البعث
الأسبوعية
الأربعاء ١٣ كانون ١ ٢٠٢٣ العدد ١٤٠
مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر
٣٢ صفحة

هيئة البحث العلمي و"الإسكوا":
الاقتصاد السوري لا يزال قادرا على الإنتاج



3 المقاومة.. حركة تحرر وطني وفق القانون الدولي
5 صانعا الاستراتيجية الامريكية
6 الذكاء الاصطناعي.. استخدامٌ صهيونيٌّ متعمّد
8 ما مصير التجارة العالمية إذا غامر الغرب بالهجوم على اليمن؟
14 زيت الزيتون يدخل قائمة المحظورات على موائد السوريين
18 تراكم الأخطاء يضرب الخبرات ويشلّ تنمية المهارات
24 روعة سنبل: القصة ملعبي المفضّل
28 «إن كان عليّ أن أموت».. الشهيد رفعت العرعير

الحكومة تناقش مشروع صك تشريعي

يدمج المؤسسة العامة للصناعات النسيجية والمؤسسة العامة لحلج وتسويق الأقطان



دمشق – البعث الأسبوعية

أكد مجلس الوزراء خلال جلسته الأسبوعية برئاسة المهندس حسين عرنوس أهمية الصكوك التشريعية الصادرة مؤخراً في مجال دفع بدل الخدمة الاحتياطية لمن بلغ سن الأربعين، إضافة إلى تحسين أوضاع العاملين في قطاع الإطفاء، والسماح للضباط المحالين للمعاش من حملة الشهادة الجامعية بالعودة للخدمة الاحتياطية، وطلب من الجهات المعنية الإسراع بوضع هذه الصكوك بالتنفيذ وإصدار التعليمات التنفيذية لها بما يحقق الغاية المرجوة منها.

وأعرب المجلس عن تقديره للنتائج الإيجابية التي خلصت إليها اجتماعات اللجنة العليا المشتركة السورية الإيرانية في طهران لناحية تعزيز العلاقات الاستراتيجية بين البلدين والارتقاء بمستوى العلاقات على المستوى الاقتصادي من خلال تنشيط التبادل التجاري وتوقيع العديد من الاتفاقيات ومذكرات التفاهم في عدد من المجالات، وطلب من الوزارات المعنية المتابعة المستمرة وتذليل أي عقبات أمام وضع هذه الاتفاقيات بالتنفيذ وفق برامج زمنية محددة

وشدد المهندس عرنوس على ضرورة التوسع بالأبحاث في الجامعات والمراكز البحثية وتشجيع الأفكار الإبداعية لتطوير الصناعات والإنتاج ضمن خطة الاعتماد على الذات ومواجهة الحصار والإجراءات القسرية أحادية الجانب المفروضة على الشعب السوري، مؤكداً على اتخاذ الإجراءات الرادعة للحد من القطع الجائر للأشجار بهدف الحفاظ على الغابات لدورها الحيوي في الحفاظ على البيئة في ظل التغيرات المناخية.

وناقش المجلس مشروع الصك التشريعي الخاص بإحداث الشركة العامة للصناعات النسيجية من خلال دمج المؤسسة العامة للصناعات النسيجية والمؤسسة العامة لحلج وتسويق الأقطان بهدف المساهمة في تحسين الأداء وزيادة الإنتاجية ورفع كفاءة الجودة والنوعية وتوطينها وخلق فرص نمو جديدة وإعادة هندسة الأنشطة الصناعية وتعزيز مكانة الشركة في السوق وتحقيق المنافسة، وكلف المجلس الجهاز المركزي للرقابة المالية ووزارة الصناعة بإنجاز الميزانيات الختامية للمؤسستين خلال ثلاثة أشهر.

ووافق المجلس على توصية اللجنة الاقتصادية المتضمنة تعاقد شركة محروقات لتنفيذ مشروع أتمتة المستودعات البترولية الموضوعة في الخدمة فعلياً لنقل المعلومات ومراقبة حركة المشتقات النفطية ضمن المستودع البترولي وربطها مستقبلاً مع مركز مراقبة وتحكم مركزي كما وافق المجلس على عدد من المشروعات الخدمية والتنموية ذات الأولوية.

مناقشة تفعيل خط الغاز

بحث النفط والثروة المعدنية الدكتور فراس قدور مع وزراء البترول والطاقة والثروة المعدنية في مصر والأردن ولبنان العلاقات الثنائية وسبل تطويرها في مجالات النفط والغاز، وذلك على هامش أعمال مؤتمر الطاقة الثاني عشر في الدوحة.

وتم التأكيد خلال على أهمية تعزيز العلاقات وتبادل الخبرات في قطاع النفط والغاز، كونه أحد القطاعات الحيوية للاقتصاد والتنمية، وسبل تعزيز التعاون في المجالات التقنية والتكنولوجية في مجال استخراج وتكرير النفط والغاز.

وناقش الوزراء إمكانية تفعيل خط الغاز العربي بين مصر والأردن وسورية ولبنان بما يحقق مصالح هذه الدول، حيث أكد الوزير قدور أن الخط داخل الأراضي السورية جاهز لنقل الغاز بعد أن أجريت عليه عمليات الصيانة وتم التأكيد على أهمية تعزيز التعاون في قطاع النفط والغاز ومواجهة التحديات واستعادة الاستقرار في المنطقة

كما التقى وزير النفط والثروة المعدنية مع نائب رئيس الوزراء لشؤون الطاقة وزير النفط العراقي حيان عبد الغني السواد، وتم خلال اللقاء بحث القضايا ذات الاهتمام المشترك في مجالات النفط والغاز والطاقة، بما يخدم المصالح المشتركة بين البلدين.

وتم طرح مجموعة من الأفكار والرؤى لمشاريع مستقبلية للتعاون بين البلدين في قطاعات النفط والغاز والطاقة وأكد الجانبان التزامهما بتعزيز التعاون المشترك، وتواصل الحوار وتبادل الأفكار والتجارب في هذه المجالات.

تعزيز النقل الداخلي

ضمن إطار تعزيز منظومة النقل الداخلي في المحافظات، عُقد اليوم اجتماع في وزارة الإدارة المحلية والبيئة بحضور ممثلين عن وزارة المالية وهيئة التخطيط والتعاون الدولي والشركات العامة للنقل الداخلي في محافظات / حلب، دمشق، حمص، اللاذقية/ حول متطلبات التشغيل بالطاقة القصوى لوسائل النقل الجماعية، حيث تم التأكيد على أهمية دعم منظومة النقل الداخلي وتحسين أداء عمل الشركات لما لها من دور في التخفيف من الازدحام

وجرى خلال الاجتماع التوافق على أهمية إصلاح باصات النقل الداخلي كخطوة إجرائية لرفد منظومة النقل الداخلي وزيادة عدد الباصات العاملة لوجود جدوى اقتصادية من إصلاحها، من خلال دراسات الجدوى الاقتصادية التي تم إعدادها من قبل الشركات العامة للنقل الداخلي ودراستها من قبل الجهات المعنية، مع التأكيد على ضرورة تأمين العمالة اللازمة للشركات ومراجعة التشريعات والأنظمة الناظمة لعملها.

كلمة البعث

المقاومة هي حركة تحرر وطني وفق القانون الدولي

د.عبد اللطيف عمران

تتفشّى اليوم في العالم (جائحة اللا إنسانية) مع جنوح الصهيو-أمريكية المتصاعد لانتهاك القانون الدولي الإنساني في هذه المنطقة من العالم، ما يستدعي مقاومة هذه الجائحة ليس وفقاً فقط لقواعد عمل منظمة الصحة العالمية، و«أطباء بلا حدود»، اللتين أدانتا بشكل واضح وعلني ما تمارسه سلطات الاحتلال الصهيونية ضد الفلسطينيين، بل أيضاً وفقاً للقانون الدولي العام. ولميثاق الأمم المتحدة، حيث تغدو المقاومة في بلدان هذه المنطقة حركة تحرر وطنية واجبة وضرورة إنسانية وقانونية أيضاً، علما أن «حركات التحرر الوطنية» غابت اليوم مصطلحاً وفعلاً، لكن إذا ما بقيت الولايات المتحدة بهذا الغشم والغطرسة فستشهد شعوب العالم تجلياً لهذه الحركات وأولها شعوب أوروبا، بعد أن أنجزت استقلالها بها الشعوب الأفرو آسيوية في القرن الماضي.

وزير حرب كيان الاحتلال الصهيوني «برّر» في الأسبوع الأول من الحرب على غزة مسوغات قطع الماء والغذاء والدواء والكهرباء عن الفلسطينيين بأنهم (حيوانات بشرية علينا أن نحاربها)... بعدها ردّ عليه بشكل غير مباشر وعلى جرائم قوات الاحتلال الصهيوني الأمين العام للأمم المتحدة انطونيو غوتيريش: (بعدم جواز انتهاك القانون الدولي الإنساني الذي لا يجوز لأحد التعدّي عليه أو تجاوزه... فحتى الحروب لها قواعد،.. وهذا هو قانون المحكمة الجنائية الدولية). ثم هدد باستخدام المادة ٩٩ من ميثاق الأمم ونفّذ، لكن الانتهاك والتعدي استمرّا بالفيتو الأمريكي.

وباعتبار وزير حرب الاحتلال الصهيوني صرّح على الملأ بأن الفلسطينيين «حيوانات بشرية»، وباعتبار حكومته تتصرف تصرّفاً لا إنسانياً، وعنصرياً، ووحشياً أيضاً، فقد صارت إعادة الاعتبار ضرورية إلى القرار الأممي رقم ٣٣٧٩ لعام ١٩٧٥ الذي اعتبر: (الصهيونية هي شكل من أشكال التمييز العنصري، وعلى جميع دول العالم مقاومة الإيديولوجية الصهيونية التي تشكّل خطراً على الأمن والسلم العالميين)، لكن هذا القرار مع مؤتمر مدريد للسلام عام ١٩٩١، تم للأسف إلغاؤه بتصويت الأغلبية. ومع عودة كيان الاحتلال إلى التمادي في سياسات العنصرية والاستيطان والاحتلال والقتل والتدمير يغدو استنهاض المقاومة واجباً يستمد شرعيته من القانون الدولي العام في ظل عدم قدرة النظام الرسمي، أو السلطات الوطنية على مجابهة قوات الاحتلال غير الشرعية، وذلك ليس في فلسطين وحدها، بل في بلدان المنطقة كلها التي تنتشر فيها قوات الاحتلال غير الشرعية، وإن كان بعضها يندرج بالمخاتلة والكذب تحت مسمّيات مثل قواعد عسكرية، قوات تحالف دولي... إلخ.

الرئيس بايدن وجوزيف بوريل يصرّحان اليوم كلاً على حِدة بـ(تحولات كبرى في الرأي العام العالمي) ضدّ كيان الاحتلال الصهيوني، وبـ(أن ممارساته في فلسطين أسوأ مما شهدته أوروبا من قوات الاحتلال النازية في الحرب العالمية الثانية)، ولمن لا يعلم عليه أن يعلم أن مقاومة الاحتلال الصهيوني، وغيره في المنطقة، تندرج في سياق حركات التحرر الوطني التي أقرّها القانون الدولي ولا سيما في القرار الأممي رقم ٣١٠٣ لعام ١٩٧٨ باعتبار أن كل شعوب العالم المحتلة أراضيها تاريخياً، لجأت إلى المقاومة المسلحة دفاعاً عن أرضها واستقلالها وسيادتها وحريتها، وهذا جانب مشرق في الإرث العالمي الإنساني، لذلك اعتبر هذا القرار: (كفاح الشعوب لتقرير مصيرها هو كفاح مشروع يتفق مع مبادىء القانون الدولي العام والإنساني)، كما اعتبر هذا القانون أن: (ليس لسلطات الاحتلال حق سيادي على الأراضي المحتلة) وهذا ينطبق على مصير قوات الاحتلال غير الشرعية والقواعد العسكرية في عدد من بلدان المنطقة، ما يجعل قوات المقاومة تندرج في سياق حركات التحرر الوطني المشروعة في القانون الدولي ما دامت القوات الأجنبية على الأراضي الوطنية غير شرعية لا قانونياً ولا أخلاقياً ولا إنسانياً ولا وطنياً. فلا يمكن كبح جماح المقاومة الشعبية في هذه البلدان التي عمدت قوات الاحتلال على إضعاف الدولة فيها، فمن المعروف تاريخياً أن المقاومة الشعبية تتصاعد رداً على محاولة إضعاف الدولة.

والمشكلة مع قوات الاحتلال الصهيوأمريكي في المنطقة اليوم هي ليست مشكلة احتلال جغرافي للأرض فقط، بل على أطماع احتلال القرار والإرادة، والمقدسات والمقدرات، وعلى النفوذ والابتزاز السياسي والاقتصادي والاجتماعي، مع تزوير للتاريخ وتزييف له وتحويره أسطورياً نحو حقوق ماضويّة ملفّقة، يردف ذلك كله ضحك على اللحى بسردية الدبلوماسية الروحية التلمودية والاتفاقات الأبراهامية على أشلاء الأطفال والأطباء والصحفيين والنساء والشيوخ تحت الأنقاض. فالذي يحارب – كما يقول – وحوشاً بشرية هو عنصري استيطاني إحلالي إبادي، لا تنحصر أطماعه بجغرافية الأرض، بل بتاريخها وبمحيطها وبمقدساتها وبإرادة شعوبها. هذا ما يجعل المقاومة حركة تحرر وطني، وحركة تقرير مصير يقرّها القانون الدولي العام، والإنساني أيضاً.

إن قوات الاحتلال الصهيوأمريكي وتحالفاتها في المنطقة مستحيل أن تكون حضارية أو إنسانية، وإذا كانت بعض الأنظمة الرسمية العربية تقف حيارى بين برزخ حرية الأوطان، ومقاومة الاحتلال الأبعد من الجغرافي، فعلينا أن نعرف جميعاً: إن الأرض العربية ليست لجيل أو جيلين، وكذلك المقدسات الإسلامية والمسيحية، ومعها الإرادة والسيادة والحقوق.

قرار ضمّ الجولان.. عمل عدواني لا شرعية قانونية له



البعث الاسبوعية – د. معن منيف سليمان

يعدّ قرار «إسرائيل» فرض قوانينها وولايتها القضائية على الجولان السوري المحتل عملاً عدوانياً وليس له شرعية قانونية، لأن هذا القرار صادر عن سلطة احتلال ليس من حقها وفق قواعد القانون الدولي إجراء أي تغيير على الواقع الجغرافي أو السكاني في المناطق المحتلة، وقد رفض العالم بأسره هذا القرار الإسرائيلي الجائر الذي يخالف القانون الدولي، بما في ذلك الولايات المتحدة الأمريكية، الحامي والراعي لـ«إسرائيل»، التي أعلنت في السابق رفضها القاطع ضم الجولان العربي السوري، ثم امتنعت عن التصويت. ولا يزال أهلنا في الجولان العربي السوري المحتل يرفضون قرار ضم الجولان، ويجدّدون في كل مرة تمسّكهم بهويتهم العربية السورية، ويرفضون الهوية الإسرائيلية التي فُرضت عليهم في عام ١٩٨١.

فالجولان أرض عربية سورية، وسورية لها وحدها حق ممارسة السيادة الوطنية والتامة غير المنقوصة وفقاً لجميع الشرائع والقوانين والاتفاقيات والمعاهدات الدولية، وقد أكّد القائد الخالد حافظ الأسد هذه الحقيقة بقوله: «إن الجولان ليست محتلة بقانون سنّته «إسرائيل»، ولم ولن يتوقف تحريرها على عدم وجود قانون تسنّه «إسرائيل»، لم تأخذها «إسرائيل» بقانون، ولن نسترجعها نحن بقانون».

احتلت «إسرائيل»، خلال عدوان حزيران عام ١٩٦٧، الجولان العربي السوري وسيناء المصرية والقدس بالكامل والضفة الغربية وغزة وجزءاً من الأراضي الأردنية وأجزاء من الأراضي اللبنانية، وفي حرب تشرين الأول عام ١٩٧٣، تمكّنت سورية من استرجاع جزء من الجولان ومن ضمنه مدينة القنيطرة، وفي ١٤ كانون الأول عام ١٩٨١، قرّر الكنيست الإسرائيلي ضمّ جزء من الجولان الواقع غربي خط الهدنة عام ١٩٧٤، إلى «إسرائيل».

وكان الكنيست الإسرائيلي منذ عام ١٩٧٩، يعمل على استصدار قرار بضمّ الجولان المحتل، ففي منتصف حزيران عام ١٩٧٩، قامت لجنة مستوطنات الجولان بدعم من الحكومة والأحزاب، بجمع تواقيع ثلاثة وسبعين عضو كنيست على مذكرة تنصّ على أن الجولان جزء لا يتجزأ من أرض «إسرائيل»، وعدّل في ١٠ تموز عام ١٩٨٠، قانون الجنسية الذي أعطى صلاحية لوزير الداخلية بمنح الجنسية لسكان المناطق المحتلة في عام ١٩٦٧، وفي ١٨ آب عام ١٩٨٠، سنّ الكنيست قانوناً يجيز منح بطاقات إسرائيلية للمواطنين العرب في المنطقة المحتلة من الجولان، وقد وضع موضع التنفيذ في ١٨ تشرين الثاني عام ١٩٨٠، وقد فتحت مكاتب متخصّصة لهذا الغرض.

وفي نهاية عام ١٩٨١، قدّمت مجموعتان من أعضاء الكنيست مشروع قانونين يدعوان إلى ضمّ الجولان المحتل إلى «إسرائيل»، تألفت المجموعة الأولى من ثمانية عشر نائباً في تكتل الليكود اليميني، أما الثانية فتألفت من نائبي حزب «هاتحيا» /النهضة/ المتطرّف، كما وقّع سبعون نائباً عريضة رفعوها للحكومة يدعونها فيها إلى اتخاذ قرار الضم.

وفي ١٤ كانون الأول عام ١٩٨١، اتخذ الكنيست بعد نقاشات سريعة قراراً عاجلاً يقضي بضم الجولان العربي السوري المحتل، وبتطبيق القوانين الإسرائيلية عليه، وقد حاز القرار موافقة /٦٢/ صوتاً من أحزاب الليكود والمفدال والعمل مقابل /٢١/ صوتاً. وقد أظهر استطلاع للرأي أجراه معهد «مونيتين» الإسرائيلي آنذاك أن نحو /٧٨ / بالمئة من الإسرائيليين يؤيّدون ضمّ الجولان فوراً.

لقي هذا القرار رفضاً دولياً وعربياً وإقليمياً عارماً، واعتبر ملغى وباطلاً، ولا يحمل أي أثر قانوني، فقد رفضت الولايات المتحدة الأمريكية القرار الإسرائيلي وأكدت أن الجولان من الأراضي العربية المحتلة التي يشملها القراران /٢٤٢/ و/٣٣٨/، ووصفت بريطانيا الإجراء الإسرائيلي بأنه «مخالف للقانون الدولي وضار بمساعي إحلال السلام»، معتبرة إياه «ملغى وباطلاً»، كما سارعت فرنسا إلى إدانة قرار الضم داعية «إسرائيل» للتراجع عنه، وأعلن الاتحاد السوفييتي السابق رفضه الشديد للقرار الإسرائيلي، وأكد تضامنه مع الشعب السوري، كما أدانت معظم دول العالم وبشدة القرار الصهيوني، فضلاً عن العشرات من بيانات الشجب والتنديد التي أصدرتها المنظمات والنقابات والأحزاب والحكومات.

وفي أعقاب صدور القرار العدواني، أصدرت الحكومة السورية بياناً مساء ١٤ كانون الأول عام ١٩٨١، نبّهت فيه الرأي العام العربي والمجتمع الدولي إلى خطورة ومنعكسات هذا الإجراء على الأمن والسلام في المنطقة وفي العالم، وأبدت قلقها العميق إزاء هذه الخطورة العدوانية الجديدة، لتؤكّد أنها ستواجه هذا الأمر، انطلاقاً من مسؤوليتها الوطنية والقومية، وطالبت الرأي العام العالمي بالوقوف إلى جانبها لمواجهة هذا التطوّر الخطير الذي ستنعكس آثاره، ليس على المنطقة فحسب، وإنما على مجمل الأوضاع الدولية.

لقد طلبت الحكومة السورية عقد اجتماع عاجل لمجلس الأمن الدولي لمعالجة هذا الوضع الخطير، واتخاذ قرار بإلغاء الإجراءات الإسرائيلية، وفرض العقوبات على العدو الإسرائيلي تنفيذاً لميثاق الأمم المتحدة وقراراتها، مؤكدة أنها لن تدّخر جهداً من أجل الدفاع عن أرضها ومصالحها الوطنية والقومية.

وبناءً على طلب من سورية عقد مجلس الأمن الدولي اجتماعاً في ١٧ كانون الأول عام ١٩٨١، أصدر بعده القرار رقم /٤٩٧/ الذي أكّد أن قرار «إسرائيل» فرض قوانينها وولايتها وإدارتها في مرتفعات الجولان السورية المحتلة ملغى وباطل وليس له أي أثر قانوني دولياً، وطالب «إسرائيل» بوصفها السلطة القائمة بالاحتلال بإلغاء قرارها فوراً، وقرّر في حال عدم امتثال «إسرائيل» لهذا القرار، أن يجتمع المجلس بصورة عاجلة في موعد لا يتجاوز الخامس من كانون الثاني عام ١٩٨٢، للنظر في اتخاذ التدابير الملائمة، وفقاً لأحكام ميثاق الأمم المتحدة، وقد صُوّت على هذا القرار بالإجماع، ولكن «إسرائيل» رفضت القرار الأممي وضربت عرض الحائط بالشرعية الدولية، فعاود مجلس الأمن اجتماعه وأصدر في ٢٨ كانون الثاني عام ١٩٨٢، قراره رقم /٥٠٠/ الذي أكد فيه ما جاء في القرار السالف.

واجتمعت الجمعية العامة للأمم المتحدة وتبنّت القرار رقم /٢٧٢/ الذي أعلنت فيه أن قرار ضمّ «إسرائيل» للجولان السوري يشكّل عملاً عدوانياً بموجب المادة /٣٩/ من ميثاق الأمم المتحدة، وأكّد قرار الجمعية العامة أن قرار «إسرائيل» باطل وليس له شرعية قانونية، ويجب عدم الاعتراف بكل الإجراءات الإسرائيلية في الجولان، كما أكّدت أن احتلال الجولان وقرار ضمّه إلى «إسرائيل» يشكّل تهديداً مستمراً للسلام والأمن، وقد استنكرت الجمعية موقف الولايات المتحدة الأمريكية باستخدامها حق النقض لإحباط قرار بمعاقبة «إسرائيل» على خلفية ضمّ الجولان، ودعت جميع الدول الأعضاء إلى الامتناع عن إمداد «إسرائيل» بالأسلحة وتجميد المساعدات العسكرية إليها، وتجميد التعاون معها، وقطع العلاقات الدبلوماسية والتجارية والثقافية أيضاً.

وكان القائد المؤسس حافظ الأسد قد أكّد أن قرار «إسرائيل» الجائر هذا مجرّد محاولة إسرائيلية فاشلة لتثبيت وتكريس احتلالها، وسيكون مصيرها الفشل طال الزمن أم قصر، فالجولان لن يكون إلا عربياً سورياً، وأكد أن: «الجولان ضمّ سابقاً على الورق، لم نهتزّ، ولم نشعر لحظة واحدة أن الجولان في أي وقت من الأوقات قد يحمل جنسية، إذا صحّت هذه الكلمة، غير جنسية الجولان السورية، ليس المهم أن يقرّر فلان أو أن تقرّر مجموعة مصير أرض وطنية، فالأرض الوطنية ستظل أرضاً وطنية ولن تكون إلا كذلك».

وجدّدت الأمم المتحدة يوم الجمعة ٢٠١١/١١/١١ مطالبتها «إسرائيل» بالامتثال لقرارات الشرعية الدولية وإلغاء قرار ضم الجولان، وجاء ذلك خلال اعتماد «لجنة المسائل السياسية الخاصة وتصفية الاستعمار - اللجنة الرابعة التابعة للجمعية العامة للأمم المتحدة» مشروع القرار المعنون باسم «الجولان السوري المحتل»، حيث صوتت /١٥٩/ دولة لمصلحة القرار، في حين صوّتت «إسرائيل» وحدها ضده وامتنعت الولايات المتحدة وكندا وتسع دول أغلبها من الدول الجزرية الصغيرة عن التصويت.

وطالب القرار «إسرائيل» بإلغاء قرارها ضمّ الجولان على الفور، مؤكداً أن جميع التدابير والإجراءات التشريعية والإدارية التي اتخذتها أو ستتخذها «إسرائيل» بهدف تغيير طابع الجولان السوري المحتل ووضعه القانوني ملغاة وباطلة وتشكّل انتهاكاً صارخاً للقانون الدولي ولاتفاقية جنيف المتعلقة بحماية المدنيين وقت الحرب وليس لها أي أثر قانوني.

وطالب القرار أيضاً «إسرائيل» بالكف عن فرض الجنسية الإسرائيلية وبطاقات الهوية الإسرائيلية على المواطنين السوريين في الجولان السوري المحتل ووقف التدابير القمعية التي تتخذها ضد سكانه. وشجب القرار انتهاكات «إسرائيل» لاتفاقية جنيف المتعلقة بحماية المدنيين وقت الحرب مجدداً الطلب من الدول الأعضاء في الأمم المتحدة عدم الاعتراف بأي من التدابير والإجراءات المخالفة للقانون الدولي التي اتخذتها «إسرائيل» في الجولان المحتل.

واللافت للانتباه في هذا العام أن عدد الدول التي صوّتت لمصلحة إلغاء القرار الإسرائيلي في تزايد مطرد، حيث أيّدت /٣٨/ دولة ما يشير إلى الدعم الدولي الكبير الذي تحظى به سورية في استعادة الجولان المحتل كاملاً حتى خط الرابع من حزيران لعام ١٩٦٧.

وقد أوضح أهلنا في الجولان المحتل بالأمس واليوم موقفهم للعالم من الاحتلال الإسرائيلي ورفضهم القاطع لقرارات الحكومة الإسرائيلية الهادفة إلى سلبهم شخصيتهم العربية السورية، وأن هضبة الجولان المحتلة جزء لا يتجزأ من سورية العربية، وأنهم ينتسبون إلى الجنسية العربية السورية التي يعتزون ويتشرفون بالانتساب إليها لأنهم ورثوها عن أجدادهم الكرام وأخذوا عنهم لغتهم العربية، كما ورثوا عنهم أرضهم الغالية، قاطعين عهداً على أنفسهم أن يبقوا أوفياء ومخلصين لما خلّفه لهم أجدادهم وعدم التفريط بشيء منه مهما طال زمن الاحتلال الإسرائيلي.

إن الوقائع على الأرض تثبت بعد ثلاثة عقود من القرار الإسرائيلي الجائر أن الجولان لن يكون إلا أرضاً عربية سورية، ستعود مهما طال الزمن إلى أصحابها وأهلها الشرعيين، وستبقى سورية بقيادة السيد الرئيس بشار الأسد تعمل بكل تصميم وإرادة على استرجاع جميع الأراضي العربية المحتلة بما فيها الجولان المحتل مهما كثرت التحدّيات وعظمت التضحيات.

أربعائيات

صانعا الاستراتيجية الأمريكية

د. مهدي دخل الله

قبل أيام مات هنري كيسنجر ، وقبله – عام ٢٠١٧ - مات زبيغنيو بريجنسكي . هنري كان صانع رؤية الفيل (الحزب الجمهوري) للإستراتيجية الأمريكية تجاه العالم، وهذه الاستراتيجية تسمى السلام الأمريكي (PAX AMERICANA) . الثاني، زبيغنيو ، كان صانع رؤية الحمار (الحزب الديمقراطي) لتلك الاستراتيجية (ملاحظة : الفيل هو الشعار الرسمي للحزب الجمهوري والحمار للحزب الديمقراطي) . .

كانت الاستراتيجية الامريكية تجاه العالم تستند إلى نظرية الرئيس مونرو الانعزالية في القرن التاسع عشر (١٨٢٣) ، التي كانت تحمل شعار أمريكا للأمريكيين. الانعزال معناه عدم التدخل بشؤون « العالم القديم » أي القارات الثلاث بسبب وجود صراع هناك بين دول استعمارية تقليدية ، أهمها بريطانيا وفرنسا وهولندا وألمانيا ، ناهيك عن الدولة العثمانية وروسيا .

عندها كانت الولايات أضعف من أن تدخل في صراع مع تلك القوى بغية إعادة اقتسام « الحلوى العالمية » . وجد مونرو أن قطعة الحلوى موجودة بجانب بلاده وهي قارة أمريكا اللاتينية الغنية . دعمت الولايات عندها ثورات تحرر دول أمريكا اللاتينية من الاستعمار الأوروبي تحت شعار (أمريكا للأمريكيين) أي – عملياً – أمريكا كلها بقارتيها ملك الولايات المتحدة .

عندما قصف اليابان بيرل هاربور (١٩٤١) انتهت بذلك النظرية الانعزالية ، وأعلن الرئيس روزفلت دخول الحرب ضد دول المحور . ثم بعد الحرب العالمية الثانية أصبحت أمريكا القوة الوحيدة والأقوى قي الغرب وطرحت ما يسمى بإستراتيجية الاستعمار الجديد ، القائم على الهيمنة الاقتصادية والسياسية والثقافية بدون احتلال ميداني ، لكن مع أحلاف وقواعد عسكرية .

هذه الاستراتيجية أخذت شكلاً عشوائياً تقريباً حتى نهاية الثمانينات ، مع الرئيس الجمهوري ريتشارد نيكسون وظهور نجم كيسنجر. كان الجمهوري دوايت آيزنهاور قد وضع أول مستند للرؤية الجمهورية في موقفه الشهير تجاه العدوان الثلاثي على مصر (١٩٥٦) . أما هنري كيسنجر فقد وضع في السبعينيات الرؤية المتكاملة لهذه الاستراتيجية ، وهي رؤية قائمة على مفهوم الهيمنة الاقتصادية والثقافية عبر المنافسة التامة مع الاتحاد السوفيتي والصين .

بالمقابل ، كان الرئيس ليندون جونسون قد وضع أول مستند للرؤية الديمقراطية لهذه الاستراتيجية ، وهي قائمة على الهيمنة عبر الحروب والنزاعات . لكن بريجنسكي وضع تقنية عملية لهذه الرؤية عبر خلق ما يسمى بالإسلاموية السياسية المسلحة التي نعاني منها حتى اليوم . كان شعار بريجنسكي « تحويل الجهاد في سبيل الله إلى الجهاد في سبيل أمريكا – أفغانستان أولاً - » .

الحرب على سورية طرحت أمراً جديداً على الرؤيتين ، الجمهورية والديمقراطية ، وهي استعادة بعض أساليب الاستعمار القديم لدعم استراتيجية الاستعمار الجديد . الحديث هنا عن الاحتلال العسكري شمال شرق سورية وفي العراق . فالاستعمار الجديد لم يعد مقتصراً على الهيمنة الاقتصادية والقواعد والأحلاف .

mahdidakhlala@gmail.com

الذكاء الاصطناعي..

استخدامٌ صهيوني متعمّد ومثيرٌ للجدل في حرب الإبادة

البعث الأسبوعية- عناية ناصر

لقد بات من الواضح من حجم الموت والدمار الذي لحق بغزة خلال الأسابيع الثمانية الماضية، أن «إسرائيل» تنفّذ سياسة التطهير العرقي والإبادة الجماعية ضد الفلسطينيين في القطاع المحاصر. والآن قدّم المخبرون الإسرائيليون تفاصيل عن كيفية تنفيذ هذه الجرائم ضد الإنسانية، وكيف يتم تبريرها داخلياً داخل المستويات العسكرية والسياسية في «إسرائيل».

لقد أثبتت سلسلة غير عادية من الشهادات التي نشرتها بشكل مشترك المطبوعات الإسرائيلية «٩٧٢» و«local call» مؤخراً، أن عدد القتلى الهائل من المدنيين الفلسطينيين هو في الواقع جزء لا يتجزأ من أهداف الحرب الإسرائيلية، وليس تأثيراً جانبياً مؤسفاً.

ويقدّر عدد الشهداء المعروفين حتى الآن بنحو ١٦ ألف شخص، بالإضافة إلى ٦ آلاف آخرين في عداد المفقودين، ومن المفترض أنهم دفنوا تحت الأنقاض، وثلثا الذين قتلتهم «إسرائيل» هم من النساء والأطفال.

قبل عامين، وأثناء هجوم سابق على غزة، اعترف المسؤولون العسكريون الإسرائيليون للمرة الأولى بأن أجهزة الكمبيوتر كانت تزوّدهم بأهداف محتملة. ويبدو أن الهدف كان تجاوز القيود التي فرضتها التقييمات البشرية للضحايا المحتملين من خلال الاستعانة بمصادر خارجية لعمليات القتل عبر الأجهزة.

ويؤكد المخبرون أنه في ضوء المعايير الجديدة والسخية بشأن مَن وماذا يمكن مهاجمته، فإن نظام الذكاء الاصطناعي، المسمّى «حسبورا» أو «الإنجيل»، يولّد قوائم بالأهداف بسرعة كبيرة لا يستطيع الجيش مواكبتها. لقد أصبحت مدخلات «إسرائيل» الآن واسعة النطاق إلى حدّ أنها تسمح بتفجير المباني السكنية الشاهقة دون سابق إنذار، طالما أنه من الممكن الادّعاء بأن شخصاً واحداً يقيم هناك يُعتقد أنه على صلة بالمقاومة الفلسطينية. وبما أن المقاومة الفلسطينية تدير حكومة القطاع، فمن المحتمل أن توسّع السياسة الجديدة دائرة الأهداف لتشمل موظفي الخدمة المدنية والشرطة والعاملين في مجال الصحة والمعلمين والصحفيين وعمال الإغاثة.

ويساعد ذلك في تفسير كيف تمت تسوية حوالي ١٠٠ ألف منزل في غزة بالأرض أو أصبحت غير صالحة للسكن، وتشريد ما لا يقل عن ١,٧ مليون فلسطيني، أي حوالي ثلاثة أرباع سكان القطاع، وفقاً لأرقام الأمم المتحدة.

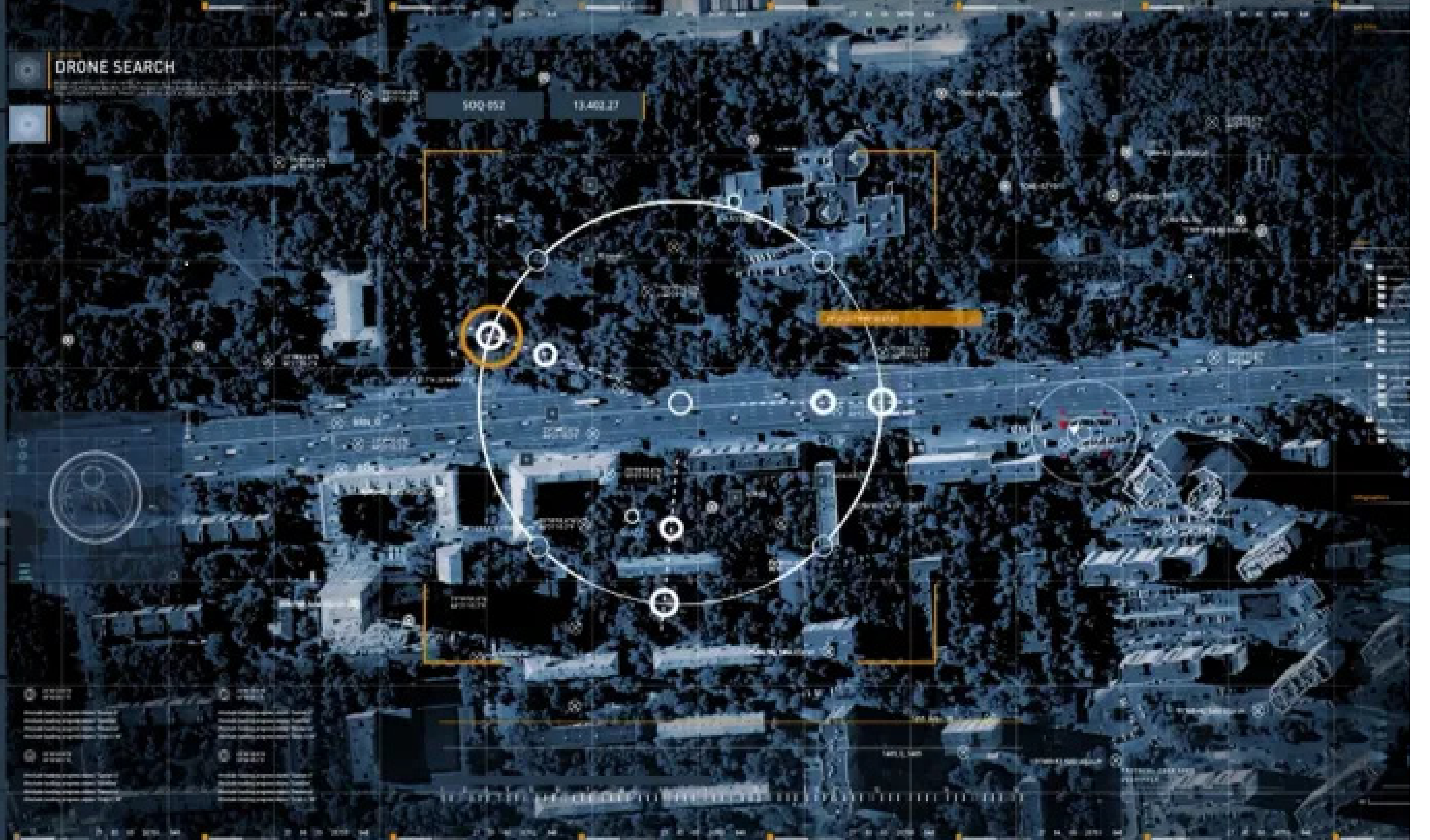
أساسيات البقاء

وهذا الكشف يكذّب بشكل قاطع ادّعاءات السياسيين الغربيين، مثل الرئيس الأمريكي جو بايدن ورئيس الوزراء البريطاني ريشي سوناك وزعيم حزب العمال المعارض كير ستارمر، بأن «إسرائيل» تدافع عن نفسها وتحاول تجنّب وقوع إصابات في صفوف المدنيين. وفي تقرير لها نشر مؤخراً، أكدت صحيفة «الغارديان» اعتماد «إسرائيل» على نظام حوسبة «الإنجيل». ونقلت الصحيفة عن مسؤول سابق في البيت الأبيض مطلع على تطوير البنتاغون للأنظمة الهجومية المستقلة قوله: إن حرب الذكاء الاصطناعي التي شنّتها «إسرائيل» على غزة كانت «لحظة مهمّة».

وأضاف المسؤول: «ستراقب الدول الأخرى وتتعلّم». ولعل أهم ما كشف عنه المسؤولون الإسرائيليون الحاليون والسابقون الذين تحدّثوا إلى«٩٧٢» و«Local Call» هو حقيقة أن «إسرائيل» تدرك أن آلاف الضربات الجوية التي تشنّها على المناطق السكنية في غزة لها تأثير ضئيل على المقاومة الفلسطينية، وهذا يتناقض مع التصريحات العلنية بأن «إسرائيل» تسعى للقضاء على المقاومة الفلسطينية. وحتى وفقاً لادّعاءات سلطات الكيان الإسرائيلي، التي استندت على الأرجح إلى التعريف الجديد الأوسع نطاقاً لمن يُعدّ هدفاً للمقاومة الفلسطينية، فقد قتلت «إسرائيل» ما بين ١٠٠٠ إلى ٣٠٠٠ «من الناشطين»، وهذا يعني أنه حتى وفقاً للتقديرات الإسرائيلية، فإن المدنيين يشكّلون ما بين ٨٥ إلى ٩٥٪ من القتلى بسبب حملات القصف، وهذا ليس مصادفة، حسب المصادر.

تواصل «إسرائيل» سياساتها العسكرية التي تنتهجها منذ فترة طويلة تجاه غزة، وعلى رأسها ما يسمّى استراتيجية «جزّ العشب»، ولكنها غيّرت التركيز للسماح بإراقة المزيد من الدماء بين المدنيين. وهذا المبدأ، الذي قاد هجمات «إسرائيل» المتكرّرة على غزة على مدى السنوات الخمس عشرة الماضية، وسمّي بهذا الاسم نسبة إلى تدمير حي كامل في بيروت في الحرب التي شنّتها «إسرائيل» على لبنان في عام ٢٠٠٦.

يقوم هذا المبدأ على فرضيتين أساسيتين: أن تدمير منطقة العدو سيجبر السكان على التركيز على أساسيات البقاء بدلاً من المقاومة، وعلى المدى الطويل سوف يشجّع الناس العاديين على الثورة ضد حكامهم. تقليدياً، كان مبدأ «جزّ العشب» يدور بشكل رئيسي حول تدمير البنية التحتية على الأقل رسمياً، ونظراً لقيود القانون الدولي، زعمت «إسرائيل» أنها أصدرت تحذيرات مسبقة. وكان من المفترض أن يمنح ذلك المدنيين في المنطقة المستهدفة وقتاً للإخلاء. ووفقًا لمسؤولين عسكريين، فإن فترة الإخطار هذه قد انتهت إلى حد كبير، ما يضع المدنيين مباشرة في مرمى «إسرائيل».



ليست جراحية

أوضح مصدر آثار السياسة الجديدة لـ«٩٧٢»: لقد ارتفعت الأعداد من عشرات القتلى المدنيين «المسموح بهم» كأضرار جانبية كجزء من هجوم على مسؤول كبير في المقاومة الفلسطينية في العمليات السابقة، إلى مئات القتلى المدنيين كأضرار جانبية.

وقال مسؤول سابق في المخابرات العسكرية: إن هذه السياسة تهدف إلى جعل معظم البنية التحتية في غزة أهدافاً مشروعة: «المقاومة الفلسطينية موجودة في كل مكان في غزة، لا يوجد مبنى لا يحتوي على شيء من أثر المقاومة الفلسطينية، لذا إذا كنت تريد إيجاد طريقة لتحويل مبنى شاهق إلى هدف، فستتمكّن من القيام بذلك».

ووفقاً لهذه المصادر، ونظراً لزعم «إسرائيل» أن المقاومة توجد تحت الأرض في الأنفاق، فقد عملت «إسرائيل» على تحديد الأهداف الرئيسية، مثل مواقع الأسلحة والمقرات، وبدلاً من ذلك، ركّزت على ما تسميه «أهداف القوة»، أو بشكل أكثر دقة، أهدافاً رمزية، مثل المباني الشاهقة والأبراج السكنية في المناطق الحضرية، فضلاً عن المباني العامة مثل الجامعات والبنوك والمكاتب الحكومية والمستشفيات والمؤسسات العسكرية والجوامع.

وتقول المصادر: إن هذه الهجمات يُنظر إليها على أنها «وسيلة تسمح بإلحاق الضرر بالمجتمع المدني»، ما يضعف قدرة المجتمع على التنظيم والعمل، وقدرة الأسر على العيش. ووفقاً لـ «٩٧٢»، فإن المسؤولين الإسرائيليين السابقين الذين تحدّثت إليهم «يدرك، بعضهم صراحةً والبعض الآخر ضمناً، أن إلحاق الضرر بالمدنيين هو الهدف الحقيقي لهذه الهجمات». وفي إشارة إلى ارتفاع عدد القتلى بين المدنيين، قال مصدر آخر: «كل شيء متعمّد. نحن نعرف بالضبط حجم الأضرار الجانبية الموجودة في كل منزل».

وقالت خمسة مصادر مختلفة لـ«٩٧٢»: إن «إسرائيل» جمعت ملفات عن عشرات الآلاف من المنازل والشقق الخاصة في غزة، حيث يعيش أعضاء من المقاومة الفلسطينية واعتبرت المنازل وكل من يعيش فيها هدفاً مشروعاً بمجرّد دخول شخص مرتبط بالمقاومة الفلسطينية إلى المبنى. وأشار أحدهم: «أعضاء المقاومة الفلسطينية الذين لا يهمّهم أي شيء يعيشون في منازل في جميع أنحاء غزة. لذا وضعوا علامة على المنزل وقصفوه وقتلوا كل من يوجد هناك».

وقال مسؤول أشرف على الهجمات السابقة على غزة: إن «إسرائيل» ستزعم أن طابقاً واحداً في مبنى شاهق كان بمنزلة مكتب للمتحدث باسم فصائل المقاومة الفلسطينية لتبرير تسوية المبنى بالأرض. وقد «فهمت أن الكلمة هي ذريعة تسمح للجيش بإحداث الكثير من الدمار في غزة». وأضاف المصدر: لو عرفت حقيقة ما تفعله «إسرائيل»، فسيُنظر إلى هذا في حدّ ذاته على أنه إرهاب، ولهذا لا يقولون ذلك.

لقد كان هدف «إسرائيل» هو إلحاق أكبر قدر من الضرر بدلاً من ضرب الجزء المرتبط بالمقاومة الفلسطينية من المبنى، كما كان من الممكن أيضاً إصابة هذا الهدف المحدّد بأسلحة أكثر دقة.

خلاصة القول هي أنهم هدموا مبنى شاهقاً من أجل هدم مبنى شاهق. وقد أوضح كبار المسؤولين الإسرائيليين هذا الهدف خلال الأسابيع القليلة الماضية. وقال عمر تيشلر، قائد القوات الجوية الإسرائيلية، للصحفيين العسكريين: إن أحياء بأكملها تعرّضت للهجوم «على نطاق واسع وليس بطريقة جراحية».

وفي هذا السياق، قال مصدر: إن هدف «إسرائيل» على المدى الطويل هو «جعل مواطني غزة يشعرون بأن المقاومة الفلسطينية ليست مسيطرة على الوضع».

حرب مقدسة

تبنّت «إسرائيل» في الهجمات السابقة على غزة، استراتيجية أدّت إلى تدمير البنية التحتية بشكل متعمّد وأدّت إلى مقتل أعداد كبيرة من الفلسطينيين. ولكن وفقاً للمصادر التي نقلتها «٩٧٢» و«local call» فقد تمّت إزالة جميع القيود، ما أدّى إلى زيادة التداعيات بشكل كبير على المدنيين. وأكّد تيشلر، أنه في كثير من الحالات، قبل قصف المبنى، لم تعُد «إسرائيل» توجّه ضربة تحذيرية بقذيفة صغيرة، تُعرف باسم «طرق الأسطح». وأضاف: إن هذه الممارسة «تتعلق بجولات القتال وليس بالحرب». وقد تم تسليط الضوء على الخطر الذي يشكّله ذلك على المدنيين من خلال الكشف عن أن قوات الكيان الإسرائيلي تستخدم الآن نظام الذكاء الاصطناعي «حسبورا»، لتحديد الأهداف. ويؤكد الاسم ذاته، بما يحمله من دلالة توراتية، التأثيرات الخطيرة للأصولية الدينية التي تلعب دورها الآن في قوات الكيان الإسرائيلي، والافتراض المتزايد بأن «إسرائيل» منخرطة في حرب مقدسة ضد الفلسطينيين.

وفي حديثه عن اعتماد الجيش الجديد على تقنية «حسبورا»، قال أفيف كوخافي، القائد السابق لقوات الكيان الإسرائيلي، في وقت سابق من هذا العام: «في الماضي، كنّا نهاجم ٥٠ هدفاً في غزة سنوياً. والآن، تهاجم هذه التقنية ١٠٠ هدف في اليوم الواحد، ويتعرّض ٥٠ في المائة منها للهجوم».

وقال ضابط استخبارات سابق لـ«٩٧٢»: إن القسم الإداري للأهداف الذي يدير تقنية حسبورا قد تحوّل إلى «مصنع اغتيالات جماعية». وتم إدراج عشرات الآلاف من الأشخاص على أنهم «ناشطون صغار في المقاومة الفلسطينية»، وبالتالي تم التعامل معهم كأهداف. وأضاف الضابط: إن «التركيز ينصب على الكمية وليس على الجودة».

وأضاف مصدر يعمل في القسم: إن معظم توصيات تقنية «حسبورا» تمّت الموافقة عليها دون تدقيق ذي معنى: «نحن نعمل بسرعة وليس هناك وقت للتعمّق في الهدف. وجهة النظر هي أنه يتم الحكم علينا وفقاً لعدد الأهداف التي نتمكّن من تحقيقها».

خطة التطهير العرقي

يجب عدم التقليل من أهمية هذه الاكتشافات، وما تكشفه من «أهداف الحرب» الإسرائيلية. في السابق، تم استخدام الحصار الدائم على غزة والاعتداءات الإسرائيلية المتقطعة على أساس مبدأ «جزّ العشب» كأدوات لإدارة القطاع. وكان الهدف هو الإبقاء على تركيز المجموعة على الواجبات الإدارية بدلاً من المقاومة المسلحة: إصلاح الدمار، وابتكار طرق للتغلب على الحصار، واستعادة الشرعية السياسية للمقاومة الفلسطينية في نظر جمهور أوسع أنهكته المعركة. والآن يبدو هدف «إسرائيل» أكثر شمولاً ونهائياً. ووفقاً لتقرير نشرته صحيفة فاينتشال تايمز مؤخراً، فإن «إسرائيل» لا تزال في المراحل الأولى من حملة قد تستمرّ مدة عام على الرغم من تدمير مساحات شاسعة من شمال غزة، والهيجان الإسرائيلي المكثف الحالي في الجنوب، قال مسؤول مطلع على خطط الحرب الإسرائيلية للصحيفة: إن إسرائيل لا يزال أمامها طريق طويل لتقطعه. «ستكون هذه حرباً طويلة جداً، ولسنا حالياً قريبين من منتصف الطريق لتحقيق أهدافنا». ويتم تجميع معظم سكان غزة إلى منطقة رفح، حيث يتم الضغط عليهم مقابل الحدود القصيرة مع مصر، إذ كانت لدى «إسرائيل» خطة تطهير عرقي طويلة المدى، تسعى إلى الضغط على مصر لإعادة إسكان سكان غزة في سيناء.

إن الظهور السريع للمرض والمجاعة في القطاع نتيجة الحصار الإسرائيلي المكثف، ما يحرم السكان من الغذاء والماء والكهرباء، يهدف بقوة إلى إجبار مصر على ذلك.

تقليص السكان

ووفقاً لصحيفة «إسرائيل هيوم»، التي لها علاقات وثيقة تاريخياً بحزب الليكود الحاكم بزعامة رئيس الحكومة الصهيوني بنيامين نتنياهو، عُرض على المسؤولين في واشنطن مخطط لإضعاف المعارضة المصرية بشكل أكبر، وسوف تقدّم الولايات المتحدة المساعدات للدول المجاورة الأخرى بشرط قبولها للاجئين من غزة، وبالتالي رفع بعض العبء عن مصر، بالإضافة إلى ذلك، تشير الطبعة العبرية للصحيفة إلى خطة تمّت صياغتها بناءً على طلب نتنياهو من رون ديرمر، أحد كبار وزرائه، من أجل «تقليص عدد السكان في غزة إلى أدنى حد ممكن» من خلال عمليات الطرد. وتشير الصحيفة إلى ذلك على أنه «هدف استراتيجي» لنتنياهو.

وتنصّ الخطة على مغادرة الفلسطينيين غزة عبر الحدود مع مصر أو الفرار بالقوارب إلى أوروبا وإفريقيا. إن سياسة الإبادة الجماعية التي تقوم بها «إسرائيل» في غزة، وجعلها غير صالحة للسكن، تتوافق تماماً مع أهداف قادتها المعلنة المتمثلة في معاملة الفلسطينيين باعتبارهم «حيوانات بشرية»، ومع ما كشف عنه المخبرون. ورغم هذا فإن الساسة ووسائل الإعلام الغربية يستمرون في الإصرار على وهم مفاده أن أهداف «إسرائيل» تقتصر على «القضاء» على المقاومة الفلسطينية، وأن السؤال المشروع الوحيد هو ما إذا كانت «إسرائيل» تتصرّف «بشكل متناسب».

هذا الفشل الشامل للمنخرطين في تفاصيل المشكلة ليس من قبيل المصادفة. وهذا دليل على أن النخب الغربية متواطئة بالكامل في طرد «إسرائيل» للفلسطينيين من غزة. ومهما كانت الأدلة قوية، فحتى عندما يكشف المطلعون على بواطن الأمور عن سياسات «إسرائيل» المتمثلة في الإبادة الجماعية والتطهير العرقي الجماعي، فإن الغرب عازم على غضّ الطرف عن ذلك، لأنه ببساطة يسعى إليه.

«باب المندب»..

ما مصير التجارة العالمية إذا غامر الغرب بالهجوم على اليمن؟

البعث الأسبوعية – طلال ياسر الزعبي

لا شك أن قيام البحرية اليمنية بالاستيلاء على سفينة الشحن «غالاكسي ليدر» المملوكة لرجل أعمال إسرائيلي، في البحر الأحمر، واقتيادها إلى الساحل اليمني، تضامناً مع «المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة»، صدمت الولايات المتحدة وحلفاءها الغربيين قبل أن تصدم الكيان الصهيوني الذي يعتقد أن لديه مظلة غربية يمكن أن تساعده في حل جميع العقبات، وذلك أن الغرب نفسه وقف مشدوهاً أمام هذه العملية التي وضعت أكبر ممر تجاري في العالم رهناً بقرار من هذا النوع.

ولا شك أيضاً أن اليمن لم يتخذ مثل هذه الخطوة قبل قراءة المشهد الدولي جيّداً، وإلى أين يمكن أن تصل الأمور في حال قرّر الغرب دعم «إسرائيل» في هذا المكان، لأن اليمن كان قد أعلن سلفاً قرار الحرب على الكيان تأييداً للمقاومة الفلسطينية في غزة ودعماً للشعب الفلسطيني المظلوم، وهذا قرار سياديّ بامتياز ولا يمكن لأحد أن يتدخّل به، إلا إذا قرّر الغرب أن يصبح طرفاً صريحاً في هذه الحرب، بمعنى أن اشتراك واشنطن وحلفاءها في الدفاع عن الكيان الصهيوني في مواجهة اليمن، يجعل الغرب الجماعي الذي ادّعى أنه لا يشترك في العدوان على غزة إلى جانب «إسرائيل» طرفاً أصيلاً في هذه الحرب، الأمر الذي يستدعي أيضاً دخولاً تلقائياً لحلفاء اليمن في هذه الحرب، وهذا بدوره يقتضي أن تستعدّ واشنطن وحلفاؤها لحرب شاملة لا يرغب الخصم في خوضها الآن بالنظر إلى العجز الواضح والرهيب في ترسانة الأسلحة الغربية التي دفعت الجميع إلى الإعلان عن عجزهم عن الاستمرار في دعم النظام الأوكراني بالسلاح إلى ما لا نهاية، وهذا ما جاء على لسان أغلب المسؤولين الغربيين، وعلى رأسهم أمين عام حلف شمال الأطلسي «ناتو» ينس ستولتنبرغ.

وإذا صحّت الروايات الغربية بأن الجيش اليمني يستهدف سفناً غير تابعة مباشرة للكيان الصهيوني، فإن ذلك يضع علامات استفهام كبيرة حول عدم قيام الغرب بالردّ على هذه الهجمات، فقد أعلنت القيادة المركزية الأمريكية «سنتكوم»، إسقاط عدة طائرات مسيّرة، بعد هجمات استهدفت سفن شحن في البحر الأحمر «ترتبط بـ١٤ دولة منفصلة» على حد قول البيان.

وأكدت القيادة المركزية الأمريكية أن هذه الهجمات «تمثل تهديداً مباشراً للتجارة الدولية والأمن البحري»، مشيرة إلى أن القوات اليمنية «عرّضت حياة الطواقم الدولية التي تمثل بلداناً متعدّدة حول العالم للخطر»، بينما أكد المتحدث باسم القوات المسلحة اليمنية العميد يحيى سريع أن بلاده مستمرة في منعِ السفن الإسرائيلية من الملاحة في البحرين الأحمر والعربيِ «حتى يتوقف العُدوان الإسرائيلي على إخواننا الصامدين في قطاع غزة».

وبينما رحّبت المقاومة الفلسطينية بقرار القوات المسلحة اليمنية منع مرور السفن الإسرائيلية، وكل السفن المتجهة إلى إسرائيل ومن أي جنسية كانت، وذلك في حال لم تدخل إلى قطاع غزة حاجته من المواد الغذائية والدواء، صرّح رئيس مجلس الأمن القومي الإسرائيلي تساحي هنغبي، بأن إسرائيل ستقوم بالردّ عسكرياً على الهجمات اليمنية، إذا لم يتم اتخاذ إجراءات ضدها.



ونقلت القناة ١٢ الإسرائيلية عن هنغبي قوله: إن «نتنياهو أبلغ الرئيس الأمريكي جو بايدن والمستشار الألماني أولاف شولتس عزمه التحرّك عسكرياً ضد اليمن إذا لم يتخذا أيّ إجراءات ضدهم».

وسبق ذلك دعوة هيئة عمليات التجارة البحرية البريطانية الجمعة الماضي السفن في البحر الأحمر إلى توخّي الحذر، عقب تلقّيها بلاغاً عن «كيان مجهول» يأمر السفن بتغيير مسارها.

وقالت الهيئة البريطانية: إنها «تلقت تقارير عن كيان يعلن أنه السلطات اليمنية، ويأمر السفينة بتغيير مسارها في جنوب البحر الأحمر»، مضيفة: «ننصح السفن الموجودة بتوخّي الحذر، والإبلاغ عن أي نشاط مشبوه»، وذلك في إشارة خفية إلى الاستهتار بحجم هذا التهديد، ولكنهم حقيقة يدركون المخاطر الكبيرة التي تترتّب عليه، لأن الحرب في هذه المنطقة من العالم وخاصة أنها تحتضن أكبر ممر ملاحي في العالم محفوفة بالكثير من المخاطر، ولا سيما المتعلقة بأمن الطاقة.

وحول خطر هذه التهديدات على الملاحة في قناة السويس، كتب إيغور سوبوتين، في «نيزافيسيمايا غازيتا»: تتوقع Globes تطور السعي نحو إيجاد طرق تجارية بديلة تتجاوز البحر الأحمر على نطاق واسع. والسبب هو الخوف من قرار القوات المسلحة اليمنية دعم المقاومة الفلسطينية بنشاط، مهدّدة بالخطر ليس فقط السفن الإسرائيلية، وإنما العبور الدولي من حيث المبدأ.

ووفقاً لإدارة معلومات الطاقة الأمريكية (EIA)، يمر حوالي عُشر إمدادات النفط البحرية عبر البحر الأحمر. ويُستخدم هذا الطريق البحري لعبور البضائع القادمة من آسيا. ومن المعروف أن المستوردين الأوروبيين يحصلون عبر البحر الأحمر على المواد الهيدروكربونية من منطقة الشرق الأوسط.

ويمثل هذا الطريق نحو ١٢٪ من التجارة العالمية، بما في ذلك ٥٪ من النفط الخام، و٨٪ من الغاز الطبيعي المسال، و١٠٪ من المنتجات النفطية وتمر عبر قناة السويس ٥٠ سفينة يومياً، وهو ما يمثل ٣٠٪ من حركة الحاويات العالمية.

وتشير غلوبز إلى بديل يتجاوز المنطقة الخطرة، يمكن أن تلجأ إليه السفن التجارية القادمة من الغرب بحيث تبحر حول إفريقيا عبر المحيط الهندي ولكن «هذا التغيير (في المسار) يكلف ملايين الدولارات، ويضرّ بشكل مباشر بإيرادات مصر».

مع وجود جميع هذه المخاطر فإن المغامرة بشنّ أيّ حملة عسكرية غربية على اليمن ستؤدّي قبل كل شيء إلى تغيير حركة الملاحة إلى جنوب إفريقيا، وهذا سيكلّف زيادة خيالية في التكاليف، فضلاً عن ارتفاع تكاليف التأمين والشحن بشكل كبير، وتأخير واضح في زمن وصول البضائع إلى المستهلك النهائي الأوروبي، والضغط الكبير على الأسواق الذي يشكّله هذا التأخير، وكل ذلك ينبغي على الغرب الجماعي أن يدرسه بعناية تامة.

فالأمر ليس سهلاً كما يحاول الغرب تصويره، لأن الحملة العسكرية التي سيشنّها ستكون مكلفة بجميع المقاييس، فالممر مهم للملاحة بجميع أنواعها ومنها العسكرية، حيث تمرّ من هناك القطع العسكرية الأمريكية والغربية، وهذا كله له ثمن، وبالتالي فإن المغامرة بالدخول عسكرياً في صراعٍ مع اليمن ليست من مصلحة الغرب، وهو يدرك ذلك جيّداً.

ومن هذا المنطلق فإن التهديد بأيّ عمل عسكري على اليمن هو للتهويل فقط، ولا يستطيع الغرب بأساطيله أن يحقّق أيّ نصر عسكري هناك إذا لم يقم بالاجتياح بريّاً، وهذه الأرض من أكثر الأراضي استعصاء على الاحتلال في العالم، فضلاً عن أن القرار بإغلاق باب المندب نهائياً أمام العالم سيضرّ الغرب بالدرجة الأولى، بينما تمتلك الصين وروسيا بديلاً طبيعياً له في المحيط المتجمد الشمالي، وهذا أمر آخر مثير للرعب في الغرب، ومن هنا لا يزال الغرب يدرس قراراته هنا بعناية خاصة.

أمريكا تبحث عن شركاء «يشبهونها»..

والصين تتطلع لفائدة الجميع

البعث الأسبوعية – بشار محي الدين المحمد

إن المتتبع للسياسة الأمريكية يستشف بشكل لا لبس فيه مدى تكرارها لمصطلح البحث عن شركاء «يشبهونها»، أو البحث عن شركاء يحققون مشروع «الديمقراطية» كهدف سياسي أول لواشنطن، ونجد أيضاً اتهامات غربية للمشروع الصيني بأنه مشروع يهدف لـ«منافسة أمريكا والغرب»، و«إيقاع الدول النامية في فخ الديون لشراء أصولها». وهنا يحضرنا التساؤل كيف يمكن لأمريكا أولاً بناء شراكات متجانسة وضمن المنطقة الواحدة أو ربما القارة الواحدة، إذا كانت أساساً تصنف الدول وفق قوائم متعددة «دول ديمقراطية، دول أوتوقراطية» أو «دول حليفة، دول عدوة»؟ وكيف مثلاً يمكنها تنفيذ مشروع مشابه لمبادرة الحزام والطريق بنكهة أمريكية في إفريقيا إذا وجدنا دول متجاورة ومنها ما هو مصنّف وفقاً لمعاييرها على أنه «ديمقراطي»؟ فلا يمكن لواشنطن الشراكة معه، ومنه ما هو مغاير لمعايير تلك الإدارة ولا يمكن الشراكة معه أيضاً، وبالتالي سنكون أم حالة من التشرذم تسود أي مشروع أو مبادرة كبرى قد تقدّم عليها الإدارة المذكورة، ناهيك عن المعايير ذاتها التي لم تعد مقبولة أمام جميع شعوب، بل حتى حكومات الدول، فأمريكا تصنف النظام الأوكراني النازي الفاشي على أنه أسس دولة ديمقراطية، ويجب حرق قارة بأكملها أو ربما التسبب بحرب عالمية ثالثة كرمى لعيونها، وحفاظاً على «تجربتها الديمقراطية الفريدة» القائمة على تصفية الشعب لبعضه رغم بلده الأم الواحد، كما تصرّ أيضاً على حماية ودعم وتأييد «إسرائيل» بشتى أنواع الدعم، بل حتى عبر الاشتراك المباشر في معاركها ضدّ الأطفال والأجنّة والخدج في مشافي قطاع غزة المحاصر والمدمر بحجة أن «إسرائيل ديمقراطية فريدة» في منطقة الشرق الأوسط.

أمام هذه المعايير والتصنيفات نرى مدى حجم خطورة هذا المشروع القائم على تصنيفات تخدم مصالحه ليس إلا، بل أكثر من ذلك يمكن أن يحول أي دولة إلى جبهة حرب مشتعلةً وحتى لو كان الصراع غير متكافئ خدمة للمصالح الأمريكية، كما يحدث من خطوات التحريض الأمريكية للدول والكيانات الجزرية في بحر الصين الجنوبي ضدّ الصين، تارةً بالتسليح وتارة بالزيارات الدبلوماسية، وإرسال المدمرات وإقامة القواعد الأمريكية والمناورات الاستفزازية والتي قد تسبب عبر أي تحرّك خاطئ الإنزلاق إلى حرب مع دولة نووية.

أما على المقلب الآخر فيمكننا بوضوح إلتماس حجم التعاون الذي تقدّمه الصين لجميع الدول النامية ضمن مبادرة الحزام والطريق، بغض النظر عن سياساتها الداخلية أو شكل الحكم فيها أو كانت ديمقراطية أم لا، وهي تعتمد في كل خطواتها على مبدأ أنه كلما زاد النمو حجم النمو الاقتصادي في بلد ما، كلما زاد الأمن لأن أي بلد يحقق خطوات في التنمية تصبح كلفة الحرب عليه عالية جداً، ما حقق خطوات جيواستراتيجية غير مسبوقة للصين على مستوى كل القارات، باستثناء أمريكا الشمالية.

ولقد كان من أهم النجاحات الجيواستراتيجية للصين في منطقة الشرق الأوسط تقريب وجهات النظر والمصالحة بين السعودية وإيران، وكانت هذه اللحظة التاريخية مؤشر كبير على مدى قدرة الصين على تحقيق السلام في منطقة عجزت الولايات المتحدة عن فعل أي شيء فيها سوى إشعال الحروب والفتن وإثارة القلاقل، رغم القواعد والأساطيل التي نشرتها فيها بحجة حماية بعض الدول، والتي تبين أنها لم ولن تحميها ضدّ أدنى تهديد.

أما بالنسبة للقواعد العسكرية الصينية، ومثالها «جيبوتي» فإن للصين -في خضم التهديات والاستفزازات الأمريكية واعتمادها حرب المضائق وإنشاء «ناتو آسيوي» ضدها بالتحالف مع كوريا الجنوبية واليابان- الحق في حماية مصالحها واستثماراتها ضمن المبادرة التي أنفقت خلالها أكثر من واحد تريليون دولار، والتي ستتضرر مشاريعها عند حدوث حروب في أي بلد تقام عليه تلك الاستثمارات، وبالتالي فإن الصين خصصت عدّة موانئ من التي أقامتها ضمن المبادرة لتكون ذات استخدام مزدوج «تجاري، عسكري» ليس من باب مدّ النفوذ كما يدعي بعض المشككين، بل من باب حماية استثماراتها.

إن الصين لا تمول فقط المشاريع الاقتصادية فمن الممكن وضمن نظرة تنموية متكاملة للدول أن تمول أهدافها القومية مثل المساعدة في إطلاق قمر صناعي لدولة، كما أن هدفها من إقراض الدول النامية لا يمكن بشكل من الأشكال أن يكون بهدف «إيقاعها في فخ الديون»، وعلى سبيل المثال فإن الصين موّلت ٢٠٪ من الديون السيادية للقارة الإفريقية، ولكن بالمقابل فإن ٨٠٪ من بقية الديون هي لروسيا وتركيا واليابان والهند وصندوق النقد الدولي والبنك الدولي ومنظمات متعدّدة الأطراف، والسؤال الذي يطرح نفسه هل ستكون الصين مع بقية تلك الدول والمنظمات -متعددة الاتجاهات- شريكة أيضاً في «نصب فخّ للدول النامية» سواءً في القارة السمراء أم في غيرها من القارات والمناطق؟ وهذا دليل على عدم صحة الاتهام، فهي ليست القطب الممول الوحيد للدول النامية، ولا تمانع في اشتراك أي طرف آخر معها في أي استثمارات أو قروض، كما أن إفريقيا والكثير من الدول النامية أمام خياران لتحقيق طموح اللحاق بركب الحضارة العالمية، إما المعاناة الطويلة أو الاقتراض لتحقيق أحلام ومستقبل الأجيال القادمة، وحتى لو تعثّرت تلك الدول فلا بدّ لها من مواصلة خطوات التطوير والتنمية المستدامة، وهذا يتطلب طبعاً تحديد الأنموذج الذي يخدم تحقيق التنمية في كل دولة كيلا تقع في خطأ الفشل والإفلاس عبر المبالغة في الإنفاق على قطاع قد لا يخدم أهداف التنمية فيها كقطاع البنية التحتية.

إن العالم كله أصبح أمام خطر كبير متمثل في أن الإدارة الأمريكية تعمل على التضييق على الاقتصاد الصيني بهدف تطويقه، رغم أنه بحاجة كل الدعم للتعافي من أزمة كورونا وتحقيق المزيد من النمو، وفي حال توقف الصين عن مواصلة مشاريع التنمية ضمن مبادرة الحزام والطريق لن يكون هناك بديل بما في ذلك الولايات المتحدة التي ادعت كثيراً أنها ستمول أو تنفذ مع مجموعة السبع الكبرى مبادرات عالمية دون قدرتها على ذلك، فهي لا تمتلك الطاقات والخبرات اللازمة للقيام بذات الدور الذي تلعبه شركات البنى التحتية الصينية، فضلاً عن تمثيل الصين لـ ٥٠٪ من قطاع التوربينات الريحية و ٧٠٪ من قطاع الألواح الكهرضوئية على مستوى العالم، وغيرها من شركات الاتصال العملاقة وشبكات الجيل الخامس، اللازمة لتحقيق المبادرات الكبرى العالمية.

بالنهاية فإن المشروع الأمريكي يحمل بصمات وتوجهات مغايرة تماماً للمشروع الصيني، وهذا ما يبرر العلاقات الثنائية المتذبذبة بينهما، رغم ميل الصين نحو التفاوض مع أمريكا وإعادة جذب الاستثمارات ورجال الأعمال إليها لتحقيق المزيد من التنمية لها ولجميع دول العالم، لكن وللأسف تصرّ الولايات المتحدة على تجديد الخلافات مع الصين على مسائل متعدّدة كالشرق الأوسط وبحر الصين الجنوبي والحرب الأوكرانية، و«الديمقراطية» واضعةً الأولويات الأمنية بوصلة لمشروعها، في حين تصرّ الصين على أولوية توحيد العالم في تحقيق التنمية الاقتصادية كطريق لتحقيق السلم الدولي، ما قد ينذر ببرود العلاقات بين الدولتين مهما شاهدنا من مفاوضات ولقاءات عالية المستوى.



انتهى زمن أمريكا..

روسيا تعلن عن نهاية النظام المالي الغربي وولادة نظام جديد

البعث الأسبوعية- هيفاء علي

أعلن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين عزمه الترشح للانتخابات الرئاسية المقبلة المقرّرة في آذار ٢٠٢٤، ولم يكن هذا الإعلان مفاجئاً، وحقيقة أنه اختار مناسبة احتفال في الكرملين لتقديم أوسمة بطل روسيا للجنود الذين شاركوا في العملية العسكرية الروسية الخاصة في أوكرانيا لإصدار هذا الإعلان أمر لافت للنظر، حيث تبيّن أن بوتين كان يستجيب لعظة من بطل جمهورية دونيتسك الشعبية أرتيوم جوغا، قائد كتيبة سبارتا الشهيرة.

وحسب المحللين، أثبتت الحرب في أوكرانيا أنها حدث حاسم في حياة بوتين السياسية، فعندما بدأت العملية العسكرية الخاصة في أواخر شباط ٢٠٢٢، اعتقد البعض خطأً أنها ستكون قصيرة الأجل وأن الرئيس الأوكراني سيقبل عرض روسيا للتفاوض، وانتهى الأمر ببوتين إلى الخروج بالعملية العسكرية الخاصة من الطريق المسدود من خلال تنفيذ انسحاب تكتيكي للقوات في القطاعات الشمالية، ومن خلال السماح بتعبئة كبيرة للقوات لشنّ حرب استنزاف، ومن خلال إصدار أوامر بتحصين فعّال على عدة مستويات من خط الجبهة. وبالعودة إلى الماضي، فإن قراراته العسكرية قلبت مجرى الحرب، وتجاوزت الأسلحة والتكنولوجيا العسكرية الروسية ما قدّمته الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي إلى كييف. وفي الوقت الراهن، تتقدم القوات الروسية على طول خط المواجهة البالغ ٩٠٠ كيلومتر، ومن الممكن أن يحملها زخمها إلى الجانب الآخر من نهر دنيبر. وفيما يخص شبه جزيرة القرم والبحر الأسود فهما في أمان وليسا في خطر كبير، والمناطق الأربع الجديدة غنية بالموارد وتسيطر روسيا على جميع الموانئ في بحر آزوف الاستراتيجي، وهو طريق مهم إلى آسيا الوسطى من بحر قزوين عبر قناة الفولغا-دون. ومع ذلك، وعلى الرغم من فشل الولايات المتحدة والغرب عموماً في تحقيق نصر عسكري في أوكرانيا، فإن إدارة بايدن ستحاول إطالة أمد الصراع لأطول فترة ممكنة حتى عام ٢٠٢٤، في محاولة لاستنزاف روسيا في معركة شاقة، لكنها محاولة فاشلة.

وفي السياق، أشار سيرجي ناريشكين، رئيس جهاز المخابرات الخارجية الروسية، إلى أنه من المرجّح جداً أن يتم تقديم دعم إضافي للمجلس العسكري في كييف، والموضوع الأوكراني المتمثل في الوحدة عبر الأطلسي والمجتمع الغربي كله، سوف يسرّع من تراجع سلطة الغرب الدولية.

وأضاف: إن أوكرانيا نفسها ستتحوّل إلى «ثقب أسود يمتصّ الموارد المادية والبشرية وهي تتحرك إلى الأمام». في نهاية المطاف، تخاطر الولايات المتحدة بخلق «فيتنام أخرى»، وسيتعيّن على كل إدارة أمريكية جديدة التعامل معها حتى يتولى السلطة في واشنطن شخص عاقل يتمتع بالشجاعة والتصميم على كسر هذه الحلقة المفرغة».

وبالتالي، سوف تبقى أوكرانيا قضية ذات أولوية بالنسبة لروسيا، وهي أحد الأسباب الرئيسية التي تجعل النخبة الروسية والبلاد كلها ترغب في بقاء بوتين في السلطة حتى عام ٢٠٣٠. وجوهر الأمر هو أن بويتن كان يتلاعب ببراعة في السياسات الاقتصادية والاجتماعية لتجنيب الشعب الروسي الحرمان المعتاد الذي يولده «اقتصاد الحرب».

لقد شتّت بوتين هدف الولايات المتحدة والغرب الجماعي الخبيث المتمثل في إيقاع روسيا في مستنقع واضح من خلال إغراق الاقتصاد الروسي، وإثارة السخط الاجتماعي، وخلق الظروف الملائمة للتمرّد ضد النظام من أجل إضعاف روسيا وإزالتها من المسرح العالمي كقوة متزايدة. وهو بمنزلة بديل فعّال للهيمنة الغربية، ما يؤدّي إلى تأجيج النزعات المنشقة التي تهدّد وحدة وسلامة الاتحاد الروسي. ولكن ما حدث هو العكس تماماً، حيث يستمر بوتين في تحقيق إنجازات كبيرة ومهمة، ويظل استمرار سلطته شرطاً أساسياً لعودة روسيا إلى الظهور باعتبارها «قوة عظمى» تتفوّق في بعض النواحي، على الاتحاد السوفييتي، في ظروف لا تقل أهمية عن الفرص التي يجب اغتنامها بشكل خلاق في بيئة عالمية متقلبة في خضم التحول التاريخي.

لقد اختبر بوتين الأجواء ووضع روسيا على الجانب الصحيح من التاريخ، إذا جاز التعبير، وهو ما يقدّم دراسة على النقيض من الفوضى وانعدام القناعة والقيادة لدى الولايات المتحدة والنظام عبر الأطلسي، وبالتالي، يمكن توقّع أن يكون للعالم الذي يمر بمرحلة انتقالية مسار على طول الخطوط التالية:

❖ إن الصراع الأساسي بين العالمين «القديم» و«الجديد»، الذي نضج تحت السطح خلال العقود الثلاثة التي أعقبت نهاية الحرب الباردة، «دخل مرحلة مفتوحة» مع بدء العملية العسكرية الروسية الخاصة واكتسب «طابعاً جغرافياً عالمياً» خلال العام الماضي.

❖ هناك عدد متزايد من البلدان التي «تتقاسم أفكار التعدّدية القطبية وتلتزم برؤية عالمية تقليدية» تقاوم أجندة الغرب العالمية المناهضة للإنسانية، وبالتالي، تتضاعف مخاطر عدم الاستقرار، ما يؤدّي إلى زيادة الطبيعة الفوضوية للعمليات التي تجري على ساحة السياسة الخارجية، ويتطلب الوضع الناشئ «قدراً كبيراً من ضبط النفس والبصيرة» من زعماء العالم.



❖ باختصار، الوضع الحالي يذكّر بحالة الثورة الطبقية، عندما لم تعُد «الطبقات العليا»، في مواجهة ضعف الولايات المتحدة، قادرة على ضمان قيادتها، ولم تعُد «الطبقات السفلى»، كما تسمّيها النخبة الأنغلوسكسونية، ترغب في الانصياع لإملاءات الغرب.

❖ من أجل الحفاظ على هيمنتها العالمية، سوف تتبع النخبة الأوروبية الأطلسية المسار المعتاد المتمثل في خلق الفوضى الخاضعة للرقابة، وزعزعة استقرار الوضع في المناطق الرئيسية من خلال تأليب بعض الدول «المتمرّدة» ضد الآخرين و«تشكيل نظام فرعي حولها في العالم، على شكل من أشكال التحالفات العملياتية والتكتيكية التي يسيطر عليها الغرب».

❖ ومع ذلك فإن «اللاعبين العالميين المسؤولين، وخاصة روسيا والصين والهند وبعض الدول الأخرى، يظهرون استعدادهم لمقاومة التهديدات الخارجية بحزم وتنفيذ إدارة الأزمات بشكل مستقل. وحتى أقرب حلفاء أميركا يتدافعون لتنويع علاقاتهم الخارجية في مواجهة انعدام الثقة في الولايات المتحدة باعتبارها الجهة الأمنية، وما العدوان الإسرائيلي الراهن على قطاع غزة سوى مثال واقعي للعديد من الساسة الغربيين.

● في مثل هذا السياق، «سوف يتسم المشهد العالمي بمزيد من تكثيف المواجهة بين المبدأين الجيوسياسيين، على وجه التحديد مبدأ «فرق تسد» الأنغلوسكسوني، والمبدأ القاري المتمثل في «اتحدوا ووحّدوا القاعدة» الذي يتعارض معها بشكل مباشر. وستظهر مظاهر هذه المواجهة الشرسة خلال العام المقبل حتى في أبعد مناطق العالم. ومن المثير للاهتمام ملاحظة أنه في توقعات المحللين، ليست منطقة المحيط الهادئ الهندية، بل «العالم العربي» هو الذي سيظل «الساحة الرئيسية للنضال من أجل نظام عالمي جديد» في عام ٢٠٢٤.

روسيا تعلن نهاية العالم المالي الغربي

لا يتوقّف الاقتصاديون الغربيون عن تأكيد مسألة مقاومة الاقتصاد الروسي للعقوبات الغربية الكيدية الرامية إلى إضعافه. ولكن مجرّد ولادة فكرة اعتماد عملة مشتركة داخل مجموعة بريكس، التي كانت فرضية تم الدفاع عنها بشأن استبدال اليورو بالدولار، أكبر دليل على ترسيخ قوة الاقتصاد الروسي. الأمر المؤكد هو أن الأمر يتعلق بشكل خاص بناقلات نفط أوبك، وهو ما حظرته الولايات المتحدة دائماً ويمكن الإدراك بشكل أفضل أهمية تحدّي التدخل في أوكرانيا الذي أعطى الإشارة لمثل هذا التحرّر العسكري والنفطي.

لقد أكّد بوتين في منتدى «روسيا تنادي» أن النظام المالي الغربي عفا عليه الزمن من حيث التقنيات الجديدة والقديمة، ووفقاً لخبراء الاقتصاد، سيؤدّي هذا في السنوات المقبلة إلى ثورة حقيقية من شأنها أن تهزّ في نهاية المطاف احتكار البنوك الغربية الكبرى. واستشهد بوتين بـ«بعض الزملاء الغربيين» الذين أرادوا، من خلال حظر تشغيل أنظمة الدفع في روسيا، جعل الروس يعانون، وأرادوا «خلق مشكلات لملايين العائلات الروسية، متسائلاً ماذا حدث في الممارسة العملية؟»، مؤكداً من خلال إجابته عن هذا التساؤل، أن المواطنين والشركات لم يلاحظوا الانتقال السلس إلى نظام الدفع الوطني، الذي يعمل الآن ويتطوّر بنجاح. ونتيجة لذلك، توقفت روسيا، عن دفع العمولات للشركات الغربية، ولم تخسر الأخيرة بدورها سوى ما كان من الممكن أن تكسبه في روسيا، ولم تتحقق الأهداف التي حدّدها المنتقدون. وأوضح بوتين: نحن نعزّز فقط سيادتنا في هذه المنطقة، ونفعل ذلك بثقة كاملة».

وحسب الخبراء، بدأت روسيا في إعداد البنية التحتية المالية الخاصة بها مسبقاً، بمجرد سماع التهديدات بفصل روسيا عن نظام «سويفت» و«ماستر كارد» و«فيزا».

أولاً، في عام ٢٠١٤، تم إنشاء نظام بطاقة الدفع الوطنية لمعالجة معاملات البطاقات المصرفية في روسيا، يليه نظام الدفع الوطني «مير»، الذي يعمل بنشاط منذ عام ٢٠١٥. ومن ثم تم إطلاق نظام الرسائل المالية لنظام تحويل الأموال «اف ام اس» الخاص بالبنك، وتم إطلاق خدمة «سويفت» الروسية -وهي نظير لـ«سويفت» الغربية. لذلك فإن العقوبات المالية القاسية من الغرب وفصل البنوك الروسية عن سويفت لم يؤدّيا إلى الانهيار، كما كانوا يأملون عبر فرض عقوباتهم الكيدية.

وبالمثل، يزداد عدد عملاء بطاقة «مير» بمقدار خمسة إلى ستة ملايين شخص كل شهر. «في بداية شهر كانون الأول، كان حوالي ٢٤٠ مليون شخص يمتلكون هذه البطاقات، حسب يوري يودنكوف، الأستاذ في قسم المالية وتداول الأموال والائتمان في الاتحاد الروسي لكرة القدم التابع للأكاديمية الروسية للاقتصاد الوطني والإدارة العامة.

بالإضافة إلى ذلك، تعمل البطاقة ليس فقط في روسيا، ولكن أيضاً في أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية وأرمينيا وبيلاروسيا وقيرغيزستان وفيتنام وفنزويلا، وكذلك في عدد من نقاط البيع في تركيا وفي العديد من دول آسيا الوسطى. وبالتالي، لم تنجح محاولة الغرب سحق القطاع المالي الروسي بفرض العقوبات، بل شجّعته بدلاً من ذلك على التطور بنشاط. وهكذا تشهد روسيا اتجاهاً حقيقياً نحو إدخال التقنيات المالية.

وبفضل عقوباتهم، لم تتغيّر إجراءات المعاملات المصرفية والمالية التقليدية فحسب، بل السوق المالية نفسها أيضاً، على وجه الخصوص، هناك ظهور للتمويل اللامركزي، الذي يسمح بتنفيذ المعاملات المالية مباشرة دون تدخل البنوك والمؤسسات المالية الأخرى.

يعارض المنظمون في العديد من الدول الغربية ذلك بشدة، لأن هذا المجال يفلت من نفوذهم ولا يخضع لسيطرتهم ولا لسيطرة البنوك الخاضعة لهم، كما يوضح مكسيم ماركوف، الأستاذ المشارك في قسم الأسواق المالية العالمية والتكنولوجيا المالية في جامعة بليخانوف الاقتصادية الروسية. ففي روسيا، يمكن بالفعل تنفيذ جميع المعاملات المالية تقريباً باستخدام التطبيقات المصرفية عبر الهاتف الذكي أو الكمبيوتر، وعلى هذا النطاق، لا توجد هذه الإمكانية عملياً في أي بلد آخر في العالم، كما يؤكّد ماركوف. ومنذ آب ٢٠٢٣، بدأت روسيا في اختبار الروبل الرقمي، الذي يعتمد تداوله على استخدام تقنية التسجيل عبر الإنترنت «بلوك تشين»، وهي آلية متقدّمة لقواعد البيانات تسمح بمشاركة المعلومات بشكل شفاف داخل شبكة الأعمال، وهي دفتر الأستاذ الرقمي الذي يتم فيه تسجيل المعاملات.

يكمن احتكار البنوك الغربية الكبرى في حقيقة أن معظم تسويات التجارة الخارجية بين الدول تتم بالدولار الأمريكي من خلال نظام التحويل عبر الحدود «سويفت»، بينما تحصل البنوك المراسلة الأمريكية على عمولات على جميع هذه المعاملات. ومع ذلك، فإن هذه البنية التحتية أصبحت قديمة مع تحوّل المزيد من الدول إلى التسويات المتبادلة بالعملات الوطنية باستخدام أنظمة تحويل الأموال الأخرى، وفق ما أشار إليه فلاديمير تشيرنوف، المحلل في فريدوم فاينانس غلوبال، الذي أضاف: ظهرت أنظمة الدفع الحديثة على شكل تقنيات «بلوك تشين»، وهي لا مركزية، لذا لا يمكن حظر أصولها أو تجميدها، ويمكن للمنظمين فقط تقييد عمل بورصات العملات المشفرة في منطقتهم، ولكن لا يمكنهم نقل تقنية «بلوك تشين» بأنفسهم، لذلك، أعطت الدول الغربية الضوء الأخضر لتطوير عمليات نقل «بلوكشين» مع حظرها الخاص، الذي بفضله انهار احتكارها وأصبحت عقوباتها المالية غير ذات أهمية.

وبناء على ما تقدّم، فإن الثورة في النظام المالي العالمي أمر ممكن، وخاصة عندما يتم الحديث عنها على هذا المستوى الرفيع ويتم بذل كل شيء لتحقيق ذلك، ولكن هذا لا يعني على الإطلاق أن ذلك يمكن أن يحدث بسرعة، لأن أغلبية التسويات المتبادلة في علاقات التجارة الخارجية حول العالم لا تزال تتم بالدولار الأمريكي من خلال نظام سويفت، وقد يستغرق التحول الكامل من الأنموذج السابق وقتاً طويلاً.

وهنا يتساءل تشيرنوف عمّا يجب فعله حتى تكون الثورة أسرع ويتم القضاء نهائياً على احتكار النظام المالي الغربي؟.

في البداية، كانت البنوك الروسية مرتبطة بنظام تحويل الأموال الدولي الصيني، لكنه ليس مثالياً، فهو يسمح فقط بالتحويلات باليوان الصيني، أما بالنسبة للتجارة مع الصين، التي حطم حجم مبيعاتها كل الأرقام القياسية التاريخية، فهي عملية، ولكنها ليست الشريك التجاري الوحيد لروسيا. «ستكون روسيا ودول أخرى قادرة على إحداث ثورة في هذا الوضع من خلال إنشاء عملة موحّدة لدول بريكس، مدعومة باحتياطيات الذهب لدى هذه البلدان، أو الأصول الحقيقية الأخرى، مثل المعادن والهيدروكربونات والمعادن والمواد الخام وما إلى ذلك.

وعلى هذا الأساس، أصبح من الممكن بالفعل إنشاء نظام مشترك جديد للمدفوعات المالية عبر الحدود، ومن الصعب تحديد مدى السرعة التي ستتم بها هذه العملية، ولكن من المرجّح أن تتسارع بالتوازي مع توسّع منظمة بريكس، حسب تشيرنوف.

ارتفاع التكاليف الإنتاجية يحد من مردود الأشجار المثمرة

والتوسع الأفقي ليس طموح «الزراعة»

البعث الأسبوعية - مروان حويجة

لم تكن إنتاجية الأشجار المثمرة في محافظة اللاذقية، بمنأى عن تأثير ارتفاع تكاليف مستلزمات الإنتاج، وبالتالي انعكاس غلاء التكاليف الإنتاجية على مردود المزارع والريعية الاقتصادية المحققة، وإذا ما علمنا أنّ الأشجار المثمرة تنتشر على مساحات واسعة من الرقعة الزراعية في محافظة اللاذقية، وتشكّل مورد عيش لعدد كبير من الأسر الزراعية ولكل العاملين في الخدمات الرديفة لهذه المحاصيل من خدمات زراعية إنتاجية وتسويقية، فإنّ ما تواجهه هذه الزراعة من صعاب وعقبات وما ينقصها من احتياجات سيلقي بظلاله السلبية المباشرة على هذه الأسر وجميع المشتغلين فيها.

حياة المزارع

رئيس دائرة الأشجار المثمرة في مديرية زراعة اللاذقية المهندس عمران إبراهيم أشار إلى أن كل محاصيل الأشجار المثمرة لها دور في حياة المزارع والمستهلك بآن معاً، إضافة إلى دعم خزينة الدولة في حال تمّ وضع الخطط التسويقية المناسبة مع الأخذ بعين الاعتبار حاجة الاستهلاك المحلي ومصلحة الفلاح والتاجر والمستهلك بآن واحد، علماً أنّ أهمّ الأشجار المثمرة المزروعة في محافظة اللاذقية هي الحمضيات والزيتون والتفاح، حيث بلغ التقدير الأولي لمحصول الزيتون حوالي ٤٠ ألف طن، والتفاح حوالي ١٣ ألف طن، والحمضيات حوالي ٦٠٠ ألف طن.

زيادة الإنتاجية

ولفت إبراهيم إلى أن هذه المحاصيل تزرع على مساحة تقارب ٨٠ ألف هكتار، وتشكّل النسبة الأكبر من المساحة الزراعية في المحافظة، ومن المعروف أنّ هذه الأشجار تشكّل ركيزة هامة للإنتاج الزراعي من حيث المساحة وعدد الأشجار وإنتاجيتها، مشيراً إلى الاهتمام المستمر بالوصول إلى أولوية وزارة الزراعة في تحقيق زيادة الإنتاجية في وحدة المساحة كما كانت في السنوات الماضية قبل غلاء الأسمدة والمحروقات ومواد المكافحة وأجور العمّال، حيث كانت الإنتاجية العالية في وحدة المساحة تغطّي على تكاليف الإنتاج، وعلى تذبذب السوق في أوقات معيّنة من الموسم، فأي انخفاض في سعر مادة معيّنة تغطّي عليه الكميات المنتجة، وأوضح أنّ هناك عدة جهات معنيّة بالتسويق، وينحصر دور مديرية الزراعة في العملية الإنتاجية، ويقتصر على تأمين المنتج الجيّد وبكمية مناسبة.

وبيّن إبراهيم أنّ التوسع أفقياً لا يعتبر طموح وزارة الزراعة في المنطقة الساحلية، لأنّ استثمار المساحات يعتبر تقريباً مئة بالمئة، علماً أنّ هذه المحاصيل لها أهمية اجتماعية واضحة حيث يعمل بقطاع الزيتون أكثر من ٦٠ ألف عائلة وفي مجال الحمضيات حوالي ٥٠ ألف عائلة، وهي تساهم بدعم الأسر في معيشتهم لأنّ أغلبها حيازات صغيرة، وأشار إلى أنّ دور الزراعة في خدمة ومتابعة الأشجار المثمرة، دور فنّي وأنّ التحسن الفني يتحقق في توفير المستلزمات من مازوت وأسمدة ومواد مكافحة وأجور عمال، وعندما يتحسن وضعها نحو الأفضل والحدّ الطبيعي فمن المؤكد سينعكس ذلك كله على مردودها وإنتاجيتها.

أهمية اقتصادية

الدكتور نبيل أبو كف - أستاذ في كلية الهندسة الزراعية بجامعة تشرين ركّز على الأهمية الاقتصادية والاجتماعية والمعيشية للأشجار المثمرة، واصفاً هذه الأهمية بالكبيرة جداً وخاصة أنّ الأشجار المثمرة تشمل تنوعاً كبيراً من الأنواع الشجرية المزروعة محلياً، منها: الحمضيات والزيتون والتفاحيات واللوزيات والكرمة، إضافة إلى المساحات الكبيرة التي تشغلها من جبال وهضاب وسهول ومنحدرات، وأيضاً تكمن هذه الأهمية - بحسب أبو كف - لأنّ أعداداً كبيرة من المزارعين والكثير من الأسر الزراعية تعمل في خدمة هذه الأشجار المثمرة وتطويرها وتسويقها وتصنيعها، حيث تساعدهم في تحسين أوضاعهم المعيشية والحياتية والاقتصادية وبالتالي لا بدّ من إيلاء هذا القطاع الهام الاهتمام الأكبر لدعمه في الجانب الفني والتكنولوجي الحديث، وتطوير السلالات المميّزة المناسبة للبيئة المحلية وذات الإنتاجية العالية وبالتالي يظهر دور المزارع في تقديم الخدمات اللازمة لنمو وتطور محاصيل الأشجار المثمرة من سقاية وتسميد ومكافحة مناسبة وبيّن أنّ دور القطاع الزراعي في هذا المجال يكمن في زيادة المساحات المزروعة وتأمين مستلزمات الإنتاج وتسهيل إقامة مشاريع متخصصة وكبيرة لزيادة الإنتاج والإنتاجية، واقتراح تطوير قوانين تساعد في نموّ وتطور هذا القطاع الهام والحيوي، إضافة إلى تطوير أصناف وأنواع مناسبة للبيئية المحلية وتطبيق برامج مكافحة متكاملة للآفات التي تصيبها.

ارتفاع جنوني

بدوره الدكتور غسان يعقوب - أستاذ الاقتصاد الزراعي في جامعه تشرين يعتبر أنّ الدعم الزراعي حاجة لا يمكن الاستغناء عنهما، خاصةً في الظروف الحالية، فهو يفيد المنتج والمستهلك بآن معاً، إذ أنّه يقلّل التكاليف على المنتجين، وهذا سينعكس إيجاباً على السعر الذي سيدفعه المستهلكون، وبالتالي سينعكس على الأمن الغذائي والاكتفاء الذاتي، وأوضح يعقوب أنّه في السابق كانت الحكومة تقدّم الدعم الزراعي بنسب ملموسة للأسمدة والمازوت ومواد المكافحة، وتقدّم التسهيلات لاستيراد الآلات الزراعية والجرّارات وغيرها، أمّا اليوم وبعد الحرب الكونية التي دمّرت كل شيء أصبح الوضع المالي صعباً، وهذا أدّى إلى توقّف الدعم عن معظم مدخلات الإنتاج الزراعي، بل أدّى إلى عدم توفّرها في الأسواق، وخاصة الأسمدة بأنواعها المختلفة والمحروقات، ورأى يعقوب أنّ هذا كلّه أدّى إلى الارتفاع الجنوني في تكاليف الإنتاج الزراعي الذي لم ترافقه زيادة مماثلة في أسعار المنتجات الزراعية، وكانت النتيجة خسارة للمنتجين وعدم قدرة معظم المستهلكين على شراء المنتجات وبالطبع أدّى ذلك كلّه إلى تهريب المنتج الزراعي إلى الدول المجاورة أو بقائه في الأسواق معروضاً بسعر أقل من الكلفة.

تحديد الفئات

ويعتبر يعقوب أن الحل يكمن تحديد الفئات المستحقة للدعم الزراعي سواء للمحاصيل الإستراتيجية والأساسية، وينطبق هذا أيضاً على المداجن والمباقر والمنشآت المرتبطة بها، وإعداد قوائم اسمية حقيقية للمزارع بمختلف فئاتهم، وتحديد الحجم الحقيقي للطاقة الإنتاجية للمشروع الذي يستحقّ الدعم، وتفعيل صندوقين للدعم الزراعي، صندوق مدخلات الإنتاج من أسمده وبذار وأعلاف ومازوت ومواد المكافحة، وصندوق لدعم الصادرات الزراعية مع تسهيل ودعم إجراءات الاستيراد والتصدير بوقت قصير جداً، وتخفيض رسوم الشحن بمختلف أشكاله أسوة بباقي الدول وبذلك تتوفر احتياجات العملية الإنتاجية وكل ما يتعلق بالإنتاج الزراعي، وهذا بالتأكيد سيخفّف التكاليف الإنتاجية وبالتالي سينعكس إيجاباً على المنتجين والمستهلكين.

قدم واهتراء شبكة الصرف الصحي يهدد بحدوث كارثة

و"الموارد" ترفع دعوة قضائية على بلدية شين

البعث الأسبوعية - نبال إبراهيم

وردت إلى «البعث الأسبوعية» عدة شكاوى من أهالي بلدة شين بريف حمص الغربي تتحدث بمجملها عن معاناتهم من اهتراء شبكة الصرف الصحي في البلدة وتضررها نتيجة لقدم تنفيذها منذ عشرات الأعوام دون إجراء أي مشاريع أو إصلاحات جديدة تذكر حتى تاريخه، وما يشكل ذلك من خطورة كبيرة على المباني والأهالي في البلدة على حد سواء.

خطر محدق

وأشار الأهالي المشتكون إلى الخطر المحدق على السكان والبيئة في البلدة جراء اعتمادهم بنسبة كبيرة على الحفر الفنية، وما يتسبب ذلك بتلوث مجاري الأنهار نتيجة لتسرب المياه الأسنة والملوثة في الأراضي الزراعية بشكل عشوائي.

وبين الأهالي المشتكون أنهم طالبوا مراراً وتكراراً بحل مشاكل الصرف الصحي في البلدة دون جدوى، مشددين على ضرورة الإسراع بتنفيذ مشروع لتخديم منازلهم بشبكتي المياه والصرف الصحي قبل حدوث كارثة قد لا تحمد عقباها «على حد قولهم».

شبكة قديمة ومهترئة

من جانبه بين رئيس مجلس بلدة شين المهندس عصام قاسم أن مشروع شبكة الصرف الصحي في البلدة منفذ منذ عام ١٩٦٥ وعمره الافتراضي انتهى ووصل إلى مرحلة الاهتراء والتضرر، لافتاً إلى أنه وخلال الفترة الماضية المذكورة كلها لم يتم تنفيذ أي أعمال استبدال في الشبكة، إلا على مستوى أجزاء صغيرة في بعض الأحياء وتم استبدالها نتيجة تعرضها للضرر الكبير.

وأكد قاسم على أن شبكة الصرف الصحي في البلدة باتت قديمة ومهترئة وتشكل خطورة على المباني، وتمت ملاحظة الأثر على عدد من المباني في البلدة وتم معالجة بعضها بشكل مؤقت وبعضها الآخر لم تتم معالجته نتيجة التكاليف العالية.

حفر فنية

وأشار قاسم إلى أن الكثير من سكان البلدة يعتمدون على الحفر الفنية بنسبة تزيد عن ١٠ بالمئة، وذلك نتيجة لبناء المنازل قبل أن تدخل المنطقة ضمن المخطط التنظيمي، إلا أن هذه المنازل أصبحت اليوم داخل التنظيم، منوهاً إلى الأهالي يطالبون بشكل مستمر لتخديم منازلهم بشبكتي المياه والصرف الصحي، ولكن لم تستطع البلدية القيام بأي عمل بهذا الخصوص نتيجة عدم وجود قرار استملاك.

وحول إمكانية البلدية القيام بمثل هذه المشاريع قال قاسم: نحن كبلدية ليس باستطاعتنا أن نقوم بهذه المشاريع نظراً لتكلفتها الكبيرة، مؤكداً على الحاجة الماسة لإيجاد حلول مناسبة وسريعة لتلافي الوقوع في المحظور، مشدداً على ضرورة مباشرة شركة الصرف الصحي بعملها لحل المشاكل المتراكمة بعد أن ألقيت المسؤولية على كاهلها.

عراقيل واعتمادات

ولفت قاسم إلى أنه تم مخاطبة الجهات المعنية بالمحافظة لتنفيذ مشاريع استبدال للشبكة ولكن لم تتم الموافقة عليها، مع العلم أنها ذات أولوية بالتنفيذ نظراً لضررها الكبير، منوهاً إلى أن ما زاد الأمر صعوبة هو نقل ملف تنفيذ الصرف الصحي بالكامل من البلديات إلى الشركة العامة للصرف الصحي منذ شهر شباط في العام الماضي، وبالتالي أصبحت البلدية مسؤولة عن بعض أعمال الصيانة فقط، وهذا الأمر وضع عراقيل كبيرة أمام تنفيذ مشاريع الصرف الصحي التي كانت البلديات مسؤولة عنها في السابق.

وكشف قاسم عن تخصيص مبالغ مالية مؤخراً بقيمة ٨١ مليون ليرة سورية من الموازنة المستقلة من أجل القيام بأعمال صيانة واستبدال بعض خطوط الصرف الصحي المعطلة، بالإضافة إلى تنفيذ عدة صيانات في عدة مواقع من البلدة والقرى التابعة لها على نفقة البلدة ما سيساهم في تخفيف معاناة بعض الأهالي.

تلوث الأنهار

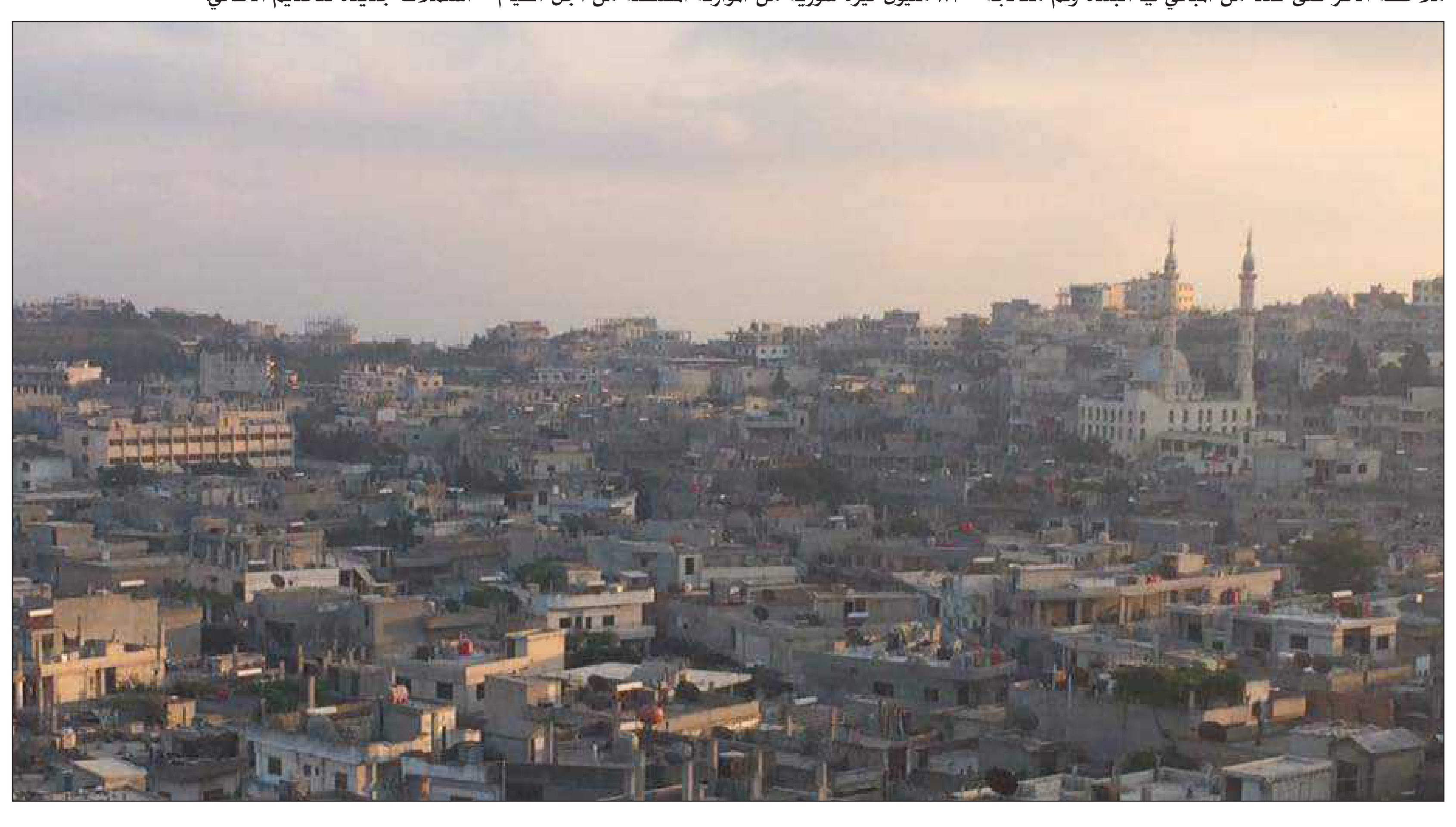
وحول نقل ملف الصرف الصحي كله للشركة العامة للصرف الصحي بحمص وما تسبب ذلك بمشاكل كبيرة نتيجة لعدم القيام بتنفيذ مشاريع جديدة للصرف الصحي، بين قاسم أنه تم مؤخراً مخاطبة الشركة للإسراع في استلام الشبكة لتنفيذ مشاريع إنشاء جديد لتوسع شبكة الصرف، وبالفعل تم التجاوب من قبل الشركة العامة للصرف الصحي وتم التنسيق ما بين الشركة والمحافظة لتخصيص مبالغ مالية لتنفيذ مشاريع جديدة قريباً.

قد علمت «البعث الأسبوعية» أنه نتيجة هذا المشاكل وتأخير التنفيذ رفعت دعاوى قضائية من قبل مديرية الموارد المائية بحق البلدية نظراً لتلوث مجاري الأنهار وسد الحولة بسبب كثرة الحفر والحفر الفينة المنتشرة في بعض أحياء البلدة وتسرب مياهها في الأراضي الزراعية بشكل عشوائي.

مشاريع استملاك

وأشار رئيس البلدية إلى أن عدم وجود محطات معالجة أو محطات ترحيل يزيد من الأمر صعوبة، منوهاً إلى أنه من المفترض أن تقوم الشركة العامة للصرف الصحي بحمص بإنشاء مستودعات أو محطات تجميع ليتم ترحيلها عبر سيارات خاصة بها ليتم نقلها إلى محطات المعالجة.

وأكد قاسم في ختام حديثه على أن البلدية نفذت ثلاث مشاريع استملاك خلال هذا العام لتنفيذ مشاريع جديدة للصرف الصحي، كاشفاً عن أنه يتم تحضير ثلاث مشاريع استملاك جديدة لتخديم الأهالي.



زيت الزيتون يدخل قائمة المحظوراتِ على موائد السوريين..

«الزراعة»: التصدير ليس سببا في ارتفاع الأسعار



البعث الأسبوعية – **رحاب رجب**

تشير أكثر التقديرات إلى أن إنتاج سورية من مادة الزيتون هذا العام لا يتجاوز نصف ما كان عليه الحال في العام الماضي، وبالتالي فإن إنتاج زيت الزيتون سيكون قليلا بالقياس إلى إنتاجه العام الماضي، ولا سيما إذا علمنا أن إنتاج الزيتون في المنطقة الساحلية ضئيل جدا هذا العام بسبب ظاهرة المعاومة التي تؤدي دورا سلبيا في هذا المجال.

ويؤكد بعض مزارعي الزيتون في المنطقة الساحلية، أن إنتاج هذا العام لا يكاد يغطي الاستهلاك المنزلي للمزارع، مدللين على ذلك بأن أسعار الزيت لم تنخفض في ذروة الموسم الحالي عما كانت عليه سابقا، حيث لا يزال سعر العبوة زنة ١٦ كيلو غراما يتراوح بين ١,٣ مليون و١,٤ مليون ليرة، وأن الأسعار في اتجاه تصاعدي كلما مر الوقت.

ويتركز إنتاج الزيتون هذا العام في المنطقتين الوسطى والجنوبية، ويؤكد العديد من الخبراء الاقتصاديين أن الإنتاج المتوقع لهذا العام لا يغطي حاجة السوق المحلية، وأنه لا شيء يمكن أن يبرر التوجه نحو التصدير في ظل نقص المادة في الأسواق، وأن كثيرا من دول العالم يفضل بداية إشباع السوق المحلية ثم التوجه بعد ذلك نحو التصدير، لأن الربح المتوقع لفئة من التجار من وراء تصدير المادة، لا يجب أن يكون على حساب فقدان المادة أو غلائها الفاحش في السوق المحلية.

ومعلوم أن المزارع هو الحلقة الأضعف في تجارة زيت الزيتون، حيث ينتظر بفارغ الصبر حلول الحول حتى يتمكن من بيع محصوله لسداد الديون المستحقة عليه وشراء حاجاته الأساسية، وتترتب عليه مبالغ كبيرة للوصول بمحصوله إلى الأسواق، بينما يتحكم التاجر في النهاية بسعر المنتج الذي يحصل عليه بأسعار قليلة من الفلاح، إذ بلغت تكلفة عصر الكيلوغرام الواحد من الزيتون ستمائة ليرة سورية، وهي واحدة فقط من سلسلة تكاليف إنتاج طويلة.

مديرة مكتب الزيتون في وزارة الزراعة عبير جوهر، أكدت في تصريح لـ«البعث الأسبوعية»، أن الكمية التي تمت الموافقة على تصديرها من مادة زيت الزيتون قليلة جداً وتبلغ ٥ آلاف طن فقط، ولا تتعدى نسبتها ٣ بالمئة من الإنتاج المحلي المقدر خلال الموسم الحالي بحوالي ٤٩ ألف طن، وذلك طبعاً في المناطق الآمنة فقط.

وأشارت جوهر إلى أن قرار فتح باب تصدير لكميات من زيت الزيتون المفلترة والمعبأة لن يكون له أثر كبير على سعر المادة في الأسواق المحلية، ومن الممكن أن يتأثر سعر الزيت في الأسواق بشكل طفيف جدا نتيجة للأثر المعنوي للقرار، ولا يلبث أن يهبط ويعود إلى سعره المتداول حالياً، وأكدت أن أسعار الزيت في الأسواق المحلية قريبة من أسعار دول الجوار.

وقالت جوهر: إن زيت الزيتون مكون أساسي لغذاء المواطنين، وينبغي أن تلتزم الشركات بالكميات الموافق على تصديرها، وأن يتم التصدير وفق علامات تجارية سورية، وبعبوات صغيرة وليس دوكما، وذلك حفاظا على مكانة زيت الزيتون في الأسواق العالمية.

وفي هذا الصدد أشارت جوهر إلى أن رئاسة الحكومة وافقت على توصية اللجنة الاقتصادية بالسماح بتصدير مادة زيت الزيتون المفلترة والمعبأة بعبوات لا تزيد على حجم ٥ ليترات أو كيلوغرام بكمية لا تزيد على ٥ آلاف طن، على أن يعاد النظر بزيادة هذه الكميات وفق تطورات سعر وكمية المادة في السوق المحلية.

ولفتت جوهر إلى أنه وبسبب إيقاف تصدير زيت الزيتون تعرضت الشركات المعبئة للمادة لخسارات كبيرة، والكثير منها سرح أعدادا كبيرة من عماله أو خفض رواتبهم، مضيفة: إن الحل البديل هو السماح لتلك الشركات بتصدير كميات من الزيت ولو كانت قليلة، مشيرة إلى أن هناك إيجابية أخرى في التصدير تتمثل في استمرار وجود الزيت السوري بالأسواق العالمية.

جوهر أكدت أن مقترح السماح بتصدير زيت الزيتون لم يكن مقدما من وزارة الزراعة، وإنما جاءت هذه التوصية استنادا للاجتماعات المنعقدة مع مجلس الأعمال السوري الصيني واتحاد غرف الصناعة السورية واتحاد غرف التجارة السورية ووزارة الخارجية والمغتربين لتحديد المواد القابلة للتصدير واقتراح الموافقة على تصدير الزيت بعبوات وكميات محددة، لأن منع تصدير زيت الزيتون يؤدي إلى خسارة الأسواق الخارجية وفقدان أحد أكبر موارد القطع الأجنبي.

ونحن بدورنا نؤكد أنه لا ينبغي أن يتم تفضيل مصلحة فئة صغيرة من الناس وهم التجار على مصلحة عامة الشعب التي تتأثر كثيرا بالارتفاعات المتتالية لأسعار مادة الزيت في ظل ضعف القدرة الشرائية، وأن زيت الزيتون منتج محلي ولا تجب مقارنة سعره في البلاد بأسعاره في البلدان المجاورة التي لا تنتجه أصلا، وأن الزيت المعبأ والمفلتر يمكن بيعه في الأسواق السورية ولكن التاجر يبحث دائما عن مدى الاستفادة من سعر الصرف بالنسبة إلى القطع الأجنبي، وينبغي عليه أولا تسويق المنتج في السوق المحلية بأسعار مقبولة حتى يحقق التوازن في السوق، ولا ينبغي الجري وراء التصدير على حساب مصلحة المواطن السوري.

ولا شك في المحصلة أن الجري وراء تصدير أي منتج مع ندرته وارتفاع أسعاره في السوق هو كارثة على الجميع.

سوء التوزيع وثقافة الجلوس على الكراسي دون عمل حفزت العمالة الفائضة

البعث الأسبوعية – ميس بركات

في الوقت الذي تصدح به أروقة المؤسسات والشركات والوزارات بازدياد عدد طلبات الاستقالة خلال العامين الأخيرين، كان لمؤسسات وشركات أخرى رأيها المُخالف ومعاناتها المستمرة عبر عشرات السنين من تفوّق عدد عمالتها على الأعمال الموكلة بها كمؤسسة أو شركة، والحديث هنا عن الغالبية العُظمى من مؤسساتنا التي لم تمر على بريدها اليومي طلبات استقالة خلال الأعوام الأخيرة لأسباب عديدة تتعلق بعدم رغبة شريحة كبيرة من الموظفين بالتخلّي عن الراتب «الثابت» كونه يشكل لهم مصدر أمان» من جهة، كما يمكن الاستغناء عن الالتزام بالدوام لأيام أو حتى سنوات تحت بند «التسرب الوظيفي» مع استمرارية قبض الراتب من جهة أخرى، لتخلق العمالة الفائضة تدريجياً مشكلات كبيرة تتفاقم لتصبح خطيرة، فالهدر والفساد وسوء التنفيذ وغيرها من المشكلات التي عانى ولازال يعاني منها القطاع الصناعي كان من أبرز أسبابها العمالة الفائضة.

سوء توزيع

وعلى الرغم من أن مشكلة العمالة الفائضة ليست وليدة الحرب وما بعدها، إلّا أن وزارة الصناعة تجهد في كل عام لوضع خطط لمعالجة العمالة الفائضة التي هي برأي خبراء الاقتصاد لا تخرج من دائرة سوء توزيع العمالة، أي أن ما يعاني من هذا القطاع حسب رأي دكتور الاقتصاد عابد فضلية أن القطاع الإداري بحاجة إلى معالجة وإعادة دراسات الملاكات العددية، فالمنشآت الإدارية الخدمية اليوم تعاني من تكدس للموظفين وقلة للمراجعين بينما المنشآت الإنتاجية «صناعية وزراعية» تعاني من نقص في العمالة، مرجعاً سوء التوزيع هذا إلى أن الشركات والمؤسسات البعيدة عن مركز المدينة تعاني من سوء بالإدارة وسبل الدخل الإضافي فيها محدودة لذا نجد فيها نقص بالعمالة، إضافة لوجود مناطق لا تحتاج لعمالة فائضة نجد فيها عقود مؤقتة كثيرة، لافتاً إلى أن التحديات التي لا زالت تواجه شركات القطاع الصناعي العامة كانت ولا زالت كبيرة إلّا أن أبرز مشاكلها تكمن في العمالة الزائدة غير المستغلة وعدم استغلالها بالنحو الأمثل في فرص جديدة، وضعف المهارات المطلوبة لإنجاز متطلبات التحول الاقتصادي، فضلاً عن شح الموارد المالية المستخدمة في هذا القطاع من أجل تطوير وتحديث الصناعة، وعدم تقديمها كأولوية ضمن خطط التنمية.

تهرب من الحل

في المقابل اقتصر رد وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل على استفسارنا بمعالجة موضوع العمالة الفائضة بأن حل هذه المشكلة لا يقتصر عليها كوزارة بل أن البحث عن حلول وتطبيقها أمر ينطبق على جميعٍ الوزارات لاسيّما وزارة الصناعة التي قامت أساساً بنقل العديد من العاملين في المنشآت المتضررة بسبب الحرب إلى منشآت إنتاجية أخرى، ومن لم يتم نقله مازال يتقاضى أجره ويحسب قائما على رأس عمله، في المقابل اعتبر محمد كوسا «خبير اقتصادي» العمالة الفائضة كذبة كبيرة لا نزال مصرين على الحفاظ على هذه المشكلة رغم أن الحل بأيدي الوزارات فلو تم إعادة توزيع العمالة على الشركات مرة أخرى بشكل أفضل فإن مشكلة العمالة الفائضة ستختفي، ذلك لوجود أماكن كثيرة تعاني من نقص العمالة، لافتاً إلى أهمية إنشاء هيئة عليا لإدارة الموارد البشرية مهمتها تخطيط ووضع استراتيجيات واضحة، وربط مخرجات التعليم مع حاجة سوق العمل الفعلي وإعادة توزيع ونقل العمالة الفائضة كل حسب اختصاصه ومهاراته دون بيروقراطية وروتين وخلال مواعيد زمنية واضحة، إضافة إلى معالجة أوضاع العمالة المريضة والمسنة ذات المردود الضئيل من خلال تقديم قوانين تكفل الحقوق التأمينية والعيش اللائق واستبدالها بعمالة شابة مؤهلة ذات مردود عال ووضع سياسات تحفيز لإشباع الحاجات الشخصية والاجتماعية للعمال على خطوط الإنتاج وتغييب ثقافة الجلوس على الكراسي خلف المكاتب.



استيداع الأمل ؟!

بشير فرزان

يؤتمن العام الجديد على الكثير من الأماني التي لم تحظ بفرصة الدخول إلى ساحة الواقع، وبقيت معلقة على حبل الوعود المثقل بأعباء الناس وهمومهم التي لم تمنعهم - رغم تنكيلها بحياتهم - من التفاؤل بالقادم من الأيام التي يستودعها الناس مستقبلهم المحكوم بالأمل والصمود في وجه كل التحديات. ومن باب التذكير فقط بأحوال الناس التي تعيش الآن أقسى الظروف، وقبل أن تتقطع خيوط ارتباطهم بعام مضى، لا بد من التأكيد على إعادة التوازن للمعادلة المعيشية، وفي مقدمتها الحوارية الاقتصادية المتعلقة بالأسواق وفتيل أسعارها الذي أشتعل بطريقة جنونية. وهنا نذكّر بأهمية معالجة الملفات الضرورية في قطاع الزراعة والصناعة لتأمين الاحتياجات الأساسية من المنتج المحلي.

ومع اقتراب نهاية العام التي لم تختلف عن سابقاتها من الأعوام الماضية، من حيث اشتراكها بالعديد من المظاهر الاحتفالية أو التجارية، نعيد الحديث الآن مع الكثير من العتب واللوم على الجهات الرقابية، وتحديداً حماية المستهلك والسياحة، اللتين تدخلان العام الجديد من بوابة عدم الحضور والتواجد، والدليل على ذلك عدم وجود ضوابط سعرية لفواتير المطاعم التي كانت وتحت غطاء كثيف من المبررات بعيدة كل البعد عن الأسعار المحددة من قبل الجهات المعنية والتي لم تكن متناسبة مع ما يقدم من حيث الأسعار والجودة.

وفي السياق ذاته، ما يمكن قوله هنا أن انتشار المطاعم بمختلف تصنيفاتها واشتراكها جميعاً بالتعدي على الأرصفة يشكل ظاهرة مقلقة في جميع المناطق، وخاصة في الأحياء الراقية من دمشق. وطبعاً القضية هنا لا تخص الاعتراض على الترخيص لهذه المطاعم التي تقدم الكثير من الخدمات وتؤمن فرص العمل للآلاف من الشباب بل بالضوابط والنواظم المتعلقة بتواجدها في المناطق السكنية، ومدى احترام أصحابها للآخرين والتزامهم بالتراخيص الممنوحة لهم، سواء من الوحدة الإدارية أو الجهات السياحية التي بدورها تغمض أعينها على التجاوزات المرتكبة بشكل فاضح.

وبالعودة لوقائع نهاية العام الاحتفالية، لابد من التأكيد على أنه رغم تكرار المنغصات وتشابه المشاهد الحياتية مع الأعوام السابقة إلا أن ذلك لا يمنع بقاء حضور بارقة الأمل في الحياة اليومية التي طالما أنهكت بالوعود وضاعت معالمها في زحمة القرارات التي لم تفرق مابين الأحلام والحقوق، مع أن هناك فرقا شاسعا بينهما. فهل سيكون هناك اختلاف حقيقي في التعاطي مع حياة الناس من قبل الوزارات المختلفة، أم نعيد ونكرر كما في كل عام «المكتوب واضح من عنوانه»؟.

وكل عام وأنتم بخير.

وجود بنية أكاديمية مقبولة يقابلها غياب استراتيجية تحول رقمي متكاملةٍ للتعليم

تقرير مشترك لهيئة البحث العلمي و"الإسكوا": الاقتصاد السوري لا يزال قادرا على الإنتاج



البعث الأسبوعية – المحرر الاقتصادي

ورد في البرنامج الوطني التنموي لسورية في ما بعد الحرب أنه «وبعد سنوات من الآثار التي خلفتها الحرب على سورية والأزمة التي نجمت عنها، وطالت مختلف مكونات التنمية، وأدت إلى تدمير البنى التحتية والممتلكات العامة والخاصة وحتى القدرات البشرية، لا يزال الاقتصاد السوري – حسب التقرير الذي أعدته الهيئة العليا بالتعاون مع اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا (الإسكوا)- تحت عنوان «خارطة الطريق للاقتصاد المبني على المعرفة في الجمهورية العربية السورية»- قادرا على الإنتاج، ولا تزال مؤسسات الدولة متواجدة، وأنه ليس ثمة وصفة نظرية وخطة جاهزة، لكن وفي بيئة ديناميكية متحركة، كما هو واقع الحال في سورية اليوم، يكون أثر الخطط والقوالب التخطيطية الجامدة محدوداً جداً، وهذا ما يقتضي اتباع نماذج تخطيطية أكثر إبداعاً وديناميكية، أي التفكير بإجراءات التخطيط والتنفيذ في بيئة واقعية ديناميكية متحركة، مع الأخذ في الحسبان الثغرات الناتجة عن أي أحداث غير متوقعة تقع أثناء إجراءات تنفيذ الخطط.

أخفض التقييمات

من هذا المنطلق، يمكن النظر إلى الوضع السوري حالياً على أنه نتاج لعشر سنوات من الحرب والتدمير الممنهج للبنى التحتية، تلاها حوالي عام ونصف من الحصار الخانق، وهو ما جعل سورية تحصل على أخفض التقييمات في سلم المؤشرات العالمية المرتبطة بالمعرفة وبالاقتصاد القائم على المعرفة ومرتكزاته.

إلا أن هذه التقييمات المتدنية، والمؤشرات ذات القيمة المنخفضة تشير أيضاً – حسب التقرير- إلى وجود كمون كمي ونوعي كبير قادر على قلب المعادلة، والانطلاق في عملية تنموية شرط اتباع نماذج تخطيطية ديناميكية ومرنة، والخروج من آليات العمل الجامدة والمتقادمة، واتباع نهج أكثر فعالية يستند في أساسه إلى الواقع السوري، لكن يحتذي بتجارب دول أخرى مرت بنفس الظروف ثم تجاوزتها في عملية التنمية الشاملة.

آلية واضحة

يوفر اليوم مؤشر المعرفة العالمي آلية واضحة لبيان وضع سورية في مختلف المؤشرات القطاعية التي تشكله، ويبين وضع سورية بين عامي ٢٠١٧ و٢٠٢٠ ضمن المنظومة الاقتصادية والتكنولوجية والمعرفية المعولمة، حيث يشير إلى وضع سورية بقيم مؤشرات أخفض في مجملها من المتوسط العالمي، مع اقترابها النسبي من هذا المتوسط في مؤشرات التعليم التقني والتدريب المهني، وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات والبحث والتطوير، والاقتصاد، والتعليم العالي، في حين يلاحظ ابتعادها الكبير عن المتوسط العالمي في التعليم ما قبل الجامعي وفي البيئة التمكينية، وقد جرى حساب هذه القيم إلى قياس المؤشرات القطاعية المرتبطة بمؤشر المعرفة العالمي في ١٣٨ دولة عام ٢٠٢٠، و١٣٦ دولة عام ٢٠١٩، و ١٣٤ دولة عام ٢٠١٨، و ١٣١ دولة عام ٢٠١٧، كما يظهر موقع سورية بشكل واضح في الترتيب العالمي.

من الدرجة الثانية ولكن!

وأشار التقرير أنه بالنسبة للتعليم التقني والتدريب المهني، وعلى الرغم من ثقافة المجتمع التي تنظر إلى هذا النمط من التعليم على أنه تعليم من الدرجة الثانية، يتوفر في سورية سوق عمل مهم لخريجيه، حيث استطاع سوق العمل وعبر سنوات طويلة استقطاب عدد مقبول من خريجي المدارس المهنية والمعاهد التقنية –على الرغم من الثقافة الاجتماعية غير المشجعة- وتأمين فرص عمل لهم مثل خريجي المعاهد التقانية المتخصصة في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وخريجي معاهد التعويضات السنية وخريجي مدارس التمريض التي تتكفل الدولة بطالبها، وهو ما جعل من نسبة التحاق الطالب بثانويات مهنية مقبول نسبياً حيث تحتل سورية المرتبة ٦٩ على ١٣٨ دولة في عام ٢٠٢٠، كما أن الضوابط المخففة على شروط التعليم في المدارس المهنية، وتوفر عدد كبير من المهنيين القادرين على التدريس فيها، ساعد في تأمين شريحة واسعة من أساتذة الثانويات المهنية بمستويات مقبولة، وجعل متوسط عدد الطلبة لكل معلم في التعليم الثانوي المهني في مستويات جيدة جداً حيث تحتل سورية المرتبة ١٩ على ١٣٨ دولة في هذا المؤشر الفرعي عام٢٠٢٠.

تشريعات سيبرانية

أما بالنسبة لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، بين التقرير أنه من الواضح أن الجهود التي بذلتها وزارة الاتصالات والتقانة عبر عقدين من الزمن باتجاه وضع تشريعات سيبرانية شبه متكاملة، وإحداث هيئات متخصصة كالهيئة الناظمة للاتصالات وهيئة خدمات الشبكة، إضافة إلى تحويل المؤسسة العامة للاتصالات إلى شركة تعمل بنظام الشركات لإعطائها مرونة كافية، ودعم البنية التحتية الشبكية، وإطلاق مشاريع لتحسين النفاذ باستخدام الحزمة العريضة، إضافة إلى توفر شركات اتصالات خلوية ذات مستوى مهني عال، فكلها عوامل أسهمت في اقتراب موقع سورية من المتوسط العالمي في هذا المؤشر.

مؤشرات فرعية

وتطرق التقرير إلى مؤشري التعليم العالي والبحث والابتكار، مبيناً أنه ووفقا لقيم مؤشراتها الفرعية تبدو المؤشرات الفرعية أفضل -على الرغم من الاعتقاد بأنها أفضل كمياً وليست بالضرورة نوعياً- في نسبة الالتحاق بالتعليم العالي من كلا الجنسين «المرتبة ٩٦ على ١٣٨ دولة عام ٢٠٢٠»، ونسب خريجي مرحلة الدكتوراة من كلا الجنسين «المرتبة ٣٠ على ١٣٨ دولة عام ٢٠٢٠، ونسب خريجي برامج العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات من كلا الجنسين «المرتبة ٥٤ على ١٣٨ دولة عام ١٣٨»، ومتوسط عدد الباحثين في القوى العاملة لكل ألف فرد «المرتبة ٧٩ على ١٣٨ دولة عام ٢٠٢٠»، مع غياب كامل لمعلومات واضحة عن حجم الإنفاق الفعلي على البحث العلمي، وهنا يشير التقرير إلى إمكانية الحصول على معلومات جزئية من جهات عديدة كصندوق البحث العلمي في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، أو ما تنفقه الجامعات من مواردها الذاتية على البحث العلمي، لكنها تبقى معلومات غير كاملة لغياب أي معلومات عن حجم الإنفاق على البحث العلمي في عدد من المراكز البحثية مثل مركز الدراسات والبحوث العلمية، وهيئة الطاقة الذرية وغيرها.

جيدة نسبياً

وفيما يتعلق بالتعليم ما قبل الجامعي، يبين التقرير أنه وعلى الرغم من احتلال سورية لمراتب جيدة نسبياً في مستوى الإنفاق على التعليم ما قبل الجامعي «المرتبة ١٥ في الإنفاق على التعليم الأساسي، والمرتبة ٣٧ في الإنفاق على التعليم الثانوي على ١٣٨ عام ٢٠٢٠»، وامتلاك سورية لإرث كبير في محاربة الأمية وفي مجانية التعليم، إلا أن هذا المؤشر يتأثر كثيراً بتراجع رأس المال المعرفي الناجم عن تراجع مؤشرات الالتحاق الإجمالي بالمدارس، مثل مؤشرات الالتحاق ببرامج الطفولة المبكرة «المرتبة ١٢٣ على ١٣٨ دولة عام ٢٠٢٠»، أو ببرامج التعليم الأساسي «المرتبة ١٣٥ على ١٣٨ دولة عام ٢٠٢٠»، بالإضافة إلى تراجع مؤشرات الإتمام الدراسي «المرتبة ١٢٨ على ١٣٨ دولة عام ٢٠٢٠»، وهو أمر طبيعي في مجتمعات ما بعد الحرب حيث يغلب على هذه المجتمعات الفقر، وانتشار عمالة الصغار، وضعف الاهتمام بالتعليم مقارنة بالحاجات الإنسانية الأساسية الأخرى.

مرتبة أخيرة

بالنسبة للبيئة التمكينية، تحتل سورية في هذا المؤشر المرتبة ١٣٠ على ١٣٨ دولة حيث تحتل المرتبة الأخيرة في عدد من المؤشرات الفرعية مثل فعالية الحكومة، والاستقرار السياسي، وجودة الإطار التنظيمي، والشفافية، مع الأمل بأن يسهم برنامج الإصلاح الإداري في سد مثل هذه الثغرات وتحسين الأداء وخصوصاً المؤسسات العامة.

مواطن قوة

ويظهر تحليل SWOT لوضع التعليم في سورية، أن مواطن القوة في هذا المجال تتمثل بالاهتمام الحكومي والرسمي بالتعليم، إذ تعد سورية من أكثر الدول التي قدمت نموذجاً نسبياً للتعليم المجاني المدرسي والجامعي، حيث مازال يتوفر فيها –وعلى الرغم من ظروف الحرب- التعليم المدرسي والجامعي المجاني والقادر على استيعاب جميع الطالب السوريين وخصوصاً في المرحلة الجامعية، إضافة إلى سياسة استيعاب ذات طابع اجتماعي أدت إلى ارتفاع أعداد الطالب الملتحقين بالإجازات الجامعية من إجمالي الشباب السوري.

ومن نقاط القوة وجود بنية أكاديمية مقبولة وواسعة الانتشار من كليات جامعية وكليات تطبيقية ومعاهد تقانية ومشاف جامعية منتشرة في مراكز المدن الكبرى «٨ جامعات حكومية و٢٣ جامعة خاصة، ٣ كليات تطبيقية، ٥٢ معهد تقاني، ٣ معاهد عليا تابعة لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي، المعهد العالي للعلوم التطبيقية والتكنولوجيا، عدة معاهد عليا تابعة لوزارات مختلفة»، حيث تعتبر المشافي الجامعية التابعة لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي والجامعات الحكومية من أفضل المشافي في سورية، وهي في مجملها بنية تسمح بالرهان على إمكانية تطويرها واستخدامها كركيزة للبناء عليها.

مواطن ضعف

في المقابل عرض التقرير نقاط الضعف وفق تحليل SWOT، والمتمثلة بغياب إستراتيجية تحول رقمي متكاملة للتعليم وخصوصاً في منظومة التعليم العالي، والاعتماد في التعليم قبل الجامعي على مبادرات ومشاريع متفرقة «مشروع المدارس الإلكترونية الذي بدأ يرى النور لكن بأسلوب غير منهجي وغير مدروس بعناية ولا يتوافق مع المعايير التي وضعتها الجامعة الافتراضية السورية لاعتمادية هذا النمط من التعليم.

كما أن المبادرات والمشاريع لا تأخذ بالاعتبار جميع مكونات التحول الرقمي وارتباطها بالنواحي الاجتماعية والثقافية واللوجستية والتقانية.

ومن نقاط الضعف أن سياسة الاستيعاب الجامعي متبعة منذ الستينيات من القرن المنصرم إلى جانب اعتماد سياسة رسمية تجعل من الجامعات الحكومية التي تمتلك الطاقة الاستيعابية الأساسية، جامعات غير متمايزة تتكرر فيها الكليات والمناهج بنسخ متطابقة، وهذا ما يحرم الجامعة من إمكانية التمايز عن غيرها والاستفادة من البيئة المحلية المتواجدة فيها ومن مكوناتها ومن حاجتها.

تراكم الأخطاء يضرب الخبرات ويشل تنمية المهارات!

التجريب لا يجلب للمؤسسات إلا الخسارات المتتالية!



البعث الأسبوعية –غسان فطوم

عادي أن يخطئ الإنسان أثناء العمل، فمن يعمل معرّض للخطأ في أي مكان وزمان، والخطأ دائماً ما يكون بوابة النجاح، لكن أن نخطئ ولا نتعلم من أخطائنا فهنا تكمن الخطورة، والمشكلة المربكة أن يستمر الخطأ لسنوات طويلة دون البحث عل حلول لإصلاحه رغم توفرها لكن تحتاج لمن يعرف استثمارها وتوظيفها بالزمان والمكان المناسبين!.

إن جردة حساب لعمل مؤسساتنا في مواقع مختلفة نجد أن بعضها قد يخطئ كثيراً وينجح قليلاً، والسؤال لماذا استمرار تكرار الخطأ وانكماش النجاح في بعض المؤسسات، هل هو بسبب ضعف الكوادر الإدارية أم في ضعف الموارد وسوء استثمارها؟!

التفكير التقليدي

خبراء في الإدارة الاقتصادية والتخطيط يرون أن اعتماد التفكير التقليدي في إدارة المؤسسات غالباً ما يكون السبب الأول في فشلها أو تعثرها في تحقيق أهدافها، ويؤكدون أن سوء الإدارة والتخطيط العشوائي يساهمان إلى حد كبير في الوقوع بأخطاء كارثية تتجلى بسوء الإنتاج وتسرّب الكوادر وهدر الإمكانات المتاحة عندما لا توظف بشكل صحيح، أي تُهدر في غير مكانها، وأشار بعضهم إلى وجود العديد من المؤسسات التي تعيد جزءاً كبيراً من موازنتها الاستثمارية السنوية لخزينة الدولة لعجزها عن صرفها أو استثمارها، رغم وجود إمكانية لذلك، أو يتم التصرف بها بإقامة مشاريع خلبية تحقق منافع ومصالح شخصية أكثر من المصلحة العامة!

يرفضون التغيير

ولطلبة قسم الإدارة في كليات الاقتصاد رأي آخر، إذ يعتبرون أن الأخطاء القاتلة في عمل أي مؤسسة تقع عندما تفشل الإدارة في التأقلم مع الجديد في مجال تخصصها أو عملها، وكأنها تقاوم التغيير والتطوير وتخاف منه، وذلك بعكس القاعدة التي تقول «لا تطوير من دون تغيير»، متسائلين: أين القادة الإداريين الذين تم تأهيلهم وتدريبهم في المعهد العالي لإدارة الأعمال /هبا/ الذي يهدف للمساهمة في التطوير والتحديث الإداري وتنمية الموارد البشرية؟!

سؤال هام

السؤال السابق جعل البعض من طلبة الإدارة يدعون إلى إعادة تأهيل وتدريب المفاصل الإدارية، وبرأيهم أن زمن التجريب من أجل معرفة الصّح من الخطأ قد ولّى فهو لا يجلب للمؤسسات غير الخيبات والوقوع في الخطأ لأكثر من مرّة، مؤكدين أن التأهيل والتدريب أفضل استثمار في المستقبل في أي مجال من المجالات من أجل تنمية المهارات وصقل الخبرات وبالنتيجة تحسين جودة الأداء والإنتاج وكذلك تعزيز الثقة بين الإدارة والعاملين في المؤسسة كبيرة كانت أم صغيرة.

التخطيط المسبق

ومن الأخطاء الأخرى التي ترتكب في مؤسساتنا هي عدم التخطيط المسبق وهذا ما يؤدي بالمحصلة لوقوع المؤسسة في مشكلات كثيرة، والمؤسف أن العديد من المؤسسات تُقدم على تنفيذ المشاريع دون خطة مسبقة لذا غالباً ما يكون الفشل من نصيبها، وهذا ما يدعونا للتساؤل: هل نحن نعيش أزمة تخطيط؟!

يبدو ذلك، فمن خلال نظرة على واقع مشاريعنا نجد أن بعضها دون الطموح وغير مناسبة لخططنا وأهدافنا التنموية، والسبب بلا شك يكمن في عدم وجود دراسة متأنية ومستفيضة لمخططات المشروع وجدواه الاقتصادية، وذلك يظهر عندما يصبح أو يوضع في الاستثمار، عدا عن وجود مشاريع تم رصد مليارات الليرات لها ولكن توقف العمل بها لاكتشاف الأخطاء في التخطيط وسوء التنفيذ، كسد السخابة في محافظة اللاذقية على سبيل المثال لا الحصر، والذي فات على العمل فيه أكثر من ربع قرن لم نحصد منها إلا هدر المال العام والوقت، وهو مثال واضح على الوقوع في الأخطاء الكارثية بسبب سوء التخطيط لهذا السد الذي كنّا نعول عليه كثيراً!.

أخطاء بالوراثة

والمشكلة في بعض المؤسسات أن تراكم الأخطاء فيها يتغلب على تراكم الخبرات، حيث يلاحظ أن الإدارات المتعاقبة تتوارث عن بعضها الأخطاء بدلاً من تصحيحها، وهذا ما يدل على افتقارنا للكوادر الإدارية المدربة و المحترفة في مجال التخطيط والتنفيذ علماً أنه لدينا قامات وطنية لكنها لم تُمنح الثقة، فهي إمّا مهمّشة أو هاجرت، عدا عن تفضيل الخبير الأجنبي عليها!.

وما يزيد من نسبة الأخطاء، هو عدم الاعتراف بها وتحليلها لنستفيد منها، فلو امتلكنا ثقافة الاعتراف بالخطأ لما وقعت المؤسسات بالأخطاء الكثيرة أو استمر تعثر الإصلاح الإداري.

أهداف جميلة

المؤسف أن نرى أهدافاً جميلة للعديد من المشاريع التنموية في كل المجالات، لكن لا إمكانية لتنفيذها أو لا توضع الخطط المناسبة لتجسيدها على أرض الواقع، حيث تبقى الأهداف مكتوبة على الورق وموضوعة على الرف أو منسية في الأدراج!

بالمختصر، «الاعتراف بالخطأ نصف العلاج»، وهذه فضيلة لا يتقنها إلا الأقوياء، كما أنها قاعدة أساسية في الإصلاح الإداري، ونحن أحوج ما نكون للقرار الشجاع بالاعتراف أننا أخطأنا هنا أو هناك؟

لا شك في أن هذه الشفافية والوضوح في التعاطي مع الحالة الراهنة لكل مؤسسة يضع الأمور على الطريق الصحيح في ازدهار المؤسسات وبالنتيجة بناء المجتمع، فليس الخطأ في الفشل وإنما بعدم اعترافنا فيه ومحاولة تجميله!.

تراجعت خلال العامين الأخيرين

التضخم يرخي بظلاله على معدلات الولادة!

البعث الأسبوعية- ميس بركات

لم تُفلح مساعي المنظمات والجهات المعنية بشؤون الأسرة في نشر التوعية الأسرية خلال سنوات مضت بضرورة تنظيم الإنجاب الذي أخذ عند الكثير من الأسر البسيطة طابع إلزامي لجهة تعويض الخسائر البشرية خلال سنوات الحرب، أما في الأرياف فكان الإنجاب غير المنظم مستمراً من منطلق تأمين يد عاملة تكون سنداً للأسرة ومعيلاً في الأرض الزراعية لاحقاً، إلّا أن سرطان التضخم الذي تفاقم خلال العامين الأخيرين أجبر الغالبية العظمى من الأسر على تنظيم الإنجاب فيها، خاصّة مع ارتفاع سعر مستلزمات الطفل وانقطاع حليب الأطفال تارة وتواجده تهريباً تارة أخرى، عدا عن ارتفاع تكاليف الحمل والولادة والتعليم والخدمات الصحية وما إلى هنالك من تبعات تلحق عملية الإنجاب غير المبني على تفكير وتخطيط مسبق.

تركيبة هشّة

ومن يتتبع البيانات الصادرة عن المعهد العالي للدراسات والبحوث السكانية سيجد أن المؤشر كاد أن يصل في تسعينات القرن الماضي لما يسمى بالانفجار السكاني في سورية، ناهيك عن أن نصف التركيبة السكانية كانت من الأطفال إلّا أن هذه النسبة تغيرت مع بداية التسعينات حيث بدأت تتراجع نسبة الأطفال لحدود ٣٤٪ وازدادت نسبة السكان بشكل عام ومن ضمنهم الشباب، بيد أن البنية السكانية أصبحت خلال سنوات الحرب هشة يعتريها الخلل بالكم والنوع، الأمر الذي دفع شريحة كبيرة من السكان بالتفكير بتعويض الخسائر البشرية بالإنجاب الكثير دون توعية أو تخطيط أو دراية للعواقب النفسية والجسدية والمادية على الأسرة أولاً وعلى اقتصاد البلد ثانياً، إذ وجد مضر سليمان «إدارة موارد بشرية» أن حالة النقص السكاني التي فرضتها الحرب من هجرة ووفيات ليس بالضرورة أن يُقابلها إنجاب غير منظّم خاصّة مع موجات الغلاء المتلاحقة التي قلّصت حصّة الفرد من الغذاء والتعليم والرعاية الصحية وغيرها من أبسط حقوقه، إلّا أن عقلية البعض لا زالت محصورة بالتفكير بخطورة الموضوع شرعاً واعتبار موضوع تنظيم الإنجاب تقليد للغرب الذي بات عجوزاً بقارته، وما إلى هنالك من معتقدات مغلوطة، الأمر الذي يستدعي تضافر جهود الجهات والمنظمات والهيئات المعنية بالأسرة وتقديم التوعية لهم عبر وسائل الإعلام بضرورة الإنجاب المبني على التخطيط المادي أولاً للحفاظ على تركيبة مجتمع سليمة قوية مبنية قائمة على العلم والصحة لا الإنجاب لمجرد الإنجاب فقط خاصّة وأننا اليوم بأمس الحاجة لعنصر فاعل في المجتمع قادر على العطاء وبناءه من جديد.

تراجع معدّل الولادات

وبناء على حديث مختص في الموارد البشرية توجهنا لجمعية تنظيم الأسرة ليتحدث مصدر فيها عن إستراتيجية الجمعية بهذا الموضوع من خلال تقديم خدماتها في كافة المحافظات لدعم وتمكين المرأة من خلال الجلسات والمحاضرات التوعوية بأهمية دورها في الأسرة والمجتمع وضرورة الأخذ باعتبار الجانب الاقتصادي والاجتماعي والصحي للأسرة خلال التفكير بالإنجاب، إلّا أنّ الجمعية لا تملك الحق في منع الأسر من التفكير بالإنجاب بل يقتصر دورها على التوعية وتقديم وسائل تنظيم الأسرة ومتابعة الحمل وما بعد الولادة والعنف القائم على النوع الاجتماعي، ولم يُخف المصدر تراجع عدد الولادات خلال العامين الأخيرين بشكل كبير نتيجة الظروف الاقتصادية الصعبة، ففي الكثير من الأحيان لا تنجح حملات التوعية بتنظيم الإنجاب لاسيّما عند الأسر المتمسكة بالعادات والتقاليد القديمة بكثرة الإنجاب و«رزقة الطفل تأتي معه»، إلّا أن اصطدامهم مع الواقع المُؤسف جعل نظرتهم تتغير مع ارتفاع تكاليف الحمل والأدوية المرافقة له وتكاليف الولادة، علاوة عن مصاريف الطفل في مراحل عمره الأولى وما يتبعها من مصاريف لاحقة لم يعد أكثر من ٨٠٪ من الأسر قادرين على تحمّلها.

الحكومة بعيدة

ومن وجهة نظر الاقتصاد لم يقتصر الخلل السكاني على الزيادة أو النقصان فحسب رأي الاقتصادي إسماعيل مهنا، فإن البنية السكانية وطبقات المجتمع المحصورة بفئتين فقط «أغنياء وفقراء» تركت أثرها السلبي الكبير على المجتمع ككل، لافتاً إلى أن معدل النمو الاقتصادي لا يتناسب طرداً مع معدلات النمو السكاني، فعلى الرغم من تراجع معدلات الولادة نتيجة هجرة الكثيرين وعزوف الكثير ممن تبقى عن فكرة الزواج وتأني المتزوجين بموضوع الإنجاب والحرص على تنظيمه بولد أو اثنين، إلّا أنه ورغم كل ما سبق لا زال معدل النمو الاقتصادي يرتفع بشكل كبير لا يمكن للقطار السكاني اللحاق به، ولم يُخف مهنا أن مسألة تنظيم الأسرة هي مسألة بعيدة كل البعد عن قرارات الحكومة وهي مسألة أسرية مجتمعية إلّا أن قرارات الحكومة المُتجهة يوماً بعد يوم لزيادة معدل التضخم تؤثر بشكل مباشر على تنظيم النسل، بالتالي سنصل آجلاً أم عاجلاً إلى معدل نمو سكاني متوسط إن لم نقل منخفض وحينها يجب على الحكومة استثمار هذه الطاقات بالشكل الأمثل في ميادين العمل وهذا يستدعي التخطيط من اليوم لضم هذه الشريحة لسوق العمل واستغلال وجودها لا تركها عُرضة لمغريات السفر تجنباً لوصولنا إلى ما وصلت إليه الدول الغربية واستيرادنا اليد العاملة في المستقبل.

بين التنظيم والتحديد

ولأن الطابع الديني يغلب على تفكير الشريحة العُظمى من الأسر التي تبتعد عن تنظيم الأسرة من منطلق الدين الذي نهى –حسب رأيهم- عن هذا الأمر توجهنا في سؤالنا لمديرية التوجيه والإرشاد في وزارة الأوقاف التي طالبتنا بالحصول على موافقات من الوزارة، ولأن هذه الموافقات طال انتظارها كان لأستاذ الشريعة عرفان الصالح رأيه بأن الإسلام كفل حق الحياة وقد أمر التشريع الإسلامي بحفظ هذا الحق ومعاقبة من يقوم على انتهاكه، ومن هذا المنطلق فلم يجيز الإسلام قطع الإنجاب أو تحديده إلّا في حالات معيّنة حددها، ولفت الصالح إلى أن الإجهاض محرم شرعاً وهو أيضا جريمة يعاقب عليها القانون السوري باعتبارها «جناية» وقد يعاقب عليها باعتبارها «جنحة»، فقانون العقوبات السوري يقف موقفاً حاسماً من موضوع الإجهاض حتى أنه لا يفرق بين الشروع بالإجهاض وبين إنجازه ولا يفرق بين الإجهاض في بدء الحمل أو نهايته، وفرّق أستاذ الشريعة في حديثه بين تنظيم النسل وتحديده ، فتحديد النسل محرّم شرعاً في حين أن تنظيمه جائز شرعاً عن طريق استعمال وسائل منع الحمل في الحياة الزوجية حصراً، لذا من واجب الدولة التوعية وتوفير هذه الوسائل وبيعها بشروط معيّنة «للمتزوجين» كي لا تكون متوفرة بسهولة للشباب وبالتالي تروّج للدعارة بطريقة غير مباشرة وحينها يمكن اعتبار وجودها أمر محرّم شرعاً.



شغب الملاعب يتنامى والرؤى قاصرة..

مكافحة الشغب مسؤولية جماعية تبدأ من الأندية ولا تنتهي عند الحكام وروابط المشجعين!

البعث الأسبوعية-ناصر النجار

الأحداث الكروية التي تشهدها ملاعب كرة القدم من شغب وشطط بكل الدرجات والفئات، تشعرنا أن فرقنا لا تملك ثقافة كرة القدم، ولم تتعلم معاني الانضباط، ولا تعرف ما الطريق إلى البطولة وحمل اللقب، أو الظهور الجيد في المباريات على أقل تقدير.

الدوري في خطر، فشتم الحكام والفريق المنافس هنا ورمي مفرقعات وقنابل صوتية ودخانية وشماريخ هناك واعتراض على الحكام في ملعب آخر، بهذه الصورة لن تكون نهاية الدوري سعيدة إن لم تعالج هذه السلبيات بحزم، فالعقوبات الرادعة اليوم مطلوبة ولو كانت قاسية لأن سلامة الدوري ونظافة المباريات أهم بكثير من أي اعتبار آخر.

أرقام مخيفة

الأرقام التي تملكها «البعث الأسبوعية» عن المخالفات المرتكبة كبيرة وكثيرة وهي عامة ارتكبها أكثر من أربعين فريقاً في الدرجتين الممتازة والأولى وبفئتي الرجال والشباب، وتشمل أيضاً مباريات الدوري الأولمبي وبداية مباريات دوري السيدات وكأس الجمهورية.

والأرقام تقول: الجلسات المنعقدة من لجنة الانضباط اثنتا عشرة جلسة، والقرارات المتخذة: ١٢٥ قرار في: ١٥٥ مباراة، منها في رجال الممتاز: ٤٢ مباراة، ٣٥ عقوبة للأندية و٢١ عقوبة للكوادر واللاعبين، وفي شباب الممتاز: ٣٨ مباراة، عقوبتان للأندية و١١ عقوبة للكوادر واللاعبين، وفي رجال الدرجة الأولى: ٧٨ مباراة، ثماني عقوبات للأندية و١٧ عقوبة للكوادر واللاعب، وشباب الدرجة الأولى: ٧٨ مباراة ١٦ عقوبة للأندية و٢١ عقوبة للأفراد، والدوري الأولمبي: ١٥ مباراة عقوبة واحدة للأندية وثماني عقوبات للكوادر والأفراد، ودوري السيدات: أربع مباريات عقوبة واحدة للاعبة ومثلها لإداري.

الملاحظ في العقوبات أن أكثر من سبعين بالمائة منها فرض على أرض الملعب نتيجة مخالفات قام بها لاعبون أو أحد كوادر الفريقين، والمشكلة التي تزعج كل المتابعين أن العديد من المخالفات قام بها من هم في موقع من المفترض أن يكونوا حكماء وقدوة في الانضباط لفرقهم وجماهيرهم، ففرضت عقوبات على رؤوساء أندية ومديري فرق وإداريين ومدربين ومساعديهم ومعالجين، حتى حاملي التجهيزات والمصورين والإعلاميين كان لهم نصيب من الشغب وارتكاب المخالفات في المباريات.

ولو أن كل شخص من هؤلاء الكوادر انشغل بمهمته ما وصلت المباريات إلى ما وصلت إليه، وأكثر من مرة تحدثنا أن فتيل الشغب يحدث في الملعب أولاً قبل أن يمتد إلى المدرجات وهذا ما كان واضحاً في الكثير من المباريات فالجماهير قد تكون منضبطة أو هي على شعرة من الثوران ليأتي لاعب أو أحد من الكوادر ليؤججها فيحدث ما يحدث!

مخالفات متنوعة

الكثير من المخالفات مسؤولة عنها إدارات الأندية وروابط المشجعين فيها، فالتأخر عن المباريات والتأخر عن موعد تسليم اللائحة الاسمية للفريق أو النزول إلى أرض الملعب كلها إجراءات إدارية يجب المحافظة على مواعيدها بدقة ودون ذلك ستنتشر فوضى مواعيد المباريات أو إن الأمور ستسلق سلقاً فيغيب التدقيق والتمحيص عن هذه المباريات فيجعلها أقرب ما تكون لمباريات الأحياء الشعبية.

الاستفزاز أمر وارد في عالم كرة القدم والكثير من الجماهير تمارسه على مواقع التواصل الاجتماعي، والمفترض أن تمارس إدارات الأندية دورها في توعية منتسبيها ومنعهم من ممارسة هذا الدور السلبي الذي له تبعات كثيرة في المباريات لأن الفرق الأخرى وجماهيرها ستصل إلى الملعب محتقنة وغاضبة وهو أول فتيل للشغب قبل بداية المباريات.

وللأسف فإن روابط المشجعين باتت تقود الجماهير نحو الأسوأ بدل أن يكون دورها في الملاعب إيجابياً، الجماهير على المدرجات تحتاج من يقودها، والمفترض أن تكون هذه الروابط هي المسؤولة عن تحركات الجماهير وعن نوع الكلمات المفترضة في التشجيع وعن اختيار الأهازيج المحببة وعليها أن تنشر الألفة والمحبة ترحيباً بالفريق الضيف وجماهيره من خلال لافتات محببة تكرم الضيف وترحب به، لكن للأسف ما نجده عكس ذلك تماماً، لذلك فإن روابط المشجعين تساهم بإلحاق الأذى بفرقها بدل أن تجلب له المنفعة، في بعض المباريات للأسف نجد أن الفريقين وكأنهما دخلا الملعب ليقتتلا وتنتقل هذه الإشارة والحساسية إلى المدرجات، ونفتقد في مثل هذه المباريات العصبية إلى رجل حكيم يقود المباراة نحو بر الأمان.

لكن الأسوأ ما يحدث في الملعب وعلى إدارة الأندية تداركه منذ اللحظة الأولى لأنه يولد الكثير من المشاحنات بين الفرق، وعلى سبيل المثال: اللافتات التي تعرض على المدرجات وداخل المضمار والتي تهين بصورها وكلماتها الفريق الزائر، هي نقطة انطلاق لفتيل شغب لا يتوقع أحد أن يعرف إلى أين سيصل، وصمت إدارات الأندية وعدم تحركها لإزالة هذه اللافتات يدل على أن هذه الأندية موافقة مضموناً على محتواها.

ثم تأتي حالات من التصرفات في الملاعب هي بالأصل تعبر عن الفرح لكنها تستعمل بطريقة مشوهة تلحق الضرر والأذى بالجمهور والملاعب، ومنها الشماريخ، فإشعال الشمروخ على المدرجات غير ممنوع إن لم يصب أحد بأذى، لكن رميه على مدرجات الفريق الآخر أو على مضمار الملعب هو ممنوع ومخالف للقوانين ويستوجب العقوبات المناسبة، ولا يوجد شيء في القانون يسمح باستخدام القنابل الصوتية والدخانية والمفرقعات لأنها تسبب الأذى بطريق مباشر وغير مباشر، وهي بطريقة أو بأخرى لا تعبر عن الفرح بقدر ما تسبب الخوف والرعب والأذى.

الأمر الأخر هو الشتائم ورمي الحجارة والعبوات البلاستيكية على الملعب كنوع من أنواع الاحتجاج على قرار الحكام، والملاحظ دوماً أن هناك حلقة مفقودة بين الحكام والجماهير الكروية وأن الحكم متهم دوماً، والحالة الوحيدة التي يمكن أن يكون هناك رضا عن التحكيم هو حالة الفوز، فالفريق الفائز سيكون راضٍ عن التحكيم حتماً بغض النظر عن القرارات المتخذة فالمعيار هنا الفوز وليس القرار التحكيمي.

وعلى سبيل المثال قام جمهور الحرية بمباراة فريقه مع الفتوة بشتم الحكم لمجرد أنه أنذر أحد اللاعبين، فكيف بالحكم لو طرد لاعباً أو أعلن عن ركلة جزاء ماذا كان سيحدث بالمباراة؟ هذه الحالة تدفعنا للقول: إن موضوع الشتم وما يرافقه من إلقاء حجارة وعبوات بلاستيكية هو وسيلة من وسائل الضغط على الحكم في المباراة، وهذا المفهوم متداول ومتعارف عليه ويعرفه الجميع ومنهم الحكام، وهنا نستطيع التمييز بين الحكم الشجاع الذي لا ترهبه هذه الحالات وغيرها ومن في حكمها فيدير المباراة بعيداً عن هذه المؤثرات والتأثيرات وبين الحكم الجبان الذي يرضخ للضغوط، فيقود المباراة حسب صيحات الجمهور!



إدارات الأندية

والآن علينا أن نسأل: ما دور إدارات الأندية في التصدي للمخالفات ومكافحة الشغب؟، من حيث المبدأ فإن دور الأندية في هذا المجال سلبي للغاية، ونلاحظ بشكل مباشر أن المكاتب الإعلامية في الأندية تمارس دورها في نقل الخبر فقط، بينما لا تلاحظ هذه المكاتب أموراً مهمة في طليعتها توجيه الجماهير نحو التشجيع الإيجابي وعدم التعرض للحكام والفريق المنافس وجمهوره، وتبيان الأذى الذي يلحق بالأندية جراء الشغب والخروج عن النص في المباريات، ونلاحظ أن الضرر الذي يلحق بالأندية جراء ذلك متنوع منها الغرامات المالية ومنها إقامة المباريات بلا جمهور ومنها نقل المباريات خارج الأرض وقد تصل العقوبات إلى شطب النقاط ولنا أن نتخيل أن شطب نقطة أو نقطتين قد تساهم بحرمان فريق من البطولة أو هبوطه إلى الدرجة الأدنى!

على الطرف الآخر وهذا يعرفه الجميع أن هناك مواقع على صفحات التواصل الاجتماعي غير رسمية تقوم بدور سلبي ضد الأندية وتحرض الجماهير عليها وهناك من يغذيها، وهناك بالمقابل صفحات موالية للأندية وهي غير رسمية وغايتها نشر ما لا يصح نشره على الصفحات الرسمية ومنها الضغط على اتحاد كرة القدم وعلى لجانه وحكامه وقد يصل هذا الضغط إلى مرحلة التهديد المباشر وغير المباشر، وهنا الطامة الكبرى!

لذلك نعتقد أن السياسات الإعلامية في الأندية سلبية لأن دورها يساهم في تزكية الشغب وتنميته، وبهذه الطريقة لا يمكن مكافحة الشغب، وإدارات الأندية بالتعاون مع روابط المشجعين عليها دور كبير بمكافحة الشغب بطرق عديدة منها التصدي للمسيئين عبر وسائل التواصل الاجتماعي، واستعمال حق النادي في محاسبة كل من يستغل النادي في كلامه ومنشوراته عبر الطرق القانونية، والتعاون مع رجال حفظ النظام بإبعاد كل من يسيء للنادي في المباريات عن الملاعب.

من جهة أخرى المفترض بإدارات الأندية أن تمنع دخول المحظورات إلى الملاعب بالتعاون مع رجال حفظ النظام مثل المفرقعات والشماريخ والقنابل الدخانية والصوتية مع العلم أنه في كل ملاعب العالم يمنع إدخال القداحات إلى الملاعب، فأين نحن من هؤلاء؟

المحاسبة الجادة

الخطوة الأهم التي يجب على إدارات الأندية أن تمارسها هي محاسبة كوادرها ولاعبيها عند ارتكاب الأخطاء ووقوعهم تحت سيف العقوبات، الأندية لا تقصر مع كوادرها ولاعبيها سواء جهة العقود والرواتب والمكافآت، والحق يمنحها سلطة فرض العقوبات على المخالفين سواء في التمارين أو المباريات أو أي تصرف يخالف شروط التعاقد، ولو أن هذه الإدارات حاسبت المخطئين لساهمت بلجم الشغب، ولكن للأسف فإنها تداري المشاغب وتناصره وتدافع عنه بكل الوسائل الشرعية وغير الشرعية.

الجمهور فاكهة الملاعب وهو الركن الجميل في كل المباريات، وبإمكان هذا الجمهور أن يحول المباريات إلى كرنفالات محببة وأن يبعد المشاغبين عن صفوفه، فمكافحة الشغب مسؤولية الجميع، تبدأ من اتحاد كرة القدم ولجانه، ومن الأندية ومكاتبها الإعلامية وروابط المشجعين، والجمهور مسؤوليته كبيرة ومهمة في ضبط الملاعب والتحلي بالروح الرياضية والحفاظ على المنشآت الرياضية سليمة دون العبث بها.

قضاة الملاعب

الحكام العنصر الرئيس في كل مبارياتنا الكروية الرسمية والودية، ولا نظن أن حكماً يريد أن يخرج عن النص بقراراته إلا الحكم الفاسد وهؤلاء عندما يثبت فسادهم سينبذون من الأسرة الكروية.

المسألة بسيطة فالقرار التحكيمي هو بالأصل قرار جدلي، أي يمكن تفسيره على وجوه عدة، وهذه التفسيرات متعلقة بخبرة الحكم وحالة الملعب وظروف المباراة، ونحن لا نريد الخوض في مهام التحكم وطبيعة التحكيم وأسلوبه، لكننا نؤكد أن على الحكم أن يتخذ قراره بسرعة كبيرة، وقد يكون الحكم في قراره صائباً وقد يكون مخطئاً، والحكم الذي يدخل المباراة واثقاً بنفسه في قمة لياقته البدنية وتركيزه الذهني هو حكم ناجح بالمطلق.

من المفترض أن يتعامل الجميع مع الحكم ضمن ظروف كل مباراة على حدا، وعلينا أن نحترم الحكام ونقدرهم فهم أصحاب مهنة شاقة وصعبة، ومن المعيب أن يدخل الحكم على المباراة ليشتم في عرضه وأهله!

في المحصلة العامة علينا أن نقتنع أن قرار الحكم لا رجعة عنه ومهما امتد الشغب في الملاعب فإن ذلك لن يغير من الأمر في شيء، فلن تعاد المباريات ولن تتغير النتائج، لذلك لا بد من الصبر على الحكام مثلما نصبر على فرقنا ولاعبينا، فجمال كرة القدم يأتي من كونها لعبة أخطاء، ومسؤولية مكافحة الأخطاء ولجم الشغب مسؤولية الجميع.

نبض رياضي

هل من فائدة؟

البعث الأسبوعية-مؤيد البش

أسدل الستار على مؤتمرات مختلف مفاصل رياضتنا والتي تعد من الناحية النظرية محطات سنوية للتقييم والتقويم، والبداية كانت من اللجان الفنية والأندية مروراً باللجان التنفيذية في المحافظات انتهاء باتحادات الألعاب التي كان الختام عندها، ولم يحدد حتى اللحظة موعد المجلس المركزي الذي يفترض أن يعقد مرتين في العام لكنه مغيب منذ نحو بداية العام الماضي بشكل مستغرب.

ما ميز المؤتمرات في هذا العام أن كل الحاضرين من كوادر وقيادات رياضية كانوا موقنين بعدم الجدوى من عقدها حتى أن البعض اعترف بالعجر عن توفير المتطلبات الأساسية لإقامة نشاط رياضي حقيقي تحت ذرائع بعضها واقعي والأخر يدل على انعدام الأفق وسوء الإدارة.

وإذا أردنا أن نتحدث عن مؤتمرات اتحادات الألعاب لوجدنا أموراً تصنف تحت بند العجائب والغرائب، فأحد الاتحادات كان الحضور في مؤتمره لا يتجاوز أصابع اليدين تحت أنظار أعضاء في المكتب التنفيذي، فيما اتحاد أخر كان اعضاء الاتحاد أكثر من عدد الحضور من الكوادر وأيضاً بتواجد أعضاء في المكتب التنفيذي ولا ندري صراحة ما هو التبرير لعدم وجود كوادر في مؤتمر سنوي رسمي!

أما الخروج عن المتوقع فكان في مؤتمر اتحاد ألعاب القوى الذي حصل تغيير في رئاسته فيما حاولت كوادر اتحاد كرة اليد أن تحجب الثقة عنه لكن تدخل القيادة الرياضية حال دون ذلك بحجة عدم وجود وقت كاف قبل بدء الدورة الانتخابية الجديدة رغم وجود نحو عام كامل على ذلك.

المحصلة العامة لمؤتمرات الاتحادات كانت تكرار المكرر وإعادة السيناريوهات المحفوظة من طلبات سطحية كالتجهيزات وأذونات السفر وعرض ما تحقق داخلياً وخارجياً، لكن أحداً من الاتحادات لم يقدم على طرح رؤية أو خطة مستقبلية طويلة أو قصيرة الأمد أو حتى تجرأ وأحرج المكتب التنفيذي الذي كان مشكوراً على جهوده ودعمه على لسان أعضاء الاتحادات.

الأكيد أن ألعابنا ليست بخير وينقصها الدعم المادي وتوفير المشاركات الخارجية والمعسكرات الضرورية لكن الأهم هو وجود أشخاص كفوئين إدارياً يتمتعون بقدرات إما على حل المشكلات أو تبسيطها بعيداً عن التبريرات والكلام التسويفي الذي بات باباً لكسب الوقت والمراوغة ، فيكفي أن نذكر أن أحد رؤساء الاتحادات المحترفة التي تمتلك المال والاهتمام والرعاية شدد على أنه غير مطالب بالنتائج حالياً بل علينا الصبر عليه لسنوات طويلة!

رياضتنا الأنثوية

متفوقة خارجيا ومهملة محليا ودعمها يقتصر على الوعود!



البعث الأسبوعية
-عماد درويش

تعتبر الرياضة الأنثوية ركيزة أساسية من ركائز رياضتنا وركناً مهماً وشريكاً رئيسياً لا غنى عنه، وكانت وما زالت إلى وقت قريب شاهداً على التفوق والتألق وتبوأت منصات الفوز والتتويج في العديد من المنافسات وشاركت في استحقاقات عربية وإقليمية وحققت إنجازات مهمة للرياضة الوطنية.

مسؤولية جماعية

في البداية لا بد من الذكر أن هناك كثير من الأسباب التي أدت لتراجع الرياضة الأنثوية ومنها على سبيل المثال، فالظروف الراهنة التي تمر فيها رياضتنا بشكل عام، إضافة إلى ضعف الإمكانيات المادية وهجرة عدد كبير من اللاعبات، وغياب المواهب القادرة على رفد الرياضة الأنثوية التي تأثرت كثيراً خلال العشر سنوات الماضية، بشكل أكبر لأن الأولوية دائما تصبّ في مصلحة الرجال.

وعلى مدار الزمن مرّت الكثير من الأسماء الأنثوية التي حفرت اسمها في رياضتنا بالذهب في شتى الرياضات وطرقت بطلاتنا أبواب البطولات الإقليمية والعالمية،

لكن اليوم ورغم الكثير من الاستثناءات التي حدثت مؤخراً ومنها تتويج منتخبنا الوطني للناشئات والواعدات بلقب بطولة غرب آسيا لكرة القدم، ومنتحبنا تحت ١٤ سنة بلقب بطولة غرب آسيا لكرة السلة، إلا أن الكل مسؤول عن هذا التراجع على مختلف المستويات.

فالأندية معنية أكثر من غيرها لأنها تضم القاعدة الواسعة من الرياضيين والاحتكاك المباشر معه، وهذا التراجع هو محصلة لعدم اهتمام إدارات الأندية بالرياضة الأنثوية كمثلها في رياضة الذكور حيث جل اهتمامها للعبتي القدم والسلة وهنا نرى قليل من الاهتمام لإناث كرة السلة كون هذه اللعبة تحظى بالدعم اللازم.

عدم الاهتمام

يبدو أن فجوة الرياضة الأنثوية آخذة بالاتساع أكثر نظراً لضعف الاهتمام بها من إدارات الأندية التي تهتم بفئات الرجال فقط دون غيرها من بقية الإناث مع استثناءات بسيطة لبعض الأندية، والمدهش حقاً أن كل الاجتماعات التي تجريها اتحادات الألعاب تتفق على أن المرحلة التي تمر بها رياضتنا الأنثوية بالغة التعقيد ، ويخرجون في الاجتماعات والمؤتمرات السنوية بتوصيات ووعود لا تلبث أن تتلاشى.

لذلك إعادة البناء لا يقف عند مشاركة في بطولة عربية أو قارية بل الأمر بحاجة لإعادة بناء رياضتنا أنثوياً من جديد على أرض صلبة لا هشاشة ولا رخاوة فيها، ووضع روزنامة عمل طويلة ونظام دوري جديد ومتطور للفئات العمرية مع إمكانية فرض على إدارات الأندية المشاركة فيها، والاهتمام بها، وعلى سبيل المثال يجب عدم السماح لأي ناد المشاركة بدوري السيدات (خاصة في كرة القدم والسلة) إذا لم تتوفر لديه فرق هذه الفئات مع عدم نسيان تعيين كوادر فنية عالية المستوى لهذه الفئات والعمل على تطوير مستواها.

تكريم ولكن؟

القيادة الرياضية قامت الأحد الماضي بتكريم منتخب الناشئات والواعدات لكرة القدم والواعدات لكرة السلة ، لكن ليس المهم التكريم بحد ذاته «مع العلم أنه مفيد للاعبات لشعورهم أن هناك من يهتم بهم» فالأهم هو الاعتناء بهذا الجيل من اللاعبات الصغيرات في السن والاستمرار بهن لإعداد جيل جديد من منتخباتنا الوطنية للسيدات، لا أن يصل هذا الجيل للسيدات ويتم الاستغناء عنهن.

فإذا ما أراد القائمون على الرياضة الأنثوية عودة الألق إليها لابد من إقامة مسابقات لفرق السيدات تكون كافية في إكساب الجيل الجديد من اللعبة الخبرة لتطوير المستوى، ويجب على اتحادات الألعاب خاصة المحترفة محاولة لفت اهتمام الأندية لإعادة بناء ألعابها، والاهتمام بالفئات العمرية، خاصة وأن رياضتنا الأنثوية أصبحت تمتلك من المواهب الكثير والمبشرة بالخير، وأصبحت تمتلك ألقاباً في كرتي القدم والسلة، وسبق لبقية الألعاب مثل كرة الطائرة أن نالت لقب بطولة العرب الشاطئية ووصلت لمراكز متقدمة في بقية البطولات، والتألق الكبير للألعاب الفردية مثل نيل اللاعبة نجلاء شرقي لقب بطولة العرب في لعبة المبارزة، وغيرها الكثير التي تعج بها رياضتنا الأنثوية التي تحتاج للرعاية والاهتمام فقط.

تنظير ووعود

لا شك أن رياضتنا الأنثوية ما زالت تدور الوعود فيها بخانة الكلام فقط ، والدليل على ذلك أن العديد من الندوات التي أقيمت وما زالت تقام التي تنادي بضرورة تقديم الدعم اللازم للرياضة الأنثوية ، لكن كل ذلك عبارة عن وعود كلامية، فحتى الآن نجد أن الدعم الذي يقدم للرياضة الأنثوية لا يخرج إلا من باب التنظير والبروظة الإعلامية خاصة للقيادة الرياضية، التي لم تسارع للضغط على الأندية لتقدم الدعم لها ، فكم من ناد سمعنا عنه أنه اعتذر عن المشاركة في أي نشاط أنثوي بسبب عدم وجود الدعم المالي، وهناك أندية أخرى عمدت على إلغاء فئة الإناث ضمن ألعابها في كرتي القدم والسلة ومنها من كان يحمل لقب دوري أو كأس، وهذا يجعل الكثير من اللاعبات يطالبن الأندية والاتحاد الرياضي العام بتقديم الدعم اللازم لرياضة المرأة ولكافة الألعاب فبدون الدعم لا يمكن الاستمرار بهذه بالرياضة، رغم أن الكثيرين يعتبرون أن رياضتنا الأنثوية تقدم مستوى جيد في أي مشاركة خارجية، وبعضها نجح في تحقيق مراكز متقدمة في البطولات التي شارك فيها، لكن في الوقت نفسه نجد أن هذه الرياضة ظلمت من قبل القائمين على الرياضة سواء في الأندية أم من قبل القيادات الرياضية التي تعاقبت.

خسائر تين هاغ تزيد حنين المان يونايتد

إلى أسطورته فيرغسون وبطولاته

البعث الأسبوعيّة-سامر الخيّر

تعرض نادي مانشستر يونايتد الإنكليزي الذي يوصف بالنادي الأكثر شعبية حول العالم، لخسارة كبيرة أمام نظيره بورنموث بثلاثة أهداف نظيفة في المباراة التي جمعت الفريقين ضمن لقاءات الجولة الـ ١٦ من الدوري الإنكليزي الممتاز، ليسجل خسارته السابعة هذا الموسم والخامسة والثلاثين بشكل عام منذ رحيل المدرب الأسطوري السير أليكس فيرغسون، ليحتل في الوقت الحالي المركز السادس في جدول الترتيب برصيد ٢٧ نقطة.

ليدخل التاريخ من جديد ولكن هذه المرة برقم قياسي سلبي في تاريخ الفريق الذي سيطر على كافة البطولات المحلية في أحد الأيام، تاركاً خلفه البطولات والإنجازات وذاهباً نحو الهاوية، فالشياطين الحمر خسروا طوال ٢١ عاماً تواجد فيها السير أليكس فيرغسون على رأس القيادة الفنية للفريق ٣٤ مباراة فقط، وهو العدد الذي تم تجاوزه اليوم على يد إريك تين هاغ، لكنه ليس وحده، فهناك أيضاً دافيد مويس وجوزيه مورينيو ولويس فان خال، وأولي سولشاير ورالف رانغنيك سبقوه وساهموا في ذلك الرقم.

وللأسف النادي الأكثر إنفاقاً في السنوات العشر الماضية في سوق انتقالات اللاعبين هو واحد من الأكثر معاناة وتخبطاً في الوقت الحالي، هذا هو حال المانيو الوحيد الذي بلغ صافي ما دفعه على شراء نجوم جدد وما باعه من لاعبين، أكثر من مليار جنيه استرليني، أي ما يفوق أيضاً المليار بالعملات الأخرى، ورغم الميزانية الضخمة منذ ٢٠١٣- سنة تقاعد مدربه الأسطوري فيرغسون- فإنه لم يفز بلقب الدوري الممتاز، ولا حتى تأهل إلى مسابقة دوري أبطال أوروبا بانتظام، ورغم ذلك ما زال التفاؤل يعم أنصاره الأكثر عدداً، والمنتشرين في كل أنحاء العالم، خصوصاً بعد قدوم المدرب الهولندي إيريك تين هاغ، وإدخال تحسينات وتطويرات كانت ملموسة خلال الموسم الماضي على عروض اللاعبين ونتائج الفريق.

وظهرت في السنوات القليلة الماضية العديد من المطالبات بإعادة السير من تقاعده، بعد الوضع المزري الذي وصل له النادي، فمن هي هذه الشخصية التي أثرت بعالم كرة القدم ليس الإنكليزية وإنما العالمية؟ حيث حقق الذي حقق طوال مسيرته ٨٩٥ انتصار، و٣٨ بطولة و٢٧٦٧ هدف، كل هذا جاء خلال ١٥٠٠ مباراة، وما أهم إنجازاته وأثره الذي لا يقارن بأحد؟

هو السير ألكاسندر تشابمان فيرغسون، لاعب كرة قدم ومدرب كرة قدم إسكتلندي سابق، من مواليد ٣١ كانون الأول ١٩٤١ في غلاسكو، ويعتبر أحد أفضل المدربين في تاريخ اللعبة وحصل على لقب مدرب الموسم ١٣ مرة خلال تاريخه التدريبي مع نادي مانشستر يونايتد، وبدأ مسيرته الكروية مع نادي كوينز بارك في عام ١٩٥٨، وبالرغم من أنه لعب ٣١ مباراة وسجل ١١ هدفاً إلا أنه لم يجد مكاناً أساسياً في الفريق، لينتقل إلى نادي سانت جونستون عام ١٩٦٠، ولعب معهم حتى عام ١٩٦٤، وشارك معهم في ٣٧ مباراة وسجل ١٩ هدفاً، منها ثلاثية في مرمى نادي رينجرز.

في عام ١٩٦٤ انتقل إلى نادي دنفرملاين، ولعب معهم حتى عام ١٩٦٧، وقد قادهم إلى المنافسة على لقب الدوري في عام ١٩٦٧ ولقب الكأس، ولكنه أستبعد من نهائي الكأس أمام نادي سيلتك، فخسروا النهائي بنتيجة ٣-٢، وخسروا الدوري بفارق نقطة واحدة، وقد لعب مع نادي دنفرملاين ٨٨ مباراة وسجل ٦٦ هدف، وفي عام ١٩٦٧ انتقل إلى نادي رينجرز، ولعب معهم حتى عام ١٩٦٩، وشارك معهم في ٤١ مباراة وسجل ٢٥ هدف، وفي عام ١٩٦٩ انتقل إلى نادي فالكريك، ولعب معهم حتى عام ١٩٧٣، وشارك معهم في ١٠٦ مباريات وسجل ٣٦ هدف.

وفي حزيران من عام ١٩٧٤ دخل السير أول تجربة تدريبية له من باب نادي إيست ستريلنغشاير وهو في عمر ٣٢ سنة، وقد كان يتقاضى ٤٠ جنيه أسترليني في الأسبوع، ولم يكن فيرغسون يعمل بدوام كامل، ولم يكن للفريق حارس مرمى، ولكنه قادهم إلى تحقيق نتائج طيبة، وفي تشرين الأول ١٩٧٤ عرض عليه نادي سانت ميرين أن يصبح مدرباً له، وبالرغم من أن نادي سانت ميرين يلعب في درجة أقل من درجة إيست ستريلنغشاير إلا أنه نادي أكبر منهم، وقد وافق فيرغسون على الانتقال إلى سانت ميرين، وبالرغم من عدم استطاعة النادي صرف الكثير من الأموال فإن فيرغسون قادهم للتأهل إلى الدرجة الأولى في عام ١٩٧٧، ولكنه بالرغم من تلك النجاحات، فإن خلافاته مع إدارة الفريق أدت إلى طرده من الفريق، وهو الفريق الوحيد الذي طرد أليكس فيرغسون من تدريبه.

ليبدأ رحلةً جديدة مع نادي أبردين عام ١٩٧٨، فأوصل الفريق إلى الدور النصف نهائي من كأس إسكتلندا ونهائي كأس الدوري الإسكتلندي، وحل في المركز الرابع في الدوري الإسكتلندي الممتاز، وفي موسم ١٩٨٠ فاز النادي بلقب الدوري الإسكتلندي الممتاز، وهي المرة الأولى منذ خمسة عشر سنة لا يفوز فيها نادي سيلتك أو نادي رينجرز بلقب الدوري، وفي عام ١٩٨٢ فاز النادي بلقب كأس إسكتلندا، وقد عرض على فيرغسون بأن يدرب نادي وولفرهامبتون واندرز الإنكليزي، ولكنه رفض تدريبهم.

وهنا عاش بداية المجد حيث تأهل فريقه إلى كأس الكؤوس الأوروبية، وقد أخرجوا نادي بايرن ميونخ الألماني الذي أخرج نادي توتنهام هوتسبر الإنكليزي بنتيجة ٤-١، وفي ١١ أيار ١٩٨٣ تغلب نادي أبردين على نادي ريال مدريد الإسباني في نهائي كأس الكؤوس الأوروبية بهدفين مقابل هدف واحد، ليصبح بذلك ثالث نادي إسكتلندي يفوز بلقب أوروبي، وفي نفس الموسم فاز النادي بلقب كأس إسكتلندا بهدف مقابل لاشيء أمام نادي رينجرز، وفي موسم ١٩٨٤ فاز نادي أبردين بلقب الدوري الإسكتلندي الممتاز، وفاز في بكأس إسكتلندا، وقد عرض عليه تدريب نادي آرسنال الإنكليزي ونادي توتنهام هوتسبر الإنجليزي، ولكنه رفض جميع تلك العروض، وبعد وفاة المدرب جوك ستين مدرب منتخب إسكتلندا لكرة القدم، درب المنتخب خلال كأس العالم لكرة القدم ١٩٨٦.

وفي السادس من تشرين الثاني من عام ١٩٨٦ تولى اليكس فيرغسون تدريب فريق مانشستر يونايتد، وكان قلقاً من بعض اللاعبين الذين كانوا لا ينتظمون في التدريب وتعليمات الطاقم الطبي، ما أثر على لياقتهم البدنية كثيراً وكان أبرزهم بريان روبسون، لكنه استطاع إصلاح الأمور وعودة اللاعبين إلى الانضباط في التدريبات حيث أنهى موسمه الأول في المركز الحادي عشر في ترتيب الدوري وحقق فيرغسون فوز الوحيد خارج أرضه على فريق ليفربول الذي كانت خسارته الوحيدة في الموسم من هذه المباراة، وبعد أشهر من توليه التدريب في مانشستر يونايتد عانى فيرغسون من الناحية النفسية بعد أن توفت والدته بعد صراع مع مرض السرطان.

عاد موسم ١٩٨٨ وجلب العديد من اللاعبين أبرزهم ستيف بروس واندرسون وحقق بعد تلك الصفقات المركز الثاني بعد نادي ليفربول الذي كان متفوق بفارق تسع نقاط عن مانشستر يونايتد وكان مارك هيوز هو نجم الفريق.

لتبدأ إنجازاته المحلة والقارية مع الشياطين الحمر: الدوري الإنكليزي الممتاز ١٣ مرة وكأس إنكلترا ٥ مرات، وكأس الرابطة الإنكليزية ٤ مرات والدرع الخيرية ٩ مرات و أبطال أوروبا مرتين وكأس الكؤوس الأوروبية مرة واحدة وكأس العالم للأندية مرة موسم ٢٠٠٨ وكأس السوبر الأوروبي (مرة) موسم ١٩٩٢ وكأس الإنتركونتيننتال موسم ١٩٩٩.



تكتب في أكثر من جنس أدبي

روعة سنبل: القصة ملعبي المفضل.. ويستحيل أن أكتب ما لا يشبهني

البعث الأسبوعية - أمينة عباس

رُشّحت مجموعتُها القصصية «دو، يَك» أثناء إجراء هذا الحوار معها لجائزة الملتقى للقصّة القصيرة العربية، وقبل ذلك نال نصّها المسرحيّ الموجّه للأطفال «قنديل الجدّة أم سالم» المركز الأول في مسابقة الهيئة العربية للمسرح، وبالعودة إلى مسيرتها الغنية في مجال الكتابة في أجناس أدبية متعددة للكبار والصغار يحقّ لنا أن نطلق عليها لقب «صيّادة الجوائز في المسابقات العربية والمحلية» حيث لم تمرّ مشاركاتُها في معظمها من دون أن تتوّج بالمركز الأول.

❖هل صحيح أنّ الجوائز تفرض على الكاتب معايير معينة في الكتابة؟

❖❖بالطّبع هناك بعض الجوائز التي تفرض معايير خاصّة من حيث الشّكل كعدد الكلمات مثلاً، أو من حيث المضمون كاختيار موضوعات محددة للكتابة عنها، وبالنّسبة إليّ، فأنا أتعامل مع الكتابة كمشروع حياة، وقد بدأتُ مشروعي قبل سبع سنوات تقريباً، واستطعتُ بكثير من الجهد والقلق أن أمنح مشروعي روحاً هي بمثابة بصمة له، ولهذا عندما أقرأ عن مسابقة أدبية أسأل نفسي سؤالاً بسيطاً وواضحاً: هل يمكنني أن أكتب نصّاً يتوافق مع شروط المسابقة وفي الوقت ذاته ينتمي لمشروعي ويحمل روحه وبصمته ويُعدّ إضافة له؟ فإن كان الجواب نعم أشارك بالتأكيد، لأننا كلنا نعرف أهمية الجوائز للكاتب من الناحيتين المعنوية والمادية، وإن كان الجواب لا فيستحيل أن أكتب ما لا يشبهني أو ما يسيء إلى مشروعي.

❖❖ تقولين: «الكتابة للطفل فعلٌ مُنهِك أمارسه بحذر»فما الأسلوب الأنجع الذي تسلكينه لإيصال الفكرة إلى ذهنه؟ وكيف تقاومين انكسار الأحلام في كتاباتك له؟

❖❖أعتقد أنّ التشويق وخلق شخصيات جذابة وطريفة هي أولويات في أدب الطفل، إذ يكفي أن نقدم للطفل نصاً مشوقاً، أبطاله شخصيات تشبه الطفل نفسه وتفكر بطريقته ولديها نفس مشكلاته، فإن نجحنا في هذا فالبقية سهلة، وشخصيات كهذه يمكنها أن تحمل ما نشاء من أفكار ومقولات ورسائل، ويشبه الأمر ما تفعله الصناعة الدوائية حين تقدم أدوية للأطفال تغلّف المادة الفعالة المرّة بسواغات ومرافقات ألوانها مبهجة ونكهاتها محببة، فيصبح الدواء مستساغاً. إن الوعظ ومخاطبة الطفل من الأعلى أمور تصيب أدب الطفل في مقتل، وتنفّر الطفل من القراءة إجمالاً، وإن حدث وقرأ الطفل أدباً كهذا فنحن نساهم في صناعة شخصية سلبية بتفكير نمطي، وأنا أحب تقديم عوالم من الخيال والفانتازيا للطفل، وأجد أن رحابتها تعوّض الأطفال عن جزء كبير من ضيق واقعنا وصعوبته وانكسار أحلام الأطفال فيه، لكنني أؤمن بالخيال المشغول بتأنٍّ، خيال يحترم عقل الطفل أولاً ولا يقدَّم له عشوائياً، بل تَنْظُمه قوانين يجب أن تبدو منطقية وفق ظروف ذلك العالم الخيالي وشروطه. والأمر الثاني المهم هو ألا يكون خيالاً مجانياً بل لا بد أن يكون موظفاً بشكل صحيح كأن يخوض الطفل مغامرة مثيرة ومشوقة في عالم خيالي، لكن في نهاية المغامرة يكتسب خبرات حقيقية ومفيدة في واقعه.

❖إذاً ما الذي دعاك إلى القول: «أدب الطفل ليس من طموحاتي»؟

❖❖الكتابة بشكل عام بالنسبة إلي فعلٌ يحمل مزيجاً من شعورين متناقضين هما القلق والمتعة، وفي الكتابة لأدب الطفل تحديداً أكون قلقة جداً، إذ أجد أن التعامل مع الطفل هذا الكيان الطيّع القابل للتشكّل أمر يستوجب شديد الحذر، ويتطلب دقة ورصيداً معرفياً. لقد قلتُ إن أدب الطفل ليس من طموحاتي قبل سنوات وكنتُ وقتها في بداية تجربتي في هذا المجال، وقد تغيرت الأمور الآن، والاشتغال على أدب الطفل أصبح من أولوياتي حالياً، ولا يعني هذا أنني أصبحت أقل قلقاً، بل أصبحت أشعر بمتعة أكبر في الكتابة للطفل، وأعتقد أنني في خطتي للعامين القادمين سأركز أكثر على أدب الطفل قراءةً وكتابة.

❖عندما يكون الطفل صغيراً يميل إلى الحكاية المروية، فمتى يبدأ اهتمام الطفل بها؟ وكيف؟

❖❖علاقة الأطفال بالحكايات تبدأ - غالباً- من خلال الاستماع للأمهات والجدّات، لكنّني لا أعتقد أن الأمر بهذه البساطة: تنتهي مرحلة لتبدأ أخرى، فللحكايات المروية خصوصية ساحرة، وللاستماع لها جاذبية لا ترتبط بمرحلة عمرية، ولاسيّما تلك المحفوظة في الذاكرة الشعبية. ومن جهة أخرى توجد، اليوم، كتب كثيرة مصورة موجهة للطفولة المبكرة تقرأها الأمهات لأطفالهن وفيما بعد يقوم الطفل بقراءتها بمفرده، والكتب المصورة اليوم مغرية وتثير اهتمام الطفل باكراً، فيلتفت إلى الكتاب ويحمله ويقلب صفحاته حتى في المرحلة التي لا يستطيع فيها أن يقرأ فيها بمفرده، لكن مع ذلك فإن خلق هذه الألفة مع الكتاب أمرٌ هامّ جداً.

❖في ظل التكنولوجيا الحديثة كيف تنظرين إلى مستقبل أدب الأطفال؟

❖❖التكنولوجيا وضعت أدب الطفل أمام تحدّ كبير، وقد يكون جذب الطفل من أكبر التحديات التي تواجهها الكتابة له حالياً، وأمام طفل اليوم خيارات لا محدودة من التسلية كالألعاب والأفلام بتقنيات متطورة وإمكانيات مذهلة يمكن الوصول إليها بضغط زر، لذلك فالتحدي كبير للوصول إلى كتابة حيوية جذابة وتفاعلية لكي نستطيع سحب الطفل إلى الكتاب، ومن جهة أخرى أعتقد أنه يجب إعطاء المزيد من الاهتمام للحكايات نفسها التي يُبنى عليها أدب الطفل الذي يحتاج إلى حكايات أصيلة ومبتكرة ومتماسكة وتشبه أطفالنا وظروفهم لا مجرد تجميع لأجزاء من حكايات مألوفة ومكررة إلى حدّ الملل، ولا بدّ من هذا كي ننجح في لفت انتباه طفل اليوم.

❖ما هي خطورة ما يُقدم للطفل على شاشة التلفزيون من أعمال لاتمتّ إلى بيئته بصلة؟

❖❖ليت الأمر يقتصر اليوم على التلفزيون،فالخيارات المتاحة واسعة جداً من «يوتيوب» وغيره، ويكاد أمر عزل الطفل عن هذه الخيارات شبه مستحيل، والأمر خطر ويحتاج إلى متابعة حقيقية وانتباه من الأهل، والكثير من المفاهيم المؤذية كالعنف والأخرى الغريبة عنا وعن مجتمعاتنا كالمثلية الجنسية يتمّ ضخها بشكل مستمر، والمشكلة أنها تُمرر بذكاء ضمن أفلام ومسلسلات مقدمة للطفل باحترافية عالية من رسومات وتحريك وتشويق، ويجب أن نعترف أن المنع ليس حلاً مجدياً، والحل هو أن نتابع وننتبه ونحاور الطفل لنشرح له المفاهيم السليمة، وكذلك نقدم له البدائل إن أمكن.

❖نفتقر إلى أدب الأطفال الموجه للفئة العمرية المبكرة وفئة اليافعين، فما السبب برأيك؟

❖❖يوجد وفرة من الأدب الموجه للطفولة المبكرة من حث الكم، لكن في الحقيقة توجد ندرة من حيث الجودة، والسبب هو الاستسهال، مع العلم أنّ الكتابة لهذه الفئة من أصعب المهمات على الإطلاق، فهي تحتاج إلى براعة لغوية تتيح للكاتب اختيار لغة مقتصدة وقريبة وسهلة، ومعبّرة ومشوقة في نفس الوقت، أما الأدب الموجه لليافعين فهو قليل، ربما لأن التوجه لهذه الفئة صعب جداً، وأعتقد أن معظم اليافعين يفضّلون القفز فوراً إلى أدب الكبار من دون الاعتراف بهذه المرحلة الانتقالية بين الفئتين.

❖كتبتِ لمسرح الكبار والصغار، فأي صعوبة واجهتك في هذا النوع من الكتابة؟

❖❖لا أَجد صعوبة في الكتابة للمسرح، بل إن الكتابة له حالياً هي الأمتع بالنسبة لي، خاصة أنني لا أملك رصيداً نظرياً أو أكاديمياً أشغل نفسي بالالتزام بقوانينه وتصنيفاته، فأنا أكتب للمسرح ببساطة وحرية وبرصيد عبارة عن عشرات النصوص التي قرأتُها بانتباه، وببضعة عروض حضرتُها في السنوات الأخيرة، وأعتقد أن الصعوبة الأكبر في الكتابة للمسرح تكمن في العثور على صوت ولغة لكل شخصية، ولا يمكن أن يحدث هذا دون أن يسبقه تفكير عميق في الدوافع النفسية والتكوين العقلي للشخصيات، أما على صعيد الكتابة فاستخدام الحوار كأداة أساسية ليس بالأمر السهل إن لم يكن الكاتب معتاداً عليه، وأذكر أنني حضرتُ ورشة للكتابة المسرحية في دمشق عام ٢٠١٧ مع جمعية «تاء مبسوطة»، وقد حدث هذا بعد أن صدرت «صياد الألسنة» مجموعتي القصصية الأولى بأشهر عدّة، وفي نهاية الورشة كان المطلوب أن نحاول تقديم نص مسرحي، فحاولتُ أن أكتب نصاً لكنني فشلت ولم أستطع أن أفعل هذا إلّا بعد عامين بفضل ملاحظة وجهها أحد الأصدقاء بعد قراءته مجموعتي القصصية، إذ أخبرني أن الحوار كأداة سردية شبه غائب عن المجموعة، ولهذا قد أجد صعوبة في كتابة نص مسرحي، وأتذكر أنني أمسكت مجموعتي وقلبتُ الصفحات بسرعة وتأكدت أن الملاحظة صحيحة فعلاً، وفي بداية العام ٢٠١٩ صدرت «زوجة تنين أخضر وحكايات ملونة أخرى» مجموعتي القصصية الثانية، وكنتُ فيها واعية ومنتبهة للحوار بوصفه أداة سردية مهمة، وبعدها بأشهر وبمنتهى البساطة وجدتُني أكتب «أعشاش» نصي المسرحي الأول.

❖تتنوع اهتماماتك في مجال الكتابة. هل هو الفضول والرغبة في اختبار هذه الأجناس وتجريبها؟

❖❖أنتقل منذ سنوات بين القصة القصيرة والنص المسرحي لأنني أؤمن أن المضامين في أغلب الأحيان هي التي تفرض الأشكال، فبعض الأفكار والشخصيات هي التي تقترح عليّ شكلاً معيناً لكتابتها، وقد حدث هذا معي مراراً، إذ تخطر لي فكرة ما وتبقى في رأسي كثيراً وأحاول كتابتها كقصة مثلاً فأعجز، لكن ما إن أتخيل الخشبة حتى تتدفق الحكاية بشكل منساب ومريح، أما بالنسبة لأدب الطفل فدافعي الأول لكتابته كان محاولة لسحب طفلتيّ من أمام شاشات الهاتف والتلفاز وتوريطهما معي، فحين أكتب شيئاً لأدب الطفل يكون الأمر أشبه بورشة جماعية تضمّنا معاً، وفيما بعد كبرت الطفلتان، لكنني ما زلت أكتب للطفل، وما زلت أستعين بهما كقارئتين متطلبتين وذكيتين.

❖تقولين: «مشروعي قصصي في المقام الأول» فما الذي يغريك في فن القصة في ظل الحديث عن أن المستقبل للرواية؟

❖❖كل ما في هذا الفن الجميل يغريني ويجعلني مخلصة له قراءةً وكتابة، وقد كتبتُ في أكثر من جنس أدبي، لكني أعتقد أنّ القصة القصيرة ستبقى ملعبي المفضل، ويغريني فيها حضورها المكثف الموجز الذي يمنحني متعتين، الأولى أثناء كتابتها إذ تشذيب السطور لا تضاهيه متعة بالنسبة لي، فأنا أكتب ثم أقرأ وأشطب باستغراق ممتع، والمتعة الثانية أثناء قراءتها عندما تجذبني الثقة الكبيرة التي توليها القصّة لقارئها حين تقول - غالباً- ما يكفي فقط لإثارة فضوله وخياله ثم تفلت يده بثقة تاركة الباقي له، وتعاني القصة القصيرة قلة روادها نسبياً، ولاسيّما عند جيل الشباب، ما يجعل كثيراً من الكتّاب ينصرفون عن كتابتها، وهذا السبب تحديداً يدفعني إلى المزيد من الالتزام بكتابتها والحرص عليها.

❖هل كانت الكتابة بالنسبة إليك مغامرة أم مشروعاً شخصياً؟

❖❖نشأتُ في بيئة تهتم بالأدب والكتابة، فأمّي قارئة نهمة، وأبي كاتب له مؤلفات في القصة والرواية والأبحاث الفكرية، وأكاد لا أعرف نفسي إلّا شغوفة بالقراءة والكتابة، لكن الكتابة ظلت لسنوات مجرد أمر أمارسه بين الوقت والآخر، مكتفية بقراء قليلين من الأصدقاء القريبين، وفيما بعد بقراء أكثر قليلاً حين ظهرت المنتديات الإلكترونية، أمّا بالنّسبة لاحتراف الكتابة والتعامل معها جدياً فقد تأخر الأمر كثيراً بالنسبة لي، ولم يكن الأمر مغامرة ولا حتى للحظة واحدة، بل كان حاجة حقيقية وضرورة ملحّة لامرأة ثلاثينية لم تعتد أن تكون بلا عمل، ووجدت نفسها أمّاً لطفلتين صغيرتين بينهما أقل من عام ونصف، والخروج للعمل في صيدلية كان خياراً شبه مستحيل في ظروف كهذه، فوقعتُ فريسة لاكتئاب مزمن، خاصة أن سنوات أمومتي الأولى تزامنت مع سنوات صعبة مررنا فيها جميعاً، وكان لا بد أن أجد معنى لوجودي، ولم أستطع أن أكتفي بالأمومة، فأردت شيئاً إضافياً لأشعر بالرضا، وهكذا جاءت الكتابة وكتبتُ كي أشعر أنني موجودة وحية.

❖يقال إنّ الكتابة وليدة الأوجاع، فهل كانت بالنسبة إليك كذلك؟

❖❖الفن عموماً وليست الكتابة فقط وسيلة للتعافي والنجاة من الأوجاع، وحين يكون المرء فناناً سيلجأ حتماً للتعبير عن ألمه بفنه ليتخفف من ثقل المعاناة، وسيكتب ويرسم وينحت ويغنّي، لكن لا أعتقد أننا لا نستطيع أن نكتب إلّا إن تألمنا وأن الأوجاع هي شرط لازم للكتابة، وأنا أتجنب الكتابة في أوقات ألمي وانفعالي، وتعلمتُ أن أترك الألم ليختمر وأن أعطي نفسي وقتاً كي أستوعبه عقلياً وعاطفياً ثم أخرجه ناضجاً متبلوراً.

❖الكتابة الأدبية بحاجة إلى جرأة، فمن أين تستمدينها؟ وما الحدود التي تقفين عندها ككاتبة؟

❖❖المرأة الكاتبة في مجتمع شبه محافظ كالمجتمع الذي أنتمي إليه تحتاج إلى الجرأة، والتعبير عن النفس كما تحب الكاتبة أمر يحتاج إلى جرأة إضافية، وأنا أستمد هذه الجرأة بشكل أساسي من رجال عائلتي المحيطين بي، فأنا محظوظة بأب وأخ وزوج يؤمنون بي ويدعمونني ويقفون إلى جانبي، فقد ظلّ أبي قارئي الأول لسنوات، وأنا أرسل النسخة الأولى من كل ما أكتبه له وأناقشه وأستشيره، وأجد التزام الحدود لعبة تحدّ مشوّقة أتحايل كثيراً عليها وألتفّ وأخاتل وأكنّي وأستعير وألجأ إلى التخييل أحياناً، وأقتصد في الكلام أحياناً أخرى، وأثق بقدرة اللغة على الإيحاء حين يستعصي التحديد وأراهن على قارئ يتواطأ معي، ويلتقط الإشارات ويكمل النصوص لنحوم معاً حول حمى المحظور إن كنا نخشى أن نطأه.

❖ما مدى الذاتية في كتاباتك؟ وهل يمكن أن يهرب الكاتب منها؟

❖❖لا أرى أن الذاتية في الكتابة نقيصة، ولا أرى أن على الكاتب أن يشغل نفسه بالهروب منها، ومن يعرفني يعرف أنني حاضرة بوضوح في بعض كتاباتي، ولا أتردد في توظيف السيَري الذاتي في السرد إن أحسست بحاجة لهذا، وقد فعلتُ هذا مراراً، خاصة في مجموعتي القصصية الأخيرة «دو، يك».

❖مهنة الكتابة صعبة على المرأة الأم، فهل هذا أحد أسباب ابتعادك حتى الآن عن كتابة الرواية؟

❖❖أعتقد أن كتابة مجموعة قصصية أمر لا يقل صعوبة على الإطلاق عن كتابة رواية، وهو كذلك يحتاج إلى تكريس وقت وجهد،وقد جربتُ أن أكتب روايات قصيرة للأطفال، ولكن حتى اللحظة لا أجد لدي الرغبة أو الحاجة لكتابة رواية للكبار، وقد أفعل هذا يوماً، لكن حالياً لا أعتقد.

❖كيف أثرت الكتابة على مهنتك كصيدلانية؟

❖❖أثـرت الكتابة كثيراً عليّ كصيدلانية، إذ جعلتني أكثر حساسية وعلّمتني أن أنتبه للتفاصيل الإنسانية ومنحتني القدرة على الاستماع للناس أكثر وعلى الإحساس بحكاياتهم ومشكلاتهم. في ظروفي الحالية ومع واجباتي كزوجة وأم يصعب أن أكون صيدلانية وكاتبة معاً، على الأقل في هذه المرحلة، وكنتُ قد أعطيت الأولوية لي كصيدلانية لمدة طويلة، وأعتقد أن لروعة الكاتبة حقاً عليّ أيضاً، ولهذا اخترتُ التفرغ للكتابة منذ سنوات، وأنا أحب مهنة الصيدلة جداً، وربما أعود إليها يوماً ما.



«بازار حلب».. أنموذج مميّز لتطوير الحرف التراثية



البعث الأسبوعية ـ غالية خوجة

ما أهمية المعارض الإنتاجية القائمة على الاستثمار في الطاقة الظليلة لتصبح محورية، ولاسيّما أنها مبنية على تنسيق المهارات المحلية، وتحريك الحرف الفلكلورية والأشغال اليدوية باتجاه الحياة اليومية؟

فنون متنوعة بين الموهبة والحرفة والتراث صنعت لوحة تشكيلية كبيرة ضمّتها مبادرة «بازار حلب» التي أقيمت في فندق «شيراتون»، بتنيظم محافظة حلب بالتعاون مع مؤسسة «الكنانة» للمعارض والمؤتمرات للإعلامية كنانة علوش التي بينت أنها أطلقت المؤسسة منذ ٤ سنوات، وفكرتها كانت حاضرة لكن الحرب أجّلت الكثير من المشاريع.

وتابعت: «بطبعي ومثل كل السّوريين، أحب الحياة، وأعمل على الأفكار النشطة، والروح المتحركة، وأحب الناس ووجودي معهم أكثر من وجودي في بيتي، وهذه المحبة الاجتماعية وسط جميل لتبادل الطاقات الإيجابية، والأفكار المضيئة، ولأنني أحب إقامة المهرجانات، وأعشق الأشغال اليدوية للسيدات المبدعات السوريات ولاسيما الحلبيات، كنت أصوّر المعارض كمراسلة لقناة «سما» السورية، وقبلها، كنت مذيعة في التلفاز السوري، وهذا العشق جسدته في المعرض، خصوصاً، وأن الفتيات والسيدات واصلن نتاجاتهن المتميزة والفريدة أثناء الحرب رغماً عن كل الصعوبات.

بين ١٥ و٧٥ عاماً

وحول المشاركات وأعمارهن، تحدّثت علوش: «يجمع البازار أجيالاً مختلفة، وتبدأ أعمار المشاركات من الـ ١٥ عاماً وتصل إلى الـ ٧٥، وشاركت ٢٠٠ سيدة وفتاة معنا، ومنتوجاتهن مميزة بين الإيتامين والإكسسوارات المختلفة، والطبخ الحلبي والمأكولات العربية أيضاً، والأزياء المنسوجة يدوياً من الصوف والقطن وخيوط متنوعة، والمطرزة يدوياً بنقوش فلكلورية ومعاصرة، ولوحات مرسومة على المرايا والزجاج والأدوات المنزلية، ولوحات فسيفسائية، ولوحات مرسومة بحجارة بلدية، وهي منتوجات قابلة للاستعمال اليومي مثل صناديق الضيافة والصواني والساعات وأدوات متعددة أخرى، ومجسمات وأشكال خامتها الصابون والشمع المعطر وغير المعطر، ولوحات فنية تعبّر عن حالات مختلفة منها الرومانسي والطبيعي والواقعي والخيالي، ولوحات من الأشغال اليدوية، وكذلك، فنيات الرسم على الخشب، والملفت استمرار فن «كسر الجفت» وهو فن الفضة المطرزة بخيوط الفضة لتكون أطباقاً وإكسسوارات وأشكالاً مختلفة ومتنوعة، إضافة لشجرة الميلاد وإكسسواراتها وهدايا الأعياد».

تفاعل إيجابي على طريق الحرير

وبسؤالها عن إمكانية أن يصبح البازار دورياً وفي المكان ذاته؟ وأيضاً بالسّؤال عن أسعار المنتوجات، أجابت علوش: «نتيجة التفاعل المجتمعي الكبير الذي لمسناه في الدورة الأولى الحالية لهذا البازار، قررنا أن يصبح شهرياً، واخترنا شيراتون لموقعه الاستراتيجي في مركز المدينة التراثي القريب من ساعة باب الفرج وأماكن تراثية عريقة أخرى من حلب القديمة، وقد نستمر هنا، أو نغيّر الأمكنة، لنكون مرة قريبين من قلعة حلب، ومنارة حلب، وغيرها، لأن كل مكان في حلب يحتفظ بذاكرة طريق الحرير»، مضيفةً: «أمّا بالنسبة للأسعار فهي متناسبة مع التكلفة الأساسية للمواد والجهد الإبداعي الذي تقدمه كل مشاركة، وبيعت المنتجات بأكملها بين اليوم الأول والثاني، لدرجة أن الكثير من المنتجات المعروضة نفدت وما يزال الطلب ملحّاً عليها، ووصل عدد الزّوار للآلاف، والملاحظ أنهم لم يأتوا للمشاهدة فقط، بل للتسوق».

تطوير الذات وفنها ودعم المجتمع

أمّا عن أهداف البازار، فأوضحت علوش: «نمتلك ثروة فنية إنسانية تجمع الفكر والمخيلة والفن واليد الماهرة، ومن خلال هذا المعرض نضيء على الحرف والمهن الفنية التراثية والمعاصرة، ومن ناحية ثانية، نضيء على المرأة السورية ومنتوجاتها تسويقياً وترويجياً من خلال الوسائل المختلفة منها الإعلام والتواصل الاجتماعي، ومن خلال الحملات الإعلانية الواقعية والافتراضية، ومن ناحية ثالثة، لمست أن السيدات المشاركات سعيدات بالنتائج، لأنهن حققن عدة أحلام منها أنهن عبّرن عن مواهبهن بفنون مختلفة، وأنهن ومن خلال ورشاتهن المنزلية الصغيرة استطعن تطوير مواهبهن، وتطوير ذواتهنّ، وتحقيق شخصياتهن المنتجة، واستطعن دعم أسرهنّ وإنتاجهنّ الذاتي، ودعم المجتمع بمنتوجاتهن المطلوبة.

أين طاولة الكتب وركن القراءة؟

وحين سألتها: لماذا لم أجد طاولة للكتب الأدبية والعلمية والفنية ولا سيما المتعلقة بفنون هذه الأشغال والحرف الفلكلورية؟ ولماذا لا يكون هناك ركن للقراءة أيضاً؟

أجابت علوش: «اقتراح جميل، وسيكون الكتاب حاضراً معنا في البازار القادم، وقد نعتمد على المتبرعين بالكتب، ونعرض الكتب المقتناة، مع تخصيص زاوية للقراءة في كل المجالات، ونخصص منها للأطفال والجيل الشاب أيضاً».

وتحدّثت علوش حول الإعلام ودوره في تسليط الضّوء على هكذا نشاطات فقالت: «ليس دور الإعلامي، فقط، تسليط الضوء على مثل هذه المشاريع والمبادرات والفعاليات، وأخبارها وقصصها، بل دوره إنساني أيضاً، وذلك من خلال الدعم والمساهمة في إضاءة أبعادها وتقديم الاقتراحات لتطويرها والتعاون معها بالطريقة المناسبة، وأشكر كل إعلامي يقوم بدوره الإنساني والاجتماعي والثقافي، لأننا معاً نجسد تفعيل البعد الوطني في سوريتنا الحبيبة في كافة الظروف، لذلك، أدعم السيدات من خلال علاقاتي كعضو في لجنة سيدات أعمال غرفة صناعة حلب، وأسعى لإقامة بازار حلب خارج سورية، في الدول العربية، مثل الإمارات وعُمان ودول الخليج عموماً، والجزائر، وتونس، ومصر، ريثما تعود الحركة السياحية كما كانت في وطننا»، وعلى الصعيد الإنساني، لديّ مبادرة خيرية باسم «دقات سورية»، تُعنى بتقديم الدعم للعمليات الجراحية وللمتضررين من الزلزال».

أفكارٍ متنوعة

وقريباً منا، كانت تقف أليسار نائب ـ فريق تنظيم مؤسسة الكنانة. فسألتها عن فكرة المعرض وآثاره وفقدان الكتاب، فأجابت: «حضور الكتاب ضرورة، فمثلاً، أنا أبحث في المكتبات عن كتب لقراءتها، فأشتريها أو أستعيرها، وأؤيد أن يكون للكتاب وجوده في كل مكانٍ ومعرض ومهرجان وفعالية ثقافية وفنية واجتماعية، أيضاً، أن تكون زاوية للقراءة لأنها محببة للجميع».

حجر السلام والطمأنينة

وبدورها، تحدّثت غدير زنابيلي المشاركة بلوحاتها الحجرية الملونة مختلفة الاستعمالات: «أنا خريجة أدب إنكليزي، وفريقي «آرام» يعني السلام الطمأنينة باللغة السورية القديمة، وهو اسم حفيدي، وعبّرت عنه من خلال منتوجاتي، وأعمل بهذه المهنة في منزلي منذ سنوات، وأفضّل تقديم الجديد غير المألوف، وأعتمد على حجارة البناء الملونة، والسيراميك القيشاني، وتهمني الديمومة، وأوظف هوايتي الرسم بالألوان الزيتية مع أعمالي الحجرية والسيراميكية، وأنجزت لوحة لسيدة الياسمين، وجعلت من صينية الضيافة والصناديق واللامباديرات وغيرها قطعاً فنية، ومشروعي القادم حارات حلب القديمة والتراثية بالحجارة الحلبية الطبيعية».

قصة عشق وخيط وكتابة

هناء فارس وعمرها يوبيل ماسي: «خريجة المعهد الرياضي، اكتشفتُ موهبتي في الرسم مدرّستي ابتسام المقيد، وشجعتني، فرسمت «الموناليزا» وأنا في الصف الثاني عشر، أعشق الإبرة والخيط والفن، وحين أشتغل أي قطعة أشعر كأنني أكتب قصة أو ملحمة، ولا أريد أن يقطع حالتي أحد، لأنني أكتب تأمّلاتي بالخيوط وأرسم بالأقمشة المختلفة، وأتبادل مع المواد طاقة الحب، وأشعر بأن الصمت أحياناً بكاء، ولا أستطيع البوح، لكنني أتكلم من خلال أشغالي اليدوية، أبادلها مشاعري التي تسكن كل غرزة ولون، وأنسجها بأفكار جديدة ومخيلة بلا حدود، وأكتب خواطري أحياناً، منها مثلاً أثناء الزلزال: «نحن أموات بلا أكفان».

ماذا يخسر الأديب
عندما «يهكر» حسابه على الـ «فيسبوك»؟

نجوى صليبه

أرسل شاب إلى أهله، يخبرهم عن حاله وأحواله في الغربة ويحدّثهم عن البلد الذي قصده للعمل بعد أن ضاقت فيه الحال، وأخيراً ذيّل رسالته بملاحظة صغيرة مفادها أنّه كان سيرسل لهم مبلغاً من المال، لكنّه يخاف من موظّف البريد الذي يفتح الرّسائل ويقرأها وربّما يسرق محتوياتها، لذلك سيضطر إلى أن يبقيه معه حتّى يعطيه ربّ العمل إجازةً يستطيع السّفر خلالها، وبعد وقت قصير يتلقى الشّاب رسالةً من أهله مرفقةً بملاحظة مكتوب عليها: «اطمئن يا سيدي نحن لا نفتح رسائلكم»، قصّة أو نكتة كانت تُحكى للتّندر على ما ساد في زمن مضى من رقابة وحذر وتجسس أيضاً على رسائل ومراسلات المواطنين ولا سيّما أصحاب القلم والفكر حينها، أمّا مثالنا الحقيقي فهو ما قاله الشّاعر محمود درويش عندما جمع والشّاعر سميح القاسم رسائل غادة السّمان وغسّان كنفاني في كتاب: «لن نخذل أحداً وسنقلب التّقاليد، من عادة النّاشرين أو الورثة أن يجمعوها في كتاب، لكن هنا نصمم الكتاب ونضع الرّسائل، لعبتنا مكشوفة، سنعلّق سيرتنا على السّطوح، أو نواري الخجل من كتابة المذكّرات في كتابة الرّسائل»، فيردّ عليه القاسم بالقول: «مسكين ساعي البريد المتنقّل بيننا مثل رقّاص السّاعة».

لم تكن هذه الرّسائل الأولى ولا الأخيرة التي سرّبت لأدباء ومثقفين عرب أو حتّى أجانب، أو لنقل كُشف سرّها، أو «فضح أمرها» كما يميل البعض إلى القول، وذلك نظراً لكونها أمور خاصّة، وثانياً لأنّها نُشرت من دون موافقة أصحابها في معظمها، والقول السّائد أو الدّارج: «لو أرادوا لنشروها في حياتهم».

أمّا اليوم، ومع انقراض الرّسائل ومن ثمّ الورق، صار هناك أساليب جديدة للتّجسس على الأدباء واختراق خصوصياتهم و«دردشاتهم» عبر وسائل التّواصل الاجتماعي ومن خلال «تهكير» وسرقة حساباتهم على هذه الوسائل، وهم الذين كانوا إلى وقت قريب لا يخطرون على بال المهكّرين أو السّارقين، لأنّ التّركيز كان على الفنّانين وأصحاب الأموال والسّياسيين، لكن الأوضاع في المنطقة، اليوم، مختلفة كثيراً عمّا مضى، نقصد طبعاً «طوفان الأقصى» والبطولات التي حققتها المقاومة في حربها مع الاحتلال الإسرائيلي، والتّأييد والدّعم الافتراضي الذي قدّمه الأدباء والمثقفون عبر حساباتهم على وسائل التّواصل الاجتماعي من خلال تكثيف النّشر للمقاطع المصوّرة والصّور لمجازر الاحتلال بحقّ الأطفال والنّساء والشّيوخ، تقول الشّاعرة سناء الصّبّاغ: «تهكير الحساب أو حذفه بالكامل من شبكة التّواصل الاجتماعي «فيسبوك» كان بسبب المعايير المجحفة وغير الدّيمقراطية من إدارة الشّركة المالكة، ولاسيّما أنّنا منذ سنوات كنّا نكتب بحريةٍ أكثر، ولم يكن هناك هكذا تقييد، وذلك بسبب «طوفان الأَقصى»، وللأسف هناك لجان عربية هي من يضع هذه القيود».

وتضيف الصّبّاغ التي اضطرت إلى إنشاء حساب جديد بعد الاستيلاء على حسابها السّابق: «أنا أكتب الكثير من القصائد أو المنشورات على الـ«فيسبوك» من دون الاحتفاظ فيها على الجوّال الذي قد لا يتّسع للكثير، كذلك أحفظ على حسابي كلّ الصّور والفعّاليات والمناسبات التي فور حاجتي إليها أنسخها مباشرة، اليوم، كلّ هذا ذهب ولم يعد موجوداً سوى ما كنت حفظته على الجوّال من قصائد جمعتها وطبعتها في كتاب قبل شهر من حدوث موجة الاستيلاء هذه، كذلك الخسارة خسارة نفسية ومعنوية وهي الأصدقاء الذين لم نعد قادرين على تجميعهم»، مضيفةً: «التّهكير أيضاً يكون بقصد الإساءة الشّخصية للأديب والإعلامي وسرقة معلوماته التي يجب أن تكون محفوظة على موقع الجهة التي يعمل فيها أو لمصلحتها، وهنا لا بدّ من الإشارة إلى أنّ النّاس أصبحت أكثر وعياً لهذه الأمور، وهكذا أساليب من تهكير وسرقة أصبحت غبية ومكشوفة للجميع».

وهنا لابدّ من نشير إلى أنّ موجة التّهكير الأخيرة التي استهدفت أدباء ومثقّفين سوريين على اختلاف مشاربهم وأماكن وجودهم ضمن البلد، استغلّت الظّروف الاقتصادية الصّعبة التي يعيشونها ونعيشها جميعاً، فكان الـ«هكر» وفور استيلائه على حساب أحدهم يرسل رسالة واحدة لكلّ أصدقائه يخبرهم بوجود عمل في إحدى القنوات التّلفزيونية وبمبلغ ماليّ تماماً كما وصلنا من الرّوائي والقاصّ عبد الله نفّاخ الذي سرق حسابه وأنشأ حساباً آخر.

وبسؤال نفّاخ عمّا يخسره الأديب في حال الاستيلاء على حسابه الشّخصي عبر وسائل التّواصل الاجتماعي؟ يجيب: «أحسب الأديب يخاف أوّل ما يخاف ـ وهذا ما لمسته عند الأصدقاء ـ على أكتوباته التي قد لا يكون تسنى له حفظها خارج موقعه في وسائل التّواصل الاجتماعي، ولا سيّما الشّذّرات الصّغيرة التي لا مكان لها في وسيلة نشر أخرى، وقد لا يناسب دوماً جمعها في كتب شخصياً انزعجت على بعض تلك الأكتوبات فبعضها مجموع وبعضها الآخر للأسف لم أجمعه، لكنّي عموماً لم أخش على شيء شخصيّ فقد كنت منذ زمن شديد الحذر تجاه مواقع التّواصل إذ أعلم أنّها ليست آمنة كلياً».

> لا يمكنك استخدام هذه الميزة الآن
>
> نقيّد معدل تكرار النشر أو التعليق أو القيام بأشياء أخرى خلال فترة زمنية محددة للمساعدة على حماية المجتمع من المحتوى غير المهم أو الاحتيالي. يمكنك إعادة المحاولة لاحقًا. تعرف على المزيد
>
> تعرف على المزيد   موافق

إذاً. لا أحاديث خاصّة ولا دواوين مرسلة عبر البريد الخاصّ يخاف الأديب سرقتها ونشرها بغير اسمه، وتالياً لا خوف من «فضح أسراره» أو «كشف أوراقه» وخلافاته وغرامياته التي يرسلها عبر ميزة المحادثة الخاصّة، ولا مشروع لجمع هذه المراسلات الإلكترونية وطباعتها في كتاب.

والملفت للانتباه هنا، أنّه وعلى الرّغم من نجاح «الهكر» في تحقيق بعض أهدافهم، كذلك الأمر بالنّسبة للشركات المالكة لهذه الوسائل، نصرّ على عدم مقاطعتها أو الاستغناء عنها، تقول الصّبّاغ: «لا. لا يمكن ذلك أبداً، ولا سيما في هذه الظّروف في ظلّ غلاء الكتب وارتفاع الأسعار، إذ يعتمد كثيرون على القراءة الإلكترونية، بالإضافة إلى الانتشار الذي تحققه هذه الوسائل، وأضرب مثالاً هنا، أديبة وتراسل العديد من الصّحف وتصرّ على إرسال مقالاتها بخطّ يدها، وترفض رفضاً قاطعاً أن تستخدم هذه التّقنيات، لذلك للأسف لا أحد يعرفها، حتّى عندما قبلت معي وأنشأت حساباً على الـ«فيسوك» ولا يوجد لديها أصدقاء غيري، هي وكما يقال «دقة قديمة»، مبينةً: «كثيرون يحبّون أن يعودوا إلى ما قبل هذه الوسائل، لكن في الحقيقة لا أحد سينفّذ ما يحبّ، أنا جرّبت أن أعطي نفسي استراحة من صفحتي القديمة لأنّ خبيراً بالتّكنولوجيا أخبرني بأنّه يستطيع استعادتها، لكنّي تريثت وقلت أريح رأسي قليلاً».

مجتمع 29
البعث الأسبوعية
الأربعاء ١٣ كانون الأول ٢٠٢٣ العدد ١٤٠

«إن كان عليّ أن أموت».. الشهيد رفعت العرعيرٍ

في رسائل صوتية أخيرة رصدت حرب إعادة غزة ٥٠ عاما إلى الوراء

«البعث الأسبوعية» ـ لينا عدره

«مرحباً رفعت، أردت فقط أن أعرف أحوالك أنت وعائلتك». الرسالة الأخيرة التي تم إرسالها إلى رفعت العرعير في ٦ كانون الأول لم يتم الرد عليها. في اليوم التالي، نشر عدد من المعارف على وسائل التواصل الاجتماعي خبر استشهاد الشاعر والكاتب والأكاديمي والناشط الفلسطيني الشهير رفعت العرعير، والأب لستة أطفال، رفعت العرعير، خلال القصف الإسرائيلي على مدينة غزة. أكد صديق مقرب له في وقت لاحق أن العرعير استشهد في المنزل الذي كان يلجأ إليه، وأن أخاً وأختاً وأربعة من أبنائه لقوا حتفهم أيضاً في قصف قوات الاحتلال، وقيل أيضاً أن زوجة العرعير مع طفلين له بخير.

قبل يومين من استشهاده، نشر العرعير على موقع X (تويتر سابقاً) أنه عاد للتنقل من جديد بسبب القصف المكثف على حي الشجاعية، وأعرب عن قلقه على العديد من الأطفال والأقارب المحاصرين هناك. وفي مقابلة مع صحيفة «البابيس» الإسبانية، قال العرعير: «إنهم يعيدون غزة مائة وخمسين عاماً إلى الوراء»، وقال إن المجتمع الدولي «متواطئ في الإبادة التي تقوم بها إسرائيل». وبسبب مشاكل في الاتصال، أرسل الأستاذ للصحيفة رسائل صوتية مسجلة مع أصوات القنابل الإسرائيلية والطائرات بدون طيار في الخلفية.

العرعير، أستاذ الأدب في الجامعة الإسلامية في غزة، حذر قبل شهر من استخدام إسرائيل لـ «الجوع كسلاح حرب». ومع دخول قطاع غزة الشهر الثالث من الحرب، قال العرعير: «إن سكان غزة يموتون من الجوع». «لدينا القليل جداً من الطعام والماء بسبب الحصار الإسرائيلي. إنها إبادة منهجية، تطهير عرقي للفلسطينيين في غزة. إنه استمرار للتطهير العرقي الإسرائيلي الذي بدأ قبل أكثر من ٧٥ عاماً»، في إشارة إلى النكبة عام ١٩٤٨.

تحت الحصار

وصف العرعير الحياة في غزة تحت الحصار، والذي أدى في نهاية المطاف إلى استشهاده، بأنها صراع يومي من أجل الحصول على أبسط الاحتياجات الأساسية. كتب: «صديقة لي يائسة تعطي أطفالها مشروبات الطاقة بسبب نقص المياه». وأضاف أن الكثير من الناس يصابون بالمرض بسبب استهلاك المياه الملوثة. «لدينا عدد قليل من علب الطعام المتبقية التي يمكن أن تكفي لمدة أسبوع على الأرجح. نحن نأكل أقل من ربع ما اعتدنا عليه. لم أستحم منذ ١٠ أيام لتوفير المياه، و٩٠٪ من مياه غزة غير صالحة للشرب. لقد هاجمت إسرائيل كل ما نحتاجه للبقاء على قيد الحياة: المخابز وسيارات الإسعاف ومنظمات الأمم المتحدة والمدارس والجامعات والمستشفيات والطرق والطاقة وخطوط المياه».

يؤرخ للتجربة الغزية

إلى جانب دوره في تدريس الأدب الإنجليزي في الجامعة الإسلامية بغزة، كان العرعير معروفاً بعمله الذي يؤرخ للتجربة الغزية. وبالإضافة إلى كتاباته الخاصة، التي نشرها في وسائل إعلام أجنبية، قام أيضاً بتحرير «غزة تكتب مرة أخرى»، وهي مختارات من القصص القصيرة لكتاب فلسطينيين شباب نُشرت في عام ٢٠١٤، وشارك في تحرير «غزة تكتب»، و«غير صامت»، وهي مجموعة من المقالات والتقارير والصور والأشعار التي تم نشرها في العام التالي.

بالنسبة للعديد من الفلسطينيين، كان العرعير أنموذجاً يحتذى به ومرشداً. شارك في تأسيس «نحن لسنا أرقاماً»، وهي منظمة غير ربحية تأسست لتطوير جيل جديد من الكتاب الفلسطينيين من خلال إقرانهم بمرشدين في الخارج لمساعدتهم على كتابة القصص باللغة الإنجليزية. كتب الكاتب الفلسطيني جهاد أبو سليم، في رثاء مدرسه السابق: «كان شغفه هو اللغة الإنجليزية، لكنه لم يعلمها كوسيلة للانفصال عن المجتمع». «بالنسبة لرفعت، كانت اللغة الإنجليزية أداة للتحرر، وطريقة للتحرر من حصار غزة الطويل، وجهاز نقل فوري يتحدى أسوار إسرائيل والحصار الفكري والأكاديمي والثقافي المفروض على غزة».

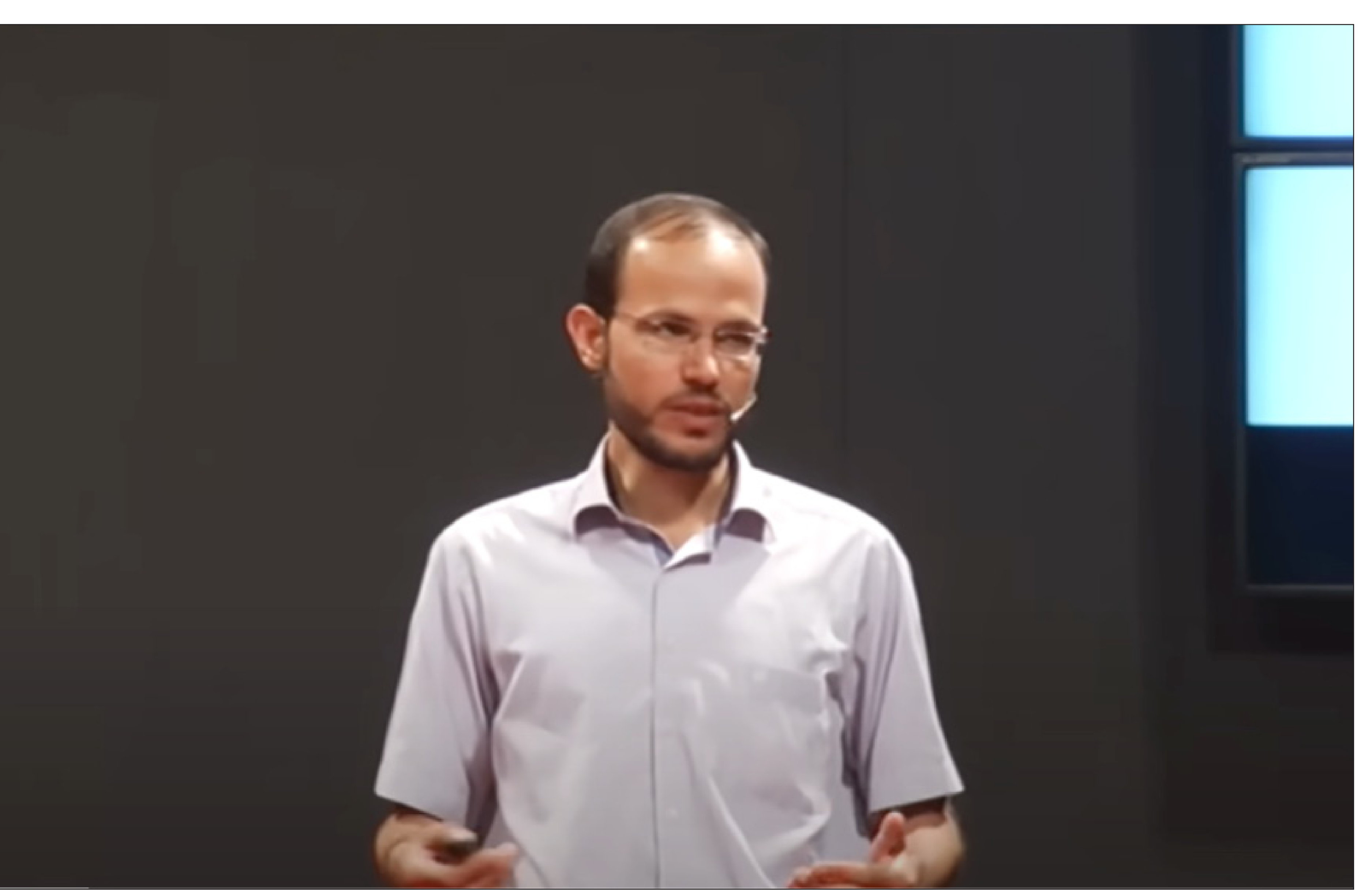
معلق بارز

بالنسبة للعالم الأوسع، كان العرعير معلقاً بارزاً، و«استفزازياً» في بعض الأحيان، حول الشؤون الفلسطينية. وفي ٧ تشرين الأول، أثار غضباً خلال مقابلة أجرتها معه هيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي) دافع فيها عن عملية «طوفان الأقصى»، ووصفت المذيعة فيما بعد التعليقات بأنها «مسيئة». وقد انتقدت الصحافة الإسرائيلية تصريحاته العلنية، وتردد بأن مواقفه «المثيرة للجدل» على وسائل التواصل الاجتماعي دفعت إسرائيل إلى تنفيذ الهجوم «المتعمد» على حياته، كما قال بعض أصدقائه.

رسائل «الواتس آب»

كان استشهاد العرعير بمثابة النهاية المفاجئة لتقاريره على وسائل التواصل الاجتماعي ومقابلاته مع وسائل الإعلام المختلفة. كان لديه الكثير ليقوله عن المجتمع الفلسطيني، وصموده في وجه الحرب الأكثر دموية وتدميراً التي ضربت القطاع في الذاكرة الحية، وعن إيمانه الدائم بروح السخاء والكرم، حتى في أحلك اللحظات، وبكلماته الخاصة.

كان يلجأ في كثير من الأحيان إلى إرسال رسائل صوتية مسجلة عبر تطبيق واتساب عند



انقطاع الاتصالات: «أنا مختبئ حالياً مع عائلتي وبعض الأقارب. اضطررنا إلى الانتقال عدة مرات بعد أن تعرض منزلنا للقصف قبل أسبوعين. كان معنا نحو ٣٠ شخصاً، بينهم ٢٥ طفلاً وامرأة. بحثنا عن مأوى في إحدى المدارس، ولكن كان علينا أن ننتقل. ومن المؤسف أن صاروخاً قتل إحدى الجيران وابنتيها في مطبخهم أثناء قيامهم بإعداد الغداء.

لم نفشل ولم نفقد إنسانيتنا

في رسائل أخرى، يصف العرعير: كان المجتمع الفلسطيني، وخاصة في غزة، قويا دائماً. هناك دائماً هذا الشعور القوي جداً بالمجتمع، والمسؤوليات المشتركة، والأشخاص الذين يعتنون بأفراد الأسرة، وحتى أفراد الأسرة البعيدين. هذا جزء من قيمنا، وجزء من عاداتنا وتقاليدنا، ليس فقط كمسلمين، بل أيضاً كعرب، كفلسطينيين.

«حتى على مستوى الأطفال والصغار، لم أر أطفالاً في مثل هذا الانسجام من قبل - يلعبون معاً ويتشاركون أي دمى وألعاب يمكنهم القتال، ويمكن أن يكونوا أشقياء في بعض الأحيان. لكنهم لم يكونوا بهذا الانسجام من قبل. لم أر هذا من قبل».

«إن الشعور بالانتماء للمجتمع، والشعور بالاجتماع معاً، وأننا جميعاً يمكن أن نقتل في أي لحظة — هذا الشعور يقربنا أكثر فأكثر. هذا ليس لإضفاء طابع رومانسي على الحرب. الحرب فظيعة. هذا الإحساس بالهلاك، الإحساس بالموت القادم والبارود والقصف المتواصل. أنا أتحدث والدبابات ربما تكون على بعد ٣٠٠ أو ٤٠٠ متر من مكان تواجدنا في مدينة غزة. يمكن أن نموت في أي وقت.

لكننا نتمسك بإنسانيتنا، وهذا ما أقوله دائماً. وهذا يمكن أن ينتهي بتدمير غزة. لقد وعد الإسرائيليون بإعادة غزة ١٥٠ عاما إلى الوراء، لتحويلها إلى مدينة خيام قد ينتهي بنا الأمر إلى النزوح؛ نكبة ثانية، نكبة أفظع من النكبة الأولى، لأنها تُبث على التلفاز، وتُبث عبر الإنترنت، وعلى وسائل التواصل الاجتماعي. كفلسطينيين، بغض النظر عما سيحدث، فإننا لم نفشل. نحن بذلنا قصارى جهدنا. ولم نفقد إنسانيتنا».

طائرات بدون طيار

«الليلة الماضية [٥ تشرين الثاني]، شهدنا أسوأ ليلة لنا حتى الآن. لقد قصفوا على بعد عشرة أمتار فقط من المكان الذي كنا نقيم فيه. عادة ما تكثف إسرائيل القصف ليلاً. الليالي في غزة هي جحيم مطلق». في اليوم السابق، قال العرعير إن إسرائيل عزلتهم، وأحاطتهم بإرهاب لم يعرفوا مثله من قبل في غزة.

في بعض الأحيان، كان صوت العرعير ينقطع ليحذر الناس من تحليق الطائرات بدون طيار فوق المنزل، وهو ما وصفه بأنه اعتداء نفسي: «إنه لأمر ينفطر القلب له أن أرى الأطفال يعانون أكثر من غيرهم. صراخ ودموع. إنه لأمر طاغ، وكل ما أريد فعله هو البكاء. أنا أب ومعلم أيضاً. لدي ٢٠٠ طالب أهتم بهم. أبذل قصارى جهدي لحمايتهم وتوفير كل ما يحتاجون إليه. لكن عندما يتعلق الأمر بحماية نفسي، أشعر بالعجز. كيف يمكنني حماية أطفالي؟ أين من المفترض أن نذهب؟». كان يسأل نفسه وهو يعلم أنه ما من إجابة.

لقد توعد الإسرائيليون بتدمير غزة، وتحويلها إلى مرآب للسيارات المحترقة ومدينة خيام. علق العرعير: «إنهم يريدون دفع الفلسطينيين إلى البحر وإلى صحراء سيناء. إجبار أهالي غزة على الدخول إلى مصر». يعتقد العرعير أن إسرائيل تنوي القيام بأكثر من مجرد القضاء على المقاومة: «إنه نهج، فقد استشهد ٩٠٪ من الناس في منازلهم أثناء نومهم. إسرائيل تطرد البشر من منازلهم، فيذهبون إلى المدارس بحثاً عن ملجأ. ولكن بعد ذلك تقصف المدارس، فينتهي بهم الأمر في المستشفيات، لكن إسرائيل تقصفها أيضاً».

على طريقة العرب

أذكر أنه خلال الأيام الأولى للإبادة الجماعية، ذهبت إلى أحد المتاجر واشتريت الحليب المجفف. قال آخر: هل لي بواحدة من هذه؟ قال صاحب المتجر: «آسف، هذه الأخيرة». وكدنا أن نتقاتل. قلت له: لا، أنت تأخذها. فقال: «لا أستطيع ذلك»، قلت: «لدي واحدة في المنزل. أرجوك خذها». يجب أن تكون على دراية بالطريقة التي يتقاتل بها العرب دائماً مع أمين الصندوق في المطاعم، ويضربون بعضهم البعض حتى يدفعوا. كان جميلاً أن يصر الرجل على أنه لن يأخذها، وأنا أصر على إعطائها له. لكنه رفض ذلك، رفض بأدب في النهاية.

عندما قصفت بنايتنا، كنا في المنزل. لم يكن هناك أي إنذار مسبق، واضطررنا إلى الفرار، بعضنا حفاة الأقدام. لقد أمسكنا للتو بالحقيبة، الحقيبة الشهيرة في غزة التي تضعها العائلات بالقرب من الباب في كل حرب، والتي تحتوي على وثائق مهمة وأموال ونقود وذهب نسائي، وما إلى ذلك. لذلك هربنا بلا شيء ولا طعام. تركنا كل شيء: الدقيق، وغاز الطهي، والبيض، والأغذية المعلبة، وذهبنا بلا شيء إلى مأوى المدرسة، وكان الناس يرحبون بنا على الرغم من وجود عدد كبير جداً منهم.

قبل ثلاثة أيام، كان هناك قصف مروع هنا. نزلت بسرعة إلى الطابق السفلي، وكانت هناك امرأة ومعها طفلان كانا يبكيان. توقفت وأخذت تمرتين وأعطيتهما للأطفال. تفاجأت المرأة وصمت الأطفال؛ لم يعودوا يبكون. أعتقد أنه معد. فعل الخير معد. يجعلك تشعر بالإنجاز. إنها مجزية الطريقة التي تساعد بها الآخرين. وتجعل الآخرين يساعدون الآخرين. وهذا ما أريده — أن يكون هذا معدياً بالمعنى الإيجابي. وأرى الناس يفعلون هذا طوال الوقت.

كان هناك شجار آخر كنت على وشك خوضه مع سائق سيارة أجرة. كما تعلمون، في غزة، لا يمكنك ركوب سيارة أجرة واحدة بمفردك. إنه مثل تجمع «أوبر». لذلك تستقل سيارة أجرة ويستمر في نقل الركاب على الطريق. في أحد الأيام، كنت في سيارة أجرة، وسافرنا لمدة خمس دقائق، وكانت هناك أم وابنتها. لكن قبل أن تدخلا قالتا: «- ليس معنا المال». ومن دون تردد قال السائق: تعالي. وفي الوقت نفسه، قلت: «سأدفع لهما». دلفتا إلى الداخل. قال السائق: «لا، لا يمكنني أخذها منك». قلت: «من المستحيل ألا أدفع لك لأنني أعرف أن الوقود أصبح باهظ الثمن الآن». وأصر وأصريت، وطبعا دفعت.

عن الأزمة الإنسانية

إن الضغط والجوع والحاجة إلى الماء، تجعل من الصعب على الناس أن يكونوا على طبيعتهم وأن يكونوا كرماء. وأعتقد أنها ستنمو أكثر فأكثر في الأيام المقبلة. نأمل ألا يصل الأمر إلى هناك. لكن الناس يتضورون جوعا ويقننون حرفيا. عندما كنت في المنزل، كنا نقتصد، نأكل ربعاً ونشرب ربع ما نفعله عادةً. الآن نأكل أقل ونشرب أقل. ولكن من المستحيل ذلك مع الأطفال. أنا شخصيا فقدت حوالي خمسة كيلوغرامات، ولكن لا يهمني. يمكنني تناول تمرة واحدة لمدة ١٠ أو ١٥ ساعة. أنا شاب. ولكن كيف تخبر طفلك أنه لا يستطيع أن يأكل، ولا يستطيع أن يحصل على ما يريد، ولا يستطيع أن يشرب ما يكفي؟ وأظل أقول لأطفالي: «اشربوا أقل، تناولوا طعاما أقل».

«معظم الناس - أود أن أقول غالبية الناس - يشترون طعاماً يكفي لمدة أسبوع كحد أقصى، ويتركون الباقي للآخرين. وفي كل مرة كنت أذهب إلى متجر، كنت أقول شخصياً بصوت عالٍ: «كم عدد هذه العلب المسموح لي بشرائها؟» في بعض الأحيان، يندهش أصحاب المتاجر من سؤال شخص ما. ظللت أكرر أنني لا أريد الاكتناز. لا أريد أن أثير الذعر بين الناس، ولا أريد أن أشتري إلا ما يكفي».

عن تقديم المساعدة المالية

خلال الحروب، يقترب الناس من بعضهم البعض. على المستوى الشخصي، حدثت أشياء كثيرة لي ومن حولي - أشياء رأيتها، وأشياء مررت بها، وأشياء ساهمت فيها شخصياً كشخص لديه المال. مالياً، تأكدت من أن أفراد عائلتي من حولي لديهم ما يكفي لإعالة أنفسهم. الشيء نفسه مع والدي. لقد تأكدت أيضاً من أن أصدقائي ومن حولي لا يحتاجون إلى المال، وأنهم لا يستطيعون شراء الأشياء لأنهم لا يملكون المال.

كما عرضت على [طلابي] مساعدة مالية. لكن ليس من السهل إعطاء المال للناس الآن. البنوك وأجهزة الصراف الآلي مغلقة. ولكن ما فعلته هو إخبار الناس أنه إذا كنت بحاجة إلى رصيد الهاتف المحمول للاتصال بأشخاص، أو للاتصال بعائلتك أو أصدقائك أو لشراء بعض حزم الإنترنت، فما عليك سوى الاتصال بي. أعتقد أنني قمت بتحويل الأموال إلى حوالي ١٥ رقم هاتف محمول. إنه شيء أفتخر به، وأعرف أن هناك أشخاصاً آخرين يفعلون ذلك، أشخاصاً لديهم إمكانية الوصول إلى الإنترنت وحساب مصرفي عبر الإنترنت.

إذا كان عليّ أن أموت

قبل أيام من استشهاده، نشر العرعير قصيدة تتنبأ فيها بأنه قد يُقتل، بعنوان «إذا كان عليّ أن أموت». وفي الأيام التي تلت وفاته، انتشرت القصيدة بسرعة كبيرة، مما أدى إلى ترجمتها إلى عشرات اللغات.

تاريخ غزة:

الغزاة.. النهضة.. والولادة الجديدة

«البعث الأسبوعية» ـ ترجمة

من المرجح، لدى أولئك الذين ليسوا على دراية بتاريخها، أن يربطوا غزة دائماً بالدمار والركام والإبادة الجماعية الإسرائيلية.

ولا يمكن إلقاء اللوم عليهم ففي ٣ تشرين الثاني، أعلن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ولجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا) أن ٤٥ بالمائة من الوحدات السكنية في غزة قد دمرت أو تضررت منذ بداية العدوان الإسرائيلي الأخير على غزة.

لكن تاريخ غزة هو أيضاً تاريخ حضارات عظيمة وتاريخ نهضة وانبعاث.

فقبل وقت قصير من الحرب، وتحديداً في ٢٣ أيلول، أعلن علماء الآثار في غزة عن اكتشاف أربعة مقابر تعود إلى العصر الروماني في مدينة غزة. وتشمل هذه القطع «تابوتين من الرصاص، أحدهما منحوت بدقة بزخارف الحصاد والآخر مع دلافين تنزلق عبر الماء».

وبحسب علماء آثار فلسطينيين وفرنسيين، فإن هذه المقابر تعود إلى العصر الروماني ويعود تاريخها إلى ٢٠٠٠ عام.

وقد سبق هذا الاكتشاف، قبل شهرين، في تموز، ما هو أكثر إثارة للدهشة: اكتشاف أثري كبير لما لا يقل عن ١٢٥ مقبرة، معظمها بها هياكل عظمية لا تزال سليمة إلى حد كبير، إلى جانب اثنين من التوابيت المصنوعة من الرصاص النادرة للغاية.

وإذا كنت تفترض أن الاكتشافات الأثرية العظيمة كانت أحداثاً معزولة، فإن عليك أن تعيد التفكير مرة أخرى.

في الواقع، لم تكن غزة موجودة منذ مئات السنين فحسب، بل حتى منذ آلاف السنين، قبل تدمير الوطن الفلسطيني الحديث خلال النكبة، والحروب اللاحقة، وجميع الأخبار الرئيسية التي ربطت غزة بأي شيء إلا العنف.

نشأت في مخيم النصيرات للاجئين وسط قطاع غزة. عندما كنت طفلاً، علمت أن شيئاً عظيماً قد حدث في النصيرات، دون أن أقدّر عظمته وجذوره التاريخية العميقة.

لسنوات، كنت أتسلق تل العجول الواقع إلى الشمال الشرقي من النصيرات، بين الشاطئ ووادي غزة، للبحث عن السحاتيت، وهو مصطلح استخدمناه للإشارة إلى أي عملة قديمة.

كنا نجمع القطع المعدنية الصدئة والمخدوشة غالباً، ونأخذها إلى المنزل، دون أن نعرف سوى القليل عن قيمة هذه الاكتشافات الغريبة. وكنت دائماً أهدي كنوزي إلى أمي، التي احتفظت بها في درج خشبي صغير داخل ماكينة الخياطة سنجر الخاصة بها.

ما زلت أفكر في ذلك الكنز الذي لا بد أنه تم التخلص منه بعد وفاة والدتي المفاجئة. الآن فقط أدركت أنها كانت عملات الهكسوس والرومان والبيزنطيين.

وبمجرد أن تقوم أمي بفرك السحاتيت بعصير الليمون والخل، تظهر الكتابة اللاتينية الغامضة وغيرها من الكتابات والرموز، إلى جانب الرؤوس المتوجة لملوك الماضي العظماء. وعلمت أن هذه القطع القديمة كان يستخدمها شعبنا الذي سكن هذه الأرض منذ الأزل.

المنطقة التي بنيت عليها النصيرات كانت مأهولة بالكنعانيين القدماء، الذين يمكن الشعور بوجودهم من خلال الاكتشافات الأثرية العديدة في جميع أنحاء فلسطين التاريخية.

وما جعل النصيرات فريدة بشكل خاص هو مركزيتها الجغرافية في منطقة غزة، وموقعها الاستراتيجي على ساحل غزة، وتضاريسها الفريدة. إن المناطق الجبلية نسبياً غرب النصيرات، وحقيقة أنها تشمل وادي غزة جعلت النصيرات صالحة للسكن منذ العصور القديمة وحتى الوقت الحاضر.

إن الأدلة على وجود حضارات الهكسوس والرومان والبيزنطيين والإسلاميين وغيرها من الحضارات التي سكنت تلك المنطقة منذ آلاف السنين هي شهادة على الأهمية التاريخية للمنطقة.

عندما حكم الهكسوس فلسطين خلال فترة العصر البرونزي الأوسط الثاني (حوالي ٢٠٠٠ – ١٥٠٠ قبل الميلاد)، قاموا ببناء حضارة عظيمة امتدت من مصر إلى سورية.

كانت أسرة الهكسوس قوية جداً لدرجة أنها وسعت نطاق سلطتها إلى مصر القديمة، وبقوا هناك حتى طردتهم شعوب البحر. ورغم هزيمة الهكسوس في نهاية المطاف، إلا أنهم تركوا وراءهم قصوراً ومعابد وخنادق دفاعية وآثاراً مختلفة، أكبرها يمكن العثور على منطقة وسط غزة، وتحديداً عند نقطة انطلاق وادي غزة.

مثل تل العجول، كان تل أم عامر موقعاً لمدينة مسيحية قديمة، بها مجمع دير كبير يحتوي على خمس كنائس ومنازل وحمامات وفسيفساء هندسية وسرداب كبير والمزيد.

وكانت اكتشافات تل أم العمر حديثة. وفقاً لصندوق الآثار العالمي (WMF)، تم التخلي عن هذه المدينة المسيحية بعد أن ضرب زلزال كبير المنطقة في وقت ما في القرن السابع. بدأت عملية التنقيب في عام ١٩٩٩، وبدأت حملة الحفاظ الأكثر جدية بشكل جدي في عام ٢٠١٠.

وفي عام ٢٠١٨، بدأ ترميم الدير نفسه. يعد اكتشاف دير القديس هيلاريون من أغلى الاكتشافات الأثرية، ليس فقط في المنطقة الساحلية الجنوبية لغزة، بل في الشرق الأوسط بأكمله في السنوات الأخيرة.

وهناك أيضاً مقبرة الشوباني المطوية بجانب البحر وتقع بالقرب من المدخل الغربي للنصيرات، وتل أبو الحسين في الجزء الشمالي الغربي من المخيم، وهو أيضاً قريب من البحر، إلى جانب مواقع أخرى ذات أهمية كبيرة.

أخبرني أحد مؤرخي غزة أن من شبه المؤكد أن تل أبو حسين كان على صلة ما بالحملة العسكرية التي شنها السلطان صلاح الدين الأيوبي في فلسطين، والتي هزمت الصليبيين في نهاية المطاف وطردتهم من المنطقة عام ١١٨٧.

إن تاريخ مخيم اللاجئين القديم الذي أعيش فيه هو في الأساس تاريخ غزة بأكملها، وهو المكان الذي لعب دوراً مهماً في تشكيل التاريخ القديم والحديث، وجغرافيته السياسية، ولحظاته المأساوية والانتصارية.

إن ما يحدث في غزة الآن ليس سوى حلقة صادمة وصادمة ومحددة، ولكنه مع ذلك مجرد فصل في تاريخ شعب أثبت أنه متين وصامد مثل التاريخ نفسه.

كيف تستفيد الشركات التكنولوجية من الصراعات العالمية؟

منذ العقد الأول من القرن الـ ٢١ تضاعفت أرباح الشركات التكنولوجية الكبرى، مثل غوغل وأمازون ومايكروسوفت وميتا المالكة لكل من فيسبوك وإنستغرام وواتساب جراء استخدامنا لها بشكل يومي.

إلا أن هذه الشركات توفر العديد من الأدوات للجيش والحكومة الأمريكية من مساعدات عسكرية من بينها أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١ إلى الأوضاع الأخيرة الناتجة عن العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة والحرب في أوكرانيا، حصدت هذه الشركات أرباحاً خيالية.

الشركات التكنولوجية والأرباح خلال ٢٠ عاماً

ربما يتذكر عمالقة التكنولوجيا حدث ١١ أيلول الذي غيّر مجرى الأحداث حول العالم، ولكن أهم ما تغيّر هو مصير بعض المؤسسات والشركات الكبرى ومالكيها.

توضح التقارير كيف سعت الشركات التكنولوجية إلى متابعة العقود الفيدرالية مع الجيش والاستخبارات الأمريكية بالإضافة إلى وكالات إنفاذ القانون، فمنذ سنة ٢٠٠٤ إلى يومنا الحالي تضاعفت عدد العقود المبرمة في مجال الداتا بين الحكومة الفيدرالية والشركات التكنولوجية مثل «غوغل» و«مايكروسوفت».

ومنذ عام ٢٠٠٧ إلى ٢٠١٩، زادت عقود وزارة الأمن الداخلي مع عمالقة وادي السيليكون ٥٠ ضعفاً. وأكثر من استفاد من هذه الزيادة أمازون ومايكروسوفت، فما بين عامي ٢٠١٥ و٢٠١٩، شهدت أمازون زيادة بنسبة ٤٠٠٪ في جميع العقود الفيدرالية، وتمتعت مايكروسوفت بزيادة قدرها ٨٠٠٪.

أما غوغل فق ربحت قرابة ١٦ مليون دولار أمريكي من العقود مع البنتاغون، بالإضافة إلى مليونين آخرين من وزارة الأمن الداخلي وحوالي ٤ ملايين من وزارة العدل.

ومنذ عام ٢٠٠٤، أنفقت ٥ وكالات حكومية ما لا يقل عن ٤٤,٧ مليار دولار على خدمات من شركات التكنولوجيا الخمس تلك. وكان نصيب الأسد من البنتاغون (٤٣,٨ مليار) تليه وزارة الأمن (٣٤٨ مليون دولار)، ثم وزارة الخارجية (٢٥٨ مليون دولار)، تليها إدارة الخدمات العامة (٢٤٤ مليونا)، وأخيراً وزارة العدل.

وفي عام ٢٠٢٠، تمكنت مايكروسوفت من الفوز بعقد قيمته ٢٣٠ مليون دولار من وزارة الأمن القومي، وسعت للحصول على عقد آخر للحوسبة السحابية بقيمة ٣,٤ مليار دولار، أعلنت عنه الوزارة كجزء من عقد البنتاغون للحوسبة السحابية بقيمة ١٠ مليارات دولار.

التكنولوجيا والعدوان الإسرائيلي على غزة

خلال الحرب الأخيرة على قطاع غزة قامت خرائط غوغل وWaze بتعطيل التحديثات المباشرة لحركة المرور في مناطق الاحتلال الإسرائيلي وقطاع غزة بناءً على طلب الجيش الاحتلال، وفقاً لتقرير بلومبرغ. تمت إزالة أداة البيانات الحية قبل الغزو البري المحتمل على القطاع.

إذ قال متحدث باسم غوغل: «كما فعلنا سابقاً في حالات الصراع واستجابة للوضع المتطور في المنطقة، فقد قمنا مؤقتاً بتعطيل القدرة على رؤية ظروف حركة المرور المباشرة ومعلومات الانشغال مع مراعاة سلامة المجتمعات المحلية».

يمكن أن تكشف معلومات حركة المرور المباشرة تفاصيل حول تحركات القوات أو مكان تجمع أعداد كبيرة من الأشخاص. تقوم التقنية بتجميع بيانات الموقع المجهولة لإظهار مكان وجود تأخيرات في حركة المرور.

لم تكن هذه المرة الأولى التي تقوم فيها غوغل بتعطيل خدمة الخرائط؛ إذ قامت بنفس الإجراء سنة ٢٠٢٢ خلال الحرب الروسية – الأوكرانية، خلال هذا الإجراء تحصد شركة غوغل العديد من الأرباح باعتبارها تقوم ببيع الخدمة.

ليس فقط شركة غوغل هي المستفيد الوحيد من الحرب الأخيرة فمنذ تشرين الأول الماضي حققت شركة ميتا المالكة لكل من فيسبوك وإنستغرام.

إذ أعلنت الشركة في ٢٥ تشرين الأول أن إيرادات الربع الثالث ارتفعت بنسبة ٢٣٪ إلى ٣٤,١ مليار دولار، بينما ارتفعت أرباح السهم البالغة ٤,٣٩ دولار بنسبة ١٦٨٪ مقارنة بالربع نفسه من العام الماضي. أدى ذلك إلى سحق أهداف المحللين لتحقيق أرباح قدرها ٣,٦٤ دولار للسهم من مبيعات بقيمة ٣٣,٦ مليار دولار.

على الرغم من أن شركة Meta ليس لديها تعامل مباشر مع الشرق الأوسط، إلا أن إيرادات الإعلانات انخفضت مع بداية الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة. وقالت المديرة المالية «سوزان لي» إن الشركة تشهد «إعلانات أكثر ليونة في بداية الربع الرابع للسنة» على الرغم من أنه لم «يعز تراجع الطلب بشكل مباشر إلى أي حدث جيوسياسي محدد».

استعاد سهم Meta بسرعة خط ٥٠ يوماً وسط دعم شراء قوي في الجلسات الأخيرة للعام بأكمله، فيما غيرت الشركة توقعاتها للنفقات الرأسمالية إلى ٢٨ مليار دولار عند نقطة المنتصف، أقل قليلاً من التقديرات السابقة البالغة ٢٨,٥ مليار دولار.

الحرب على روسيا والشركات التكنولوجية

أعلنت شركة ميتا، الشركة المالكة لفيسبوك وإنستغرام، أنه يمكن للأشخاص إنشاء منشورات تدعو إلى العنف ضد روسيا على منصات التواصل الاجتماعي الخاصة بها منذ سنة ٢٠٢٢. وكان هذا القرار غير مسبوق، إذ تختار إحدى أكبر شركات التكنولوجيا في العالم أحد الجانبين علناً في صراع جيوسياسي.

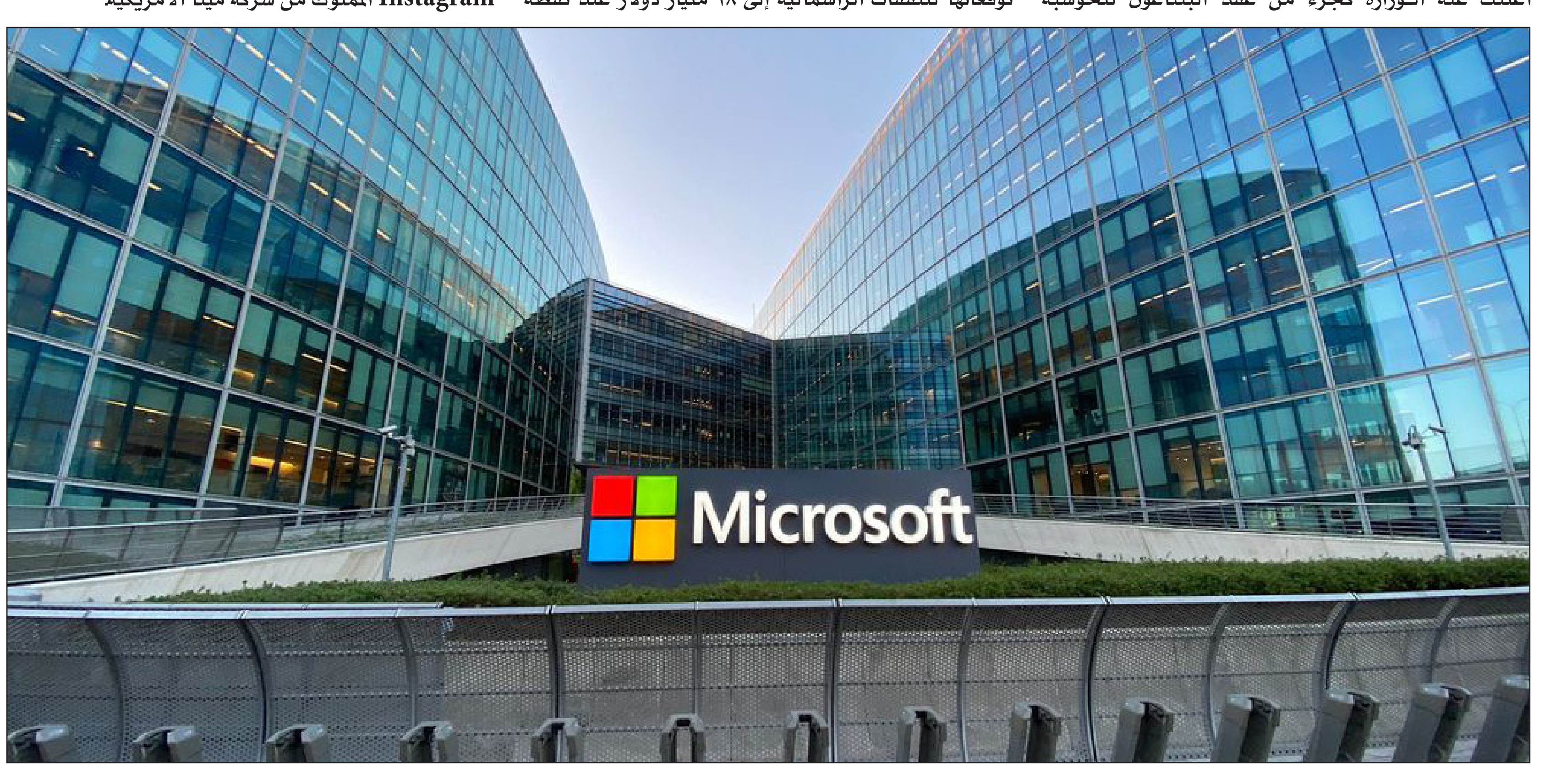
وخلال الحرب لم تكن روسيا في صراع مع دولة وحيدة، بل تتصارع أيضاً مع الشركات متعددة الجنسيات التي تمتلك مصالح مالية في نطاقها الجغرافي وكاستجابة لهذا الوضع، أقرت روسيا حظراً على منصة إنستغرام داخل حدودها خلال سنة ٢٠٢٢.

كانت الآثار الناجمة عن هذا القرار ذات أهمية كبيرة، حيث أدى الحظر، الذي اتسع ليشمل في نهاية المطاف منصة فيسبوك، إلى خسائر مالية تُقدّر بحوالي ٢ مليار دولار لشركة ميتا.

تظهر شركات التكنولوجيا كيف يمكن لقراراتها أن تؤثر على الجغرافيا السياسية، وهو تحوّل هائل عن الماضي. لقد تم جر شركات التكنولوجيا إما إلى الصراعات بسبب الطريقة التي يستخدم بها العملاء خدماتها أو بسبب اتباعهم للسياسة الخارجية للحكومات على سبيل المثال، شركة SpaceX التي تزود إيران بالإنترنت بعد أن رفعت الولايات المتحدة بعض العقوبات.

وخلال السنة الأولى من الحرب، صرَّح وزير التحول الرقمي الأوكراني «ميخايلو فيدوروف» بأن منصة تويتر أصبحت هي الأداة لتدمير الاقتصاد الروسي، هذه الحملة أدت إلى حظر شركة آبل منصة VK والتي تعتبر الأكبر في روسيا.

ورغم ذلك، فإن قطع وصول روسيا إلى بعض منصات التواصل الاجتماعي لم يؤدّ إلى انقطاع كامل فقد ظهرت بدائل روسية جديدة مثل Rossgram لتحل محل Instagram المملوك من شركة ميتا الأمريكية.



ناس ومطارح

بسام البيطار.. فنان الجبال والقمم بركان العتابا

تمّام بركات

على الطريق المتعرج والمنحدر بشدة من القرداحة نحو قرية «بكراما»، كانت السيارة تتجاوز المنعطفات، بشيء من الجموح، حتى أن العجلات الخلفية، علقت عدة مرات على أطراف المنحدرات الخطرة، إلا أن هذا الخطر، لم يؤثر على المعنويات العالية لركاب السيارة الأربعة، فثمة صوت عذب وقوي يهدر بـ «الأوف» فتقف القلوب على نياطها، ثم يتلوها بالميجانا قائلاً: «الليلة لنا، وبيجوز بكرة مالنا»، فتترنح المشاعر تحت وطأة هذه «الوجودية» الصافية، التي تتضمنها العبارة، ويتابع كنبع: «سهامك يا زمن ما قدرت صدا، ورنينا بمسمع الصوان صدى، أنا دمعي على الوجنات صدى، قدر ما طوّلو عليه الغياب». تتخلص العجلة الخلفية من المنحدر الذي علقت به، ثم تنطلق السيارة وصوت بسام البيطار (القرداحة ١٩٧١) يخرج من نوافذها، فتردده جدران الوادي وصخوره، كما لو أنها ترد البيت بالبيت، والمعنى بالدلالة، والإحساس بأجنحة لطيران القلوب وخفقانها.

ومن خلف تلة خضراء ندية، راحت تظهر معالم بيته المتهادي في «موشة بكراما»، قبل أن يصبح الطريق مستوياً إليه تماماً، وكأنه يقصد البيت معنا، بل ويسبقنا ليتربع تحت شجرة «الزنزلخت» العتيقة، وهي تفرد ظلها على ساحة البيت؛ ومن خلف واحد من شعابها الكثيفة، وصل صوت شجي قبل صاحبه، يرحب بالضيوف: «أهلا حبايب»، قبل أن يظهر وجهه مبتسماً، بينما عيناه تضحكان وربما تغنيان.

في تسعينيات القرن الماضي، سيظهر على ساحة الغناء الشعبي، في الساحل السوري، صوت قوي وواثق، يؤدي ببراعة وقوة واحداً من أصعب أنواع الشعر «العتابا»، وسيبهر خلال فترة قصيرة عشاق هذا الفن، الذين وجدوا في صوته وأدائه، استمراراً لسلطان فن العتابا، فؤاد غازي، خصوصاً وأن غازي كان قد غاب عن المشهد الفني، لأسباب صحية حينها، كان البيطار في الخامسة والعشرين من عمره، صاحب طلة جميلة، وحضور واثق؛ والأهم أن أداءه المميز للعتابا أعطاه «غرين غارد» يدخل بها قلوب من يستمع إليه. وهكذا بدأت رحلته مع الغناء الشعبي، وقدم فيه، خلال مسيرة ٢٠ عاماً، فناً راقياً، ممتعاً، بسيطاً، جعله الرقم الأصعب في ساحة الغناء الشعبي، حتى أن الفنانين الذين ظهروا بعده، مثل وفيق حبيب وعلي الديك، كانوا يحاولون تقليد أسلوبه في الغناء، ومنهم من نجح نجاحاً باهراً، بسبب أغنية غناها بسام البيطار، وقلده فيها تأديتها، فالرجل كان قد خطّ طريقاً خاصاً به في عالم الفن الشعبي الواسع، وصار صاحب مدرسة في الأداء، بل وحكماً، في ليالي الأنس، على الأصوات التي قصده أصحابها لتقييمها، وإعطائهم النصح في هذا المجال.

غنى البيطار للعديد من شعراء المحكية الشعبية، قبل أن يؤسس والشاعر أحمد شحادة، فرقة خاصة تضمنت الفنان ثائر العلي، عازف العود، والفنان ماهر العلي، عازف الناي؛ وكانت النتيجة مبهرة فعلاً، وجديدة كلياً على هذا الفن. ومن بيت الشاعر شحادة، الواقع في قرية «بكراما»، خرجت أجمل الأغاني وأعذب أبيات العتابا التي غناها، ومنها ألبوم «بحرك يا زمان»، وفيه يغني: «ل هجر دار خلاني ورحلن، علي وصل ديارن ورحلن، يا جاني لون ع غيابك وراح لون، السواد وشاب شعري من المصاب»



لا تعرف «الويكيبيديا» أي معلومات عن بسام البيطار، الفنان الذي كان يصدح صوته من كل مكان في جبلة والقرداحة ركاب سرافيس كراج جبلة القديم وريف جبلة، ركاب سرافيس القرداحة وريفها، ركاب سرافيس ريف اللاذقية، كانوا على موعد يومي مع أحدث إصدارات بسام الغنائية. ولسوف تكون تجربة مذهلة لمن يستمع إلى «مخاصمتيني»، أو «لا تسألوني ليش دمعي جاري»، بينما المناظر الطبيعية المبهرة، تتوالى أمام نظراته، حتى يشعر أن ثمة وحدة عضوية بين صوت المغني، وأشجار الدلب والصفصاف والتين والزيتون وشجر الديس، بين الصوت والصخور البيضاء الخارجة من رحم الجبل، كأنما تمد أذانها لتستمع.

بسام البيطار الفنان الذي لم يسع خلف الشهرة، ولم تعنه الأضواء، ظل محافظاً على علاقته المباشرة بالناس، يلبي من يطلبه بغض النظر عن موضوع «الأجر»، يغني في الأفراح والأتراح أيضاً، لم تشغل باله غرف الفنادق الفارهة، ولا داعبت خياله مرابع يدفع روادها بالقطع الأجنبي؛ ولسوف يكون في قمة سروره، وهو يغني في «قعدة» بين الأصدقاء، كتلك التي جمعته بهم تحت ظلال الأشجار المحيطة بمنطقة «الشيخ مقبل – قرية السلاطة»، لا يحب «الفيديو كليب»، ولا يتمايل مع «الموديل» التي تؤدي أمامه، حتى لكأنها غير موجودة، بل كان يغني برجولة، كما يليق بفن العتابا على أصوله.

تم تكريم الفنان بسام البيطار، عام ٢٠١٩، في لفتة متأخرة من وزارة الثقافة، نحو أساطين هذا الفن. وفي العاشر من أيلول ٢٠٢١، تبارى بسام مع الموت في جدلية «عتابا» مؤثرة غنى فيها: «حزني يا جبال ع غيابن ودلي، بيوم ال راح عم بصرخ ودلي، أنا تارك قهوتي وهيلي، ودلي، وهاجر خيمتي وكل الصحاب»؛ ثم أغلق عينيه على ٥٠ عاماً عاشها هذا الرجل في ربوع بلاده، لم يغادرها رغم العروض التي قدمت له للسفر والغناء في الخارج، وفي أرضه التي شهدت أول أنفاسه ونظراته وعبراته. غفا بسام البيطار، ولا زال صوته عالياً يتردد في الجبال: «سألتا وين راح الولف و دار/ أجابت بيه لف الزمن و دار، بدت تسقط تلوج شباط و دار/ وأنا ناطر وليفي ع البواب».



مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع

المدير العام رئيس هيئة التحرير: د. عبد اللطيف عمران

رئيس التحرير: بسام هاشم — أمينا التحرير: حسن النابلسي – علي اليوسف

هاتف: ٦٦٢٢١٤١ - ٦٦٢٢١٤٢ - ٦٦٢٢١٤٣ - ٦٦٧٠٠٥٢ موبايل: ٠٩٦٦٦٠١١٦٤ - ٠٩٦٦٦٠١١٦٥

فاكس ٦٦٢٢١٤٠ - صندوق البريد ٩٣٨٩ العنوان: دمشق - اوتوستراد المزة - مبنى دار البعث